الخمور بين المنع والترخيص

يقوم الاستاذ غلوش بحركة تجد العطف من البعض والكراهة من البعض الآخر . أو هي تجد العطف من القائلين بالجفاف وتجد الكراهة من القائلين بالبلل على حد التعبير الامريكي . فانه يطلب منع الخمور صنعها وبيعها وشربها واستيرادها من الخارج والحجج التي يدلي بها دعاة المنع كثيرة . فبلادنا مثلا تعد من البلاد الحارة التي يعظم فيها ضرر الخمور حين يأخذ الادمان مكان الاعتدال . وكذلك الضرر بالاخلاق لا ينكر . فإن كثيرا من الآباء المنغمسين في الشراب أهملوا مصالح اولادهم وحرموا أسرهم من القوت لكي ينفقوا على الخمر . ثم هناك المرض الذي يصيب الجسم وهناك الجنون الذي قد ينتهي اليه الادمان . وقد نزيد على ذلك بأن معظم الخمور التي تستهلك في مصر أجنبية

واذن يجب أن نسلم بأن الخمور مؤذية . ولكن لهذا التسليم شرطا وهو أنه يجب أن يكون هناك ادمان وانغماس . أما حيث يكون الاعتدال فإن الذي يؤكده الاطباء أن الخمر مفيدة . فقد قام أحد العلماء الامريكيين باحصاءات اعتمد فيها على المعلومات التي تجمعها شركات التأمين وغيرها فوجد أن المعتدلين في في تناول الخمور يمتازون بطول العمر على المدمنين من جهة وعلى الصائمين عنها من جهة اخرى . وفي الشهر الماضي القى الدكتور كاميل خطبة في « جمعية الصحة الجديدة » نقلت الديلي تلغراف (٢١ أغسطس) بعض فقراتها . فكان مما قاله :

« عندما يأوي الانسان الى منزله آخر النهار وهو في الارجح متعب منهوك فإن كأسا من الوسكي أو من مزيج الخمر يجعله رجلا جديدا ... ومزيج الخمر مفيد اذا تناوله الانسان في اعتدال . ولست أعني بهذه اللفظة مزيجا من الفرموت والجن وانما أعني مزيجا من الجريناديين وعصير الفواكه . فانه مفيد في الهضم ويجب ألا يحتقر »

وهو هنا بالطبع يصف خمورا مألوفة في انجلترا مثل الجن وهو تاركاوية . ومثل الجريناديين وهو قليل الشيوع في مصر . ووقوف طبيب يدعو الى الخمر في جمعية صحية يجب أن يعد من الغرائب عند الاستاذ غلوش كما يجب أن يعد من الطوالع السيئة لجميع الذين يدعون دعوته

والخمر على الرغم مما نعتقد كلمة في غاية الغموض . فاننا نعني بها سوائل مختلفة قد أعدت لابتعاث نشوة أو طرب عندما نشربها . ولكن الذي تغفل عنه أن أعظم مصانع الخمر في العالم هي أجسامنا . فإن الطعام لا تمضي عليه ساعة بالقناة الهضمية حتى يستحيل جزء كبير منه الى خمر كما يتضح من التجشؤ عقب امتلاء البطن . فاننا نشم الخمر ونحن نتجشأ . ولم يقل أحد أن أجسامنا تهيىء لنا سموما وهي تصنع لنا الخمر من طعامنا

والخمور نوعان ، مخمرة مثل النبيذ . ومستقطرة مثل العرق . وفي الاول فيتامين خاص يقوي الجسم ويمده بأسباب المكافحة للأمراض . وخاصة اذا كان

الطعام سيئ قليل الغذاء . ومن المكابرة أن ننكر فائدة البوظه للفقراء فى مصر والسودان . فانها غذاء حسن لا يبعث الطرب والنشوة فى النفس فقط بل يبعث أيضا الصحة فى جسمه . وقد رأينا فى فرنسا امهات إذا عطش أطفالهن الرضع أو المفطومون ناولنهم النبيذ فينشأ الطفل وهو لا يعرف طعم الماء القراح . ومع ذلك فان الوفيات فى الوجه القبلى عندنا حيث لا يعرف السكان الخمور الا بنسبة ضئيلة جدا تبلغ ٣٨ فى الألف فى حين هى فى فرنسا لا تزيد كثيرا على ربع هذا العدد

وليس شك فى أن هذه الحقائق تؤلم الاستاذ غلوش ، ولكنها حقائق لا تتفق والخيال الحلو الذى يتخيله من أن البلاد تكون أسعد حالا لو منعت منها الخمور وقوطعت من الحكومة والامة . ونذكر « الامة » هنا لأن المنع الذى تستطيع حكومتنا أن تقوم به قد لا يجد من الامة تأييدا ، وعندئذ يحدث لنا مثلما حدث فى الولايات المتحدة الامريكية التي جربت تجربة المنع عشر سنوات ثم رجعت عنها الى الترخيص ببيع الخمور وصنعها وشربها . وذلك لأنها وجدت أن الامة لم تؤيدها ففشت الحانات السرية وصارت الخمور السيئة تباع مكان الخمور الحسنة . لأن التاجر الذى كان يبيع الخمور علانية كان يخضع لتفتيش الحكومة كما تخضع لها صاحب المصنع الذى يصنعها فكان مضطرا أيام العلانية أن يبيع خمرا حسنة . أما حين منعت الخمور فان التاجر وجد أنه خير له أن يبيع أسوأ الخمور وأرخصها لأنه على كل حال معرض للعقوبة إذا قبضت عليه الحكومة سواء أكان يبيع الخمر الحسنة أم السيئة . وما دامت الخمر السيئة أكبر ربحا وأرخص ثمنا فانه يقبل عليها ويترك الخمر الحسنة

وقد رأينا نحن فى مصر مدة الحرب الكبرى وعقبها شيئا من نتائج هذا المنع . فقد زادت أثمان الخمور زيادة فاحشة وكانت الحانات تقفل فى مواعيد ففشت المخدرات التى عرفنا منها الكوكائين والهيروئين وقد كافحنا الاول وانتصرنا عليه ومازلنا فى كفاح الثانى

ومهما كابر الانسان وتنطع فى دعوى الخير من منع الخمور فانه لا يمكنه أن ينظر الى تفشى الكوكائين بعين الرضا . ولو كانت الخمور مباحة عندنا إبان الحرب وعقبها ورخيصة أيضا لما وجد الكوكائين طريقة الى انوف المساكين الذين وقعوا فى حبائله .

ولسنا نعنى أنه لا يمكن الاستغناء عن الخمور بتاتا . بل بالعكس نعتقد أن هذا ممكن بتوفير وسائل الامتاع الاخرى لأن استهلاك الخمور فى اوربا نزل الى ما يقرب من النصف فى السنين العشرين الماضية . ولم يكن هذا النزول ناتجا عن الوعظ والنصح . وانما هو يعود الى أن الاتوموبيلات كثرت وأصبحت فى متناول عامة السكان قبل خاصتهم فصار الجمهور يجد فيها من السلوى ما كان يجده فى الخمر . فبدلا من أن يقضى العامل يوم الاحد فى الحانة كما كان هذا شأنه قبل ٢٠ سنة صار يقضيه مع اسرته فى الريف أو بجوار البحر . ثم هناك سلويات اخرى فى المذياع الذى لا يخلو منه فى بيت فى انجلترا أو المانيا . ثم هناك الالعاب الرياضية . وفوق هذا وقبل هذا هناك البيت الحسن الذى لا يغرمنه الزوج الى الحانة . وبهذه

المنع الجديدة تمكن الاوربيون من أن يجعلوا استهلاك الخمور نصف ما كان

وأخيرا نقول ان الخمور ترد الينا بكثرة من الخارج وخسارتنا الاقتصادية فيها غير قليلة . ولكن ما الذى يمنع صنعها داخل بلادنا ؟ أننا نظن أن من الخير للبلاد أن نشجع فيها مصانع الخمور وخاصة المخمرة دون المستقطرة مثل البيرة والنبيذ . وعامتنا يشربون البوظة بل هم يخمرون عصير القصب ويشربونه ويقولون أنه مفيد وأنهم يجدون الفائدة عقب شربه وهم مصيبون فان جرعة واحدة من عصير القصب المخمر تبعث نشاطا فى الجسم ... به شاربها أحساسا سادا هو أقرب ما يكون الى الاحساس الذى يحسه شارب البيرة أو النبيذ أو البوظة

والتربة المصرية تلائم نمو الكروم . وكان يجب أن تنتشى ، لهذا السبب ، صناعة الخمور حتى نستطيع تصديرها الى الاقطار الاجنبية . ولو تفشت هذه الصناعة فى الريف المصرى لزادت ثروتنا الزراعية بما لا يقل عن خمسين مليون جنيه ولكان منها ما يخفف من نكبة القطن واستئثاره بالزراعة وخوفنا من مصيره القريب الى قلة الطلب والكساد

والخمور ليست من المخترعات الاجنبية . فان مصر عرفتها قبل أن تعرفها فرنسا أو انجلترا بنحو ٣٠٠٠ سنة . فقد كان آباؤنا يصنعون البيرة من القمح وكانت لهم حانات يقصدون اليها للشراب والمسامرة وهناك بردي يرجع الى سنة ٢٠١٧ قبل الميلاد ويحتوى على نصائح لفيلسوف المصرى انى . ومن هذه النصائح هذه الكلمة التالية :

« لاتنفق وقتك فى القعود فى الحانات ولاتغتب اخوانك حتى وأنت سكران . واذكر أنك وأنت سكران قد تعثر فتكسر ساقك ولن ينهضك عندئذ أحد »

وفى بردى اخرجاء هذا التحذير لطالب مصرى فى مدرسة ... علمت أنك قد أهملت دروسك وصرت تغشى الحانات . ولكن الى أين تقودك رائحة البيرة ؟ فأقلع عنها لانها سوف تفنى ذهنك »

ونحن الذين علمنا الامم شرب الخمور يجب الا نطمن فيها



المرأة واللغة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

يقول شاعر قديم .

كتب الحرب والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول !

وبهذا البيت المفرد لخص وظيفة الجنسين فى نظره اوجز تلخيص وأقربه إلى الصواب وأشبهه بالحق . ولكن القافية جنت على المرأة وساعدها فى جنايتها عليها وظلمها لها تعصب الرجل لجنسه . ولعله بعد لم يعد ما كانت عليه الحال فى زمنه ، أو لعله لم يقصد إلى المقابلة بين وظيفة الرجل فى الحياة ووظيفة المرأة فيها وإنما أراد أن يؤكد عظم ما هو موكول إلى الرجل ويجسم خطره ومشقته ويبرزه فى أقوى صورة بأن يرفع قبالته ظاهر ما تكون عليه المرأة من خلو البال وفراغ اليد والاطمئنان والتنعم بمجهود الرجل . وعسى أن يكون قد شكا وتضجر من حيث أراد أن يباهى ويفخر ، غير أنه على أى وجه قلبت بيته وإلى أي تأويل أخرجته، قد ظلم المرأة وغمطها حقها وجنف فى حكمه وقسا عليها فيه ، وليس فى مقدورنا أن ننصفها نحن من كل وجه بمقال واحد ولكننا على هذا سنحاول أن نصف بعض ما قامت به فى تكوين هذه اللغة وفى تمكين وصيفنا القديم من ارسال بيته هذا الدائر على الألسنة إلى يومنا الحاضر . وما إلى ذلك من سبيل بغير أن نرد عقربى الساعة بضع مئات أو آلاف من السنين عليها عند ربك ، وأن نكر راجعين إلى تلك الأيام البعيدة التى كانت الجماعات الانسانية فيها ساذجة ، أيام كان مكتوبا على الرجل أن يخرج للصيد والقنص ، والقتال أيضاً كما يقول شاعرنا ، وعلى المرأة أن تقيم فى مكانها تعد الطعام وتغزل وتهيىء الجلود وتصنع الأوانى وتأتى بالماء وتبنى الأكواخ وترضع الأطفال وتقوم على تربيتهم بينما يغشى الرجل الأحراش والأدغال والغاب ويفترع الجبال وينحدر إلى الأنهار

ولنفرض الآن أن الحرب قائمة وأن الجماعة تزاول شتى أعمالها فى أمن وسكون . فى مثل هذه الأوقات يصبح الرجل فيحتمل أدواته كائنة ما كانت ويذهب إلى الماء لصيد الأسماك أو يصعد فى الجبل أو يغفى إلى الغابة ليقنص الحيوان . وقد يخرج الرجال فى طلب الصيد بأنواعه زرافات ولكنهم لا يلبثون بطبيعة الحال أن يتفرقوا ويتشتتوا ولو قليلا . ويضطرهم ما هم فيه إلى الصمت أكثر الوقت لانهم وهم يجوسون الأرض على الطريدة مكرهون أن يخففوا الوطأ وأن يتجنبوا الجلبة وأن يكتفوا حين يريدون التفاهم فيما بينهم باللمح والاشارة على الاكثر حتى لا يزعجوا الطير أو الحيوان فيفلت منهم وينجو . والمفاجأة هنا نصف الظفر ولا يكون الكر منجحاً إلا بتجربها وقديما قال ابن الرومي :

ولكن الكر على غرة
والصيد فى مأمنه سارب

ومن أجل هذا لا يحسن بهم أن يتلاغطوا كأنهم فى سمر فلا معدى لهم عن الصمت فى غاراتهم ولو كانوا كردوسا متلاصقا ليصيبوا الغرة ويقعوا على الفريسة وليس معنى ذلك أنهم لا يتكلمون قط بل معناه أنهم أكثر ما يكونون فى صمت يتواصون به ويلزمونه حتى يقضوا وطرهم ما ساعفتهم القدرة على الصمت وأطاقوه لان طبيعة المهمة تقتضى ذلك وتحتمه الى حد كبير . أما قبل أن يبلغوا مكان الصيد فهم يتلاغطون ويعربون ما استطاعوا عن آمالهم التى يرجون أن يبلغوها فى يومهم وعما يقدرون لأنفسهم من اللذة والمتعة فى السعى ورائها وعما يتوقعون من سرور نسائهم وصغارهم حين يعودون بأكف ملأى وعياب محشوة وقامات معتدلة ورؤوس مرفوعة ، وقد يصف بعضهم لبعض ما كان فى يوم سابق وربما تضاحكوا بواحد منهم عثر وانكب على وجهه وهو

يعدو وراء الطريدة أو رفسته تخر الى الارض أو انكسر به غصن فهوى وتدحرج ، وأما وهم عائدون فقد يغنون ويرقصون سرورا بما أصابوا ويتحدثون بفعالهم — هذا بسرعته وذاك باحكام رميته وذلك بجرأته ورابع بكثرة ما أصاب وهكذا حتى اذا بلغوا محلتهم ألقى كل منهم حمله الى المرأة وبه من الزهو ما يصده عن الكلام أو من التعب مايغريه بالانصراف عنه والتماس الراحة . ولكنهم فى اثناء الطرد والصيد يصمتون أكثر الوقت كما قدمنا ولما كان الصيد يستغرق أكثر النهار فهم قليلو الكلام

وندعهم فى صيدهم ونعود الى المرأة . فاذا بها بين أترابها لا يضطرها عملها الى الوحدة فهى على الاغلب تباشره فى جماعة منهن قليلة أو عديدة وفى يد كل منهن عملها كائنا ما كان وهن فى أثناء ذلك لاتستريح السنتهن فى حلوقهن ولا تنقطع عن الجرى كعادة النساء فى كل عصر ومصر . فان النساء أكثر كلاما من الرجال . وقد يخلى الرجل الى صاحبه ويقضى أكثر الوقت بينهما وكلاهما مطبق الفم أما النساء فهذا هو المستحيل عليهم ومتى جلست امرأتان فى هذه الدنيا صامتتين ؟ ان المرأة لا تصمت ولا تكف عن الكلام إلا اذا عجز لسانها عن الجرى وانقطعت أنفاسها . لأن الكلام لا يكلفها تعبا عقليا وأن الرجل منا ليشهد مجالس النساء فلا يسعه الا أن يعجب لهن من أين يأتين بمادة الحديث ! لقد كنت أعد نفسى فى الرجال مهذارا كثير الثرثرة فاذا باحدى السيدات الفضليات تزعم عنى صموتا وما أكثر الرجال الذين يشكون من متاعبهم العائلية عجزهم عن مواصلة الحديث الفارغ وتقصيرهم فى واجب الثرثرة !

واللغة الكلامية انما تتقرر وتصقل ألفاظها بالتكرار وليس يكفى أن ينطق فرد بكلمة أو ينحتها ويستعملها مرة وانما تشيع اللفظة ويعم استعمالها بتكرر الحاجة اليها وكثرة ترديدها من جراء ذلك . ولقد نحت جونسون الكاتب الانجليزي المشهور مئاتمن الالفاظ من اللغة اللاتينية واستعلها فى كتاباته وعدل بها عما يؤدي معناها من الكلمات الانجليزية المستعملة وآثرها عليها لموافقتها لمزاجه ولما فيها من الطنطنة المرضية لذوقه

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

ثم مات جونسون وذهب فى سبيل من غبر فدفنت ألفاظه التى نحتها معه ولف عليها كفن . ولم يعش بعده منها الا النزر الذى سد حاجة وملأ فراغا . وكم فى لغتنا العربية مثلا من ألفاظ يحجبها الحصر لا تدور على الألسنة ولا تجرى بها الاقلام ؟ كم يستعمل حتى أشد الناس حذلقة من هذه الألفاظ الميتة ؟ ما حاجتنا الى خمسمائة أسم للسيف أو صفة له على الأصح ونحن لا نكاد نذكر السيف ؟ فموافقة اللفظ لحاجة

وتكرر استعماله ولوكه مرة بعد أخرى ، هذا هو الذي يذيع اللفظ ويشيع استعماله ويجعله مادة حية في اللغة وفضل النساء في ذلك عظيم . هن الثرثارات اللاتي يخدمن اللغة ويقررنها بالتداول ويشعنها في الجماعة ويدرنها على ألسنتها ويثبتنها في الذاكرة يجيء اليهن الرجل بقنصه ويقص عليهن ماجرى له في عامه وقلما يعيد القصة ولكن المرأة تحكيها لا تراها مائة مرة ومرة وعلى مائة صورة وصورة ، تارة بإفاضة وأخرى بإيجاز وطورا توشيها بأخيلتها الحسية وطورا تطرزها بوصف هيئة الرجل وهو يلقي قصته . أو بنعت ما تقدره فيه من المزايا والصفات وتخرج من ذلك وتستطرد الى مائة موضوع آخر قد يعيى الرجل أن يلمح الصلة التي تربط هذه المواضيع بالحكاية الأصلية . أضف الى ذلك ما تتحدث به عن عملها أو أعمالها هي وأكثرها في الأطوار الاولى من نشوء الجماعات الانسانية صناعي أو أدخل في باب الصناعة مما عداه . والاطفال ؟ أليس يدع الرجل أمر تعليمهم الاول الى المرأة ؟ هي التي تغذي الطفل وتنشئه تملئه الكلام بما لا تنفك تصبه في أذنيه من عبارات لها معنى أو ليس لها معنى . وتقدم له ذاكرته بالمحصول الاول من اللغة وتمده أول ما يلزمه من الذخيرة في رحلة حياته . فليست المرأة عاملا لا يستهان به في تقرير اللغة الكلامية وصقلها بل هي أيضا أول معلم تتلقى هذه اللغة عنه وتحذقها منه

ولا نريد أن نقف هنا أو نقتصر على هذا بل نجاوزه ونقول أن المرأة ممن لم يكتب عليها الحرب والقتال كما يقول شاعرنا القديم . وانما كتب ذلك على الرجال دونها . ولم يتصل بنا ولا قرأنا أن النساء في أي عصر كن يقاتلن الى جانب الرجال ويتولين الحرب مثلهم ولكنهن مع ذلك كتب عليهن السبي .

يلتقي الجيشان ويقتتلان ماشاءا حتى يقهر أحدهما خصمه . وليس يندر ولا سيما في الحروب القديمة أن يعمل الظافر السيف أو ما يقوم مقامه من أدوات الطعن والضرب في أقفية المنهزمين الى ديارهم وأن يقتل منهم حتى من يضعون السلاح . ولكنه ندر أن يقتل المنتصرون النساء وانما يسبونهن ويحملونهن معهم في عودهم الى محلاتهم في ما يحملون من غنائم الحرب ويقتسمونهن اقتسام غيرهن من الاسلاب

وقد كانت الحروب في الأزمنة السابقة أكثر وإن لم تكن على هذا الفتك أو أهول منها الآن وقل أن كانت تنتهي حرب بدون سبي . بل لعلنا لا نخطيء جداً حين نقول أن الرغبة في السبي كانت من أكبر مثيرات الحروب وبواعثها . فهل يحسب أحد أن الخود اللواتي كن يسبين في حروب آبائنا الأقدمين كانت يقطع ألسنتهن وتقتلع من أصولها أو توضع على أفواههن الشكائم ؟ لسنا نظن أحداً سيدعي ذلك أو يقول به . وكيف كان يحدث التفاهم بين المسبية ومن صارت من نصيبه ؟ كان يستدعي ذلك في أول أيام المعاشرة وكانت الاشارات والحركات وملامح الوجه ونظرات العين تغني في ذلك بعض الغناء ثم يستفاد كل منهما أن يقرن اللفظة التي يسمعها بالحركة أو الاشارة أو النظرة أو غير ذلك مما يصحبها ، ويفهم منها ما يستخلصه من اجتماع ذلك . فيزيد محفوظه ومحفوظها ويدخل في لغتها ولغته الجديد من الألفاظ والأوضاع وطريقة التعبير ويؤدي ذلك مع التكرار إلى التقارب من بعض النواحي بين اللغتين

ولقد ذكرنا الحرب ولكنها لم تكن الوسيلة الوحيدة لاحداث هذا الاختلاط والتشابه بين اللغات. فقد كانت الهجرة كثيرة والخطف مستمراً ولما كانت المرأة بطبيعتها أو بطبيعة وظيفتها أكثر كلاماً من الرجل وكان نطاق أحاديثها أوسع ومادتها أوفر وكان

-بيها أم لذلك كان من المعقول أن تكون المرأة صاحبة الفضل الأكبر في بذر الألفاظ وما تنطوي عليه من الاحساسات والخواطر.

وحتى هنا لا نريد أن نقف. فانه ليس يكفي أن تخترع اللفظة أو تنحتها أو تشتقها لما تمس الحاجة إلى العبارة عنه. فان الاحتفاظ بهذه اللفظة الجديدة لازم لتكميل اختراعها أو اشتقاقها. وليس تغنى اللغة وتبقى لها ثروتها إلا بهذا الاحتفاظ ولا أعون على ذلك من المرأة.. ولا تنس أن كلامنا كله دائر على الماضي البعيد لا على الحاضر ولا على الأمس القريب. وكما أن المرأة كانت إحدى معاجم اللغة، كذلك كانت أداة المحافظة عليها وتوريثها الأجيال التالية. ذلك أن المرأة هي التي قامت بالصناعات اللازمة للانسان بينما كان الرجل يتولى الصيد ويباشر الحرب. وهذه الصناعات بقيت على الأيام لأنها من ألزم اللوازم الأولية وقد طرأ عليها تحوير كثير وتولدت منها أخرى وتعددت وتنوعت ولكن الحقيقة بقيت دون أن يلحقها التغيير. وهذه الحقيقة هي أن المرأة هي مخترعة الصناعات الأولى. ومن غير المعقول كما أسلفنا أن تزاول المرأة أعمالها يوماً بعد يوم دون أن يتحدر لسانها بالكلام على ما تعمل. بل المعقول والذي لا يقبل سواه هو أنها كانت تهطل بالكلام وتسمح بلا انقطاع وأنها سمت الأشياء أسماءها وأوجدت لها نعوتها وافتنت في ذلك وما هو بسبيله إلى المدى الذي استطاعته. ولما كانت أعمالها مستمرة متوارثة فقد تبعها ما تعلق بها من الكلام وصار جزءاً أصلياً من اللغة وأتيحت له فرصة البقاء. وقديماً لاحظوا أن المرأة على فرط شغفها بالجديد وجريها وراءه وتعلقها به، أكثر «محافظة» من الرجل. ولعله ليس من الخطأ الشديد أن نقول أنها كانت ذاكرة للنوع. وحسبك أن تتأمل فضلها في المحافظة على الاساطير والخرافات وأغاني الجماعة وأقاصيصها وحكاياتها. ومن من الرجال يحفظ مثل ما تحفظه المرأة من الأغاني والاساطير؟ أن القارىء خليق أن ينصف المرأة من هذه الوجهة إذا تفضل وذكر جلساته إلى إحدى العجائز في طفولته وصدر أيامه والحاحه عليها في أن تقص عليه بعض ما تحفظ من الأساطير والحكايات المروية عن العفاريت والمردة والوحوش وما إلى ذلك. وهي التي تغنى الطفل لينام أو ليكف عن البكاء أو ليهدأ وتسكن نفسه كما لا يحسن الرجل أن يفعل. ونحن الآن في عصر المطابع فلا يسعنا أن نقدر على وجه الدقة قيمة ذلك في العصور الخالية قبل أن توجد المطابع بل قبل أن يهتدي الانسان الى طريقة يكتب بها الكلام ويدونه. في تلك العصور كانت المرأة هي ذاكرة الجماعة ومكتبتها وديوان أخبارها وتعاليها وأمثالها وحكمها ان كان لها من ذلك شيء قليل أو كثير. وما زلنا إلى الآن نرى المرأة أحفظ للأمثال وأشد إحاطة بها. وإذا تدبرنا ذلك كما ينبغي أن تتدبره أفيكون مخطئاً من يقول أن المرأة كانت من أكبر العوامل في المحافظة على اللغة وفي صون ثروتها ومساعدتها على الاتساع والنمو تبعاً لذلك؟

هذا وجه أو وجوه مما كان للمرأة من الفضل على اللغة. وثم وجوه أخرى بعضها يسهل الغوص عليه والبعض يدق مطلبه ويعز مناله. ولسنا نستطيع أن نلم بكل أوجه البحث في مقال واحد ولذلك نرجىء التتمة ولا سيما الفرق بين لغتي الرجل والمرأة إلى فرصة أخرى

الاهرام المصرية وكتاب العرب

ننقل هذا الوصف لاهرام الجيزة عن كتاب معجم البلدان لياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وهو يمثل الآراء الشائعة في ذلك الوقت عند سكان العالم العربي عن الاهرام المصرية

حكى ابن زولاق ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين في جانبها الغربي ولا يعلم في الدنيا حجر على حجر أعلى ولا أوسع منها طولها في الارض أربعمائة ذراع في أربعمائة وكذلك علوها أربعمائة ذراع وفي أحدهما قبر هرمس وهو إدريس عليه السلام وفي الآخر قبر تلميذه أغاثيمون واليهما تحج الصابئة قال وكانا أولا مكسوين بالديباج وعليهما مكتوب وقد كسوتهما بالديباج فمن استطاع بعدنا فليكسهما بالحصير قال وقال حكيم من حكماء مصر اذا رأيت الهرمين ظننت أن الانس والجن لا يقدرون على عمل مثلهما وانه لم يتولهما الا خالق الارض وقالت نقلت بعض من رآهما ليس من شيء الا وأنا أرحمه من الدهر الا الهرمين فاني أرحم الدهر منهما . . قال عبيد الله مؤلف هذا الكتاب وقد رأيت الهرمين وقلت لمن كان في صحبتي غير مرة ان الذي يتصور في ذهني انه لو اجتمع كل من بأرض مصر من أولها الى آخرها على سعتها وكثرة أهلها وصمدوا بأنفسهم عشر سنين مجتهدين لما أمكنهم أن يعملوا مثل الهرمين وما سمعت بشيء تعظم عمارته لجثته الا ورأيته دون صفته الا الهرمين فان رؤيتهما أعظم من صفتهما . . قال ابن زولاق ولم يمر الطوفان على شيء الا وأهلكه وقد مرعليهما لأن هرمس وهو ادريس عليه السلام قبل نوح وقبل الطوفان . . وأما الهرم الذي بدير هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس مصر وكان يعد بألف فارس فاذا لقيهم وحدهم يقوموا له وانهزموا فانه مات جزع عليه الملك والرعية ودفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجاً وفي طينه الذي بني به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف اذا نظر الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم وليس يعنف ووسيم له شبه من الطين . . وقال ابن عفير وابن عبد الحكم وفي زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام فيم ذكر عن بعض المحدثين ولم نجد عند المحدثين أهل العلم من أهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبراً ثبت الا أن الذي يظن أنها بنيت قبل الطوفان فلذلك لم يعرف خبرها ولو بنيت بعده لكان خبرها عند الناس وقائلة يقول يمدحهم

خسرت عقول ذوى النهى الاهرام
واستصغرت لعظيها الاحلام
ملس منبقة البناء شواهق
قصرت لعاد دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها
واستوهمت بعجيبها الأوهام
أقبور أملاك الأعاجم هن أم
طلسم رمل كن أم أعلام

وقال ابن عفير لم تزل مشايخ مصر يقولون ان الاهرام بناها شداد بن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد والمغار والاجناد هي المدائن وكانوا يقولون بالرجعة فكان فاذا مات أحدهم دفنوا معه ماله كائناً ما كان وان كان صانعا دفنت معه آلته وذكر أن الصابئة

تحجبها . ومن عجائب مصر الهرمان اذ ليس على وجه بناء باليد حجر على حجر أطول منهما واذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضبان ولذلك قيل ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فأنى أرحم الدهر منهما .. وعلى ركن أحدهما صنم كبير يقال أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة وان الذى طلسمه بهويت وسبب تطلسمه ان الرمال غربية وشمالية كثيرة متكاثفة فاذا انتهت اليه لاتتعداه وهو صورة رأس آدمي ورقبته ورأسا كتفيه كالاسد وهو عظيم جداً حدثني من رأى نسراً عشش في أذنه . وهو صورة مليحة كأن الصانع فرغ منه عن قرب وهو مصبوغ بحمرة موجودة الى الآن مع تطاول المدة وتقدم الأعوام :" قال المعري

تضل العقول الهبرزيات رشدها
ولا يسلم الرأي القويم من الأفن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما
رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

.. وقال ابو الصلت وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعا تحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من إحكام الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جراً بتضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربي على ماشاهدناه منهما .. قال واتفق أن خرجنا يوما فلما طفنا بهما وكثر تعجبنا منهما تعاطينا القول فيها فقال بعضنا يعني نفسه

بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً
على طول ماأبصرت من هرمي مصر
أناقا بأعنان السماء وأشرفا
على الجو إشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزاً من الأرض عالياً
كأنهما ثديان قاما على صدر

.. قال وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور الملوك العظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور .. ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقبهما فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد في داخله مهاو ومراق يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع في وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أتت عليها العصور الخالية فأمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه ويقول سفح أحد الهرمين صورة آدمي في عظم مستعة وقد غطى الرمل أكثرها وهي عجيبة غريبة .. وفيها يقول ظاهر الحداد الاسكندري

تأمل بنية الهرمين وانظر
وبينهما أبو الهول العجيب
كعمارتين على رحيل
لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع
وصوت الريح عندهما نحيب

.. وقال من الناس من زعم أن هرمس الأول المدعو بالمثلث الحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون أخنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو ادريس النبي عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم اشفاقا عليها من الذهاب والدروس وحفظاً لها واحتياطاً عليها .. وقيل أن الذى بناها سوريد بن سهلوق بن سرياق .

أساليب الاثراء فى أمريكا

تعيش فى الولايات المتحدة اليوم فتاة فى الحادية والعشرين اسمها بربارا هاتون وهى تملك ثروة قدرت فى شهر يناير الماضى بمبلغ ثمانية ملايين ونصف مليون جنيه . ومن ممتلكاتها الشاهقة وولورث ، وهى أول شاهقة أنشئت فى الولايات المتحدة . وقد ورثت ثروتها هذه عن أمها التى توفيت فى سنة ١٩١٧ عندما كانت بربارا — وهى الوارثة الوحيدة لها — فى الخامسة من عمرها . أما أمها فهى ابنة الثرى الكبير ف . و . وولورث الذى خلف ثروة تقدر بمبلغ ١٢ مليونا من الجنيهات ولم يخلف من الورثة سوى ثلاث اخوات احداهن أم هذه الفتاة التى نحن بصددها الآن .

وجد هذه الفتاة لم يجمع هذه الثروة الطائلة من الزراعة أو ينابيع البترول أو صناعة الحديد والصلب أو ما الى ذلك من الاعمال العظيمة التى أثرى منها عدد من أغنياء أمريكا : فأن هذا الرجل العصامى خطرت له فكرة بسيطة كانت سببا فى هذه الثروة الكبيرة التى أورثها بناته الثلاث . خطر له أن الناس جميعا يحتاجون الى سلع رخيصة لا يزيد ثمنها على قرش أو قرشين فأنشأ مخزنا لبيع هذه السلع فكان الزبون يدخل المخزن وهو يعلم أن جميع السلع المعروضة للبيع لا يزيد ثمن السلعة منها على قرش واحد أو قرشين فقط . ورأى المستر وولورث من اقبال الجمهور على مخزنه ما شجعه على انشاء فروع فى جميع انحاء الولايات المتحدة واخذت الارباح تتدفق عليه وكلما زاد ربحه زادت مخازنه انتشارا

ولقد نشأ ذلك الرجل فقيرا جدا . وقد وصف مبلغ ما كان عليه من فقر مرة فقال : « كنا من الفقر بحيث كنت اعتبر التفكير فى شراء معطف يقينى هذا البرد القارس ضربا من الخبال . وكنت اشترى حذاء رخيصا ألبسه سنة كاملة ، أو بعبارة أدق ، ألبسه ستة شهور لأنى فى أثناء الستة شهور الاخرى كنت أمشى حافى القدمين » وقد لبث فرانك وولورث يعمل فى مزرعة حتى بلغ الحادية والعشرين وعندئذ هرب من المزرعة واشتغل بائعا فى مخزن الملابس . ومكث نحو ثلاثة شهور بدون مرتب وبعد سنتين ونصف أصبح مرتبه ٢٥ شلنا فى الاسبوع .

وفى سن الخامسة والعشرين بلغ مرتبه ثمانية جنيهات فى الشهر والى تلك اللحظة لم تكن قد ظهرت أية امارة من امارات المستقبل العظيم الذى كان مقدرا لهذا الشاب المغمور . ولكنه لم يكف لحظة عن التفكير فى ذلك الحلم الذى استولى على نفسه . وهو انشاء مخزن يبيع السلع الرخيصة بثمن محدود هو قرش واحد لكل سلعة من أى نوع . وكان من حسن حظه أن صاحب المخزن الذي كان يعمل فيه وقف على تلك الفكرة وأمده بها سلفة بضائع رخيصة قيمتها نحو سبعين جنيها فأنشأ مخزنا صغيرا ببلدة أتيكا فى ولاية نيويورك ، ففشل . ولكن صاحب المخزن كان يثق فى وولورث فأعطاه سلفة أخرى . فافتتح مخزنا آخر فى بنسلفانيا ففشل أيضا وهكذا راح ينشئ مخزنا بعد آخر وهو لا يبالى الفشل . ثم اتخذ له مكتبا

صغيراً فى نيويورك وبدأ يشترى البضائع الرخيصة ويعون بها مخازنه فى الاقاليم وكان يعمل فى مكتبه هذا أكثر من أربع عشرة ساعة فى اليوم واستمر على هذه الحال زمناً طويلا. وأخيراً مرض فاضطر الى استخدام بعض ذوي الخبرة فى هذا الضرب من العمل وبعد عشر سنوات كان وولورث يملك اثنى عشر مخزناً ناجحاً لا يجد فيها المشترى سلعة واحدة يزيد ثمنها على قرشين . وفى سنة ١٩٠٥ بلغ رأس ماله مليونين من الجنيهات . وفى سنة ١٩١٢ — وهى السنة التى ولدت فيها حفيدته بربارا هاتون — بلغ عدد مخازنه ٦٠٠ مخزن وفى سنة ١٩١٦ بلغ عدد المشتركين من مخازنه نحو ٧٠٠ مليون شخص وزاد عدد المخازن على الالف ، وأصبح عدد مساعديه وعماله خمسين ألفاً. ثم فكر فى انشاء صرح عظيم يبيع فيه السلع التى لايزيد ثمن السلعة منها عن قرشين . فأنشأ شاهقة وولورث التى بلغ ارتفاعها ٧٩٢ قدماً وقيمة تكاليفها مليونين ونصف مليون من الجنيهات

وماتت ام بربارا فى سنة ١٩١٧ فأصبحت ثروتها تحت أشراف محاكم الولايات المتحدة التى سمحت للفتاة بمبلغ ١٢٠٠ جنيه فى السنة وكانت عندئذ فى السادسة من عمرها .

وعندما بلغت السادسة عشرة سمح لابيها أن يصرف على شئونها مبلغ ١٢ الف جنيه فى السنة .

ولما بلغت بربارا الثامنة عشرة كانت قد أتمت دروسها فى الجامعة فأرادات أن تحتفل لذلك احتفالا عظيماً . وتخيرت للاحتفال فندق ريتز كارلتون بنيويورك . فلبث العمال ثلاثة ايام يعدون الفندق ويهيئونه لهذا الحادث العظيم تحت اشراف احد المهندسين المشهورين وقد جلبت الزهور من كاليفورنيا وفلوريدا ، ونسقت فى ابهاء الفندق تنسيقاً فنياً وقد بلغ عددها نحو عشرة آلاف وردة وعشرين ألفاً من أزهار البنفسج . أما المدعوون فقد بلغ عددهم أكثر من ألف مدعو . وكانت أربع جوقات موسيقية تعزف لتسليتهم .

بربارا هاتون

وصفوة القول إن الاحتفال كان من الروعة والابهة بحيث راحت نيويورك كلها تتحدث عنه وعن هذه الفتاة الصغيرة الشقراء التي برزت الي العالم فجأة

ولكن هذه الفتاة لم تصبح حديث الناس والصحف لأنها غنية فقط ، ولكن هناك عوامل اخرى لفتت ميها الانظار فهى فتاة غريبة ، تحب الاغراب فى كل شيء وتغرم بالاسفار والمجازفات وتميل الى التمثيل ميلا شديداً ، وقد ظهرت فى بعض الدرامات التى مثلت فى الحفلات الخيرية فكانت من البراعة بحيث قال عنها بعض النقاد أن مستقبلها فى عالم السينما كان يكون عظيما لو لم تكن من الغنى بحيث تستطيع أن تشترى اكبر شركة سينما فى العالم !

أما الحادث الآخر الذى وقع لهذه الفتاة الشقراء ذات العيون الزرق فهو زواجها من البرنس البيكس ميديفاني فى سنة ١٩٣٣ . وقد تحدثت الى بعض الصحفيين قبل زواجها ببضعة أيام فقالت : « أن جميع الامريكيين رجال أعمال ، فاذا تزوجت فتاة بأحدهم لم يلبث ، بعد شهر العسل ، أن يهملها ويستغرق فى أعماله . ولهذا فاني اؤثر أن اتزوج بأجنبى »

ولما بلغت بربارا الحادية والعشرين سلمتها المحاكم ثروتها البالغة ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات فهى أغنى فتاة فى العالم اليوم . وهذه الثروة العظيمة ماهى الاجزء صغير من ثروة جدها العظيم فرانك وولورث الذى ظل طول حياته يضيف قرشاً الى قرش حتى تجمعت له هذه الثروة التى تقدر اليوم بعشرات الملايين .

وبعد فهذا اسلوب من اساليب الاثراء الكثيرة التى يصطنعها العصاميون من رجال الدنيا الجديدة . فان الواحد منهم تخطر له فكرة بسيطة ، فيؤمن بها ، ثم يرصد حياته كلها لتحقيقها فاذا به من اغنياء العالم . وهذا ماحدث لفورد ، وصاحب شفرات الحلاقة المعروفة « جيليت » ، وليتون وباتا وغيرهم من رجال الاعمال المشهورين .



جفاء الطبيعة

للشاعر محمد كامل الصيرفي

الشمس تنزل في الغروب ، وقد تورد خدها
لتقبل الأفق البعيد ، وقد تسعر وجدها

تخفي الاسى خلف النخيل
مثل ابتسامات العليل

حتى اذا احتجبت تماماً خلف أستار الأفق
وتراكضت زمر النهار ، وأسرعت زمر الشفق

نزل المساء برجله
وجرى الظلام بخيله

حطت على كآبة : كالنسر حط وقد وهى
لم أدر كيف تسللت للنفس مدت ظلها

أمن المساء ولونه
يحكي الضليل بحزنه

أم من أفانين الحياة ؟ وآه من تنكيرها !
دوماً تساورها الشكوك . . . وآه من تغييرها !

تدع النسور على الثرى
من بعد مرتفع الذرى

لابد أن وراءها سراً وإني أرهب
ماذا تريد كآبتي ؟ ماذا تسر وتحجب ؟

النجم يبـــدو ساهيا
هلا يحس بما بيا ؟ !

وتبعثرت بعض النجوم كما تبعثرت الفكر
يلهو بها عدم القرار كأنها بعض الشرر

نثرته أنفاس الهـواء
قطار من دون اهتداء

أولست من هذي الطبيعة بعضها كالنجم منها ؟ !
فلعل أشجان النجوم تلقفتها النفس عنها

فاذا مضى شجن النجوم
تسري عن النفس الهموم !

ورأت على وجه الهلال سحابة حجبت سناه
فشعرت أن كآبتي في القلب هدت من قواه

فلعل إن مضت السحابة
تمضي عن النفس الكآبة

وجلست أدعو ذكرياتي من مراقدها الهنية
كيما تطارد ما أحس به من الرهب القوية

لكنها بعدت كما
بعد الخيال إلى السما

وشعرت أني قد فصلت عن الطبيعة وانفردت
فزهت أسارير النجوم وحدثت من بعد صمت

تلك الربوع بنورها
قسمت بلاقة نورها

ورعا الهلال . وكنت أحسبه سيطوي بين يأس
وجدت مباهجها الطبيعة بعد فقد ، مالنفسي !

فقدت مباهجها ولما تهتد
لااليوم يكشفها ولا قلب الغد

فهل الطبيعة لاتحس بما تحس ، ومثلها تأسى لها
أم أنها عافت مصاحبة الأناسي في الحياة ؟ومالها !

قد انكرتني بعدما
تركتني أرتشف اللمى

تركتني أرتشف اللمى حتى سكرت من الرضاب
هل كان ذاك حقيقة ، أم كان أخيلة السراب

فأنا الحزين من البداءة للأزل
حتى الطبيعة ينطوي فيها الأمل

فتملكي مادمت أيتها الكآبة من فؤادي
مادام حتى الأم تمعن في التجافي والبعاد

فالطفل قد فقد الحنان
بين الطبيعة والزمان

الجديد والقديم

فى الزواج اليابانى

لاتزال اليابان على الرغم من تقدمها الرائع فى الصناعة امة شرقية فى بعض عاداتها وخاصة ماتعلق منها بالاسرة . وهذه العادات قد ورثتها اليابان عن الصين التى تستند اليها فى ثقافتها وأديانها . ولم يكن فى مستطاع اليابان أن تشذ عن آسيا كلها فى نظرتها للمرأة . والصين هى بؤرة العادات الشرقية التى تذل المرأة . ففيها عرف الحذاء الذى يمنع قدم الفتيات من النمو لكى يبقين أداة من أدوات الفراش مدى حياتهن لايعرفن كيف يمشين . وفيها يمت الاماء إذ كان يبيع الابوان ابنتهما كلما أساءهم قحط . وفى الهند تحرم المرأة من الميراث . وكانت الى وقت قريب تحرق وهى حية إذا مات زوجها . وفى اليابان لاتزال البغاء حرفة تحترفها المرأة لفائدة أبويها

وديانات الصين التى ورثتها اليابان تطلب من المرأة الخضوع التام للزوج أو أبيه أو ابنه بل تطلب منها أن تفني فيهم فلا يكون لها وجود الا كما توجد الخادمة . وفى مثل هذا الجو نشأت الاسرة اليابانية وتحجرت حولها عادات وتقاليد تحاول الآن أن تتخلص منها ولكنها تجد دون ذلك صعابا

ولم تعرف المرأة اليابانية النقاب . فهى كانت ولا تزال تسير سافرة ولكنها عرفت الحجاب . فان الانفصال بين الجنسين واضح فى جميع المعاملات . والمرأة القديمة التى تنشأ فى الاسر التى ترعى التقاليد تتزوج بمشورة بل بأمر أبويها رجلا قد لاتحبه أوهى لاتعرفه الا المعرفة الرسمية التى تقتضيها زيارته مرتين أو ثلاثا لمنزل أبويها قبل الزواج . وهى تتزوج طائعة وكثيرا ما يصطدم الحب بالواجب عند الفتيات ومن هنا كثرة الانتحار بين الفتيات قبيل الزواج . فانهن لايستطعن أن يعصين أوامر آبائهن وفى الوقت نفسه لايطقن العيش مع أزواج لايحببنهم . ويتفشى الطلاق تفشيا عظيما فى اليابان لهذا السبب . فان الزوج يجد بعد مدة قليلة من الزواج أن الهناء الذي كان ينشده لم يتحقق لان عواطف الزوجة نافرة نابية . ولهذا الزواج التقليدى الذى يرتبه الاباء دون الاعتماد على حب الزوجين نتائج اخرى غير الطلاق . فان علاقات الزوجين تبدو للغريب غير حميمة يسودها الاحترام دون ألفة الحب . وهذا واضح للغريب الذى يزور احدى هذه الاسر اليابانية فانه يشعر أن الزوجين شريكان فى تجارة أكثر منهما حبيبين أو زميلين متفاهمين

ولان الحب ينتفى أو يضعف بين الزوجين يكبر عندهما شأن الاولاد . لان عواطف الحنان التى تجوع اليها الزوجة التى لاتحب زوجها تنصرف الى الاولاد. ومن هنا العناية بالحمل والولادة فى اليابان والخوف بل الرعب من العقم . وحين ينتهي الزواج بالعقم يعمد الزوج الى الطلاق أو التبنى . ولنلتمس هذا المثال عند اليابان نستطيع أن نفهم أحجام النساء فى اوربا

عن الحمل فى أحيان كثيرة . فهن لايتزوجن الا عن حب بل غرام . وهذا الحب يملأ نفوسهن سعادة وهناء بعد الزواج وتنصرف عواطف الحنان الى الزوج فلا تجوع النفس الى الاولاد ولا تشتد الرغبة فى الحمل اشتدادها فى اليابان . ولذلك فشت الوسائل لضبط التناسل فى اوربا فى حين ليس لهذه الحركة أي أثر فى اليابان

وهذا الانحطاط فى مركز الزوجة اليابانية قد أدى الى أنواع شنيعة اخرى من الانحطاط . فى اليابان « نظام » بغاء لايمكن أن يسمى عند أمة اخرى الا باسمه الحقيقى وهو الرق . فان الاب اليابانى الذى الف هوان المرأة وانتهاك كرامتها يعمد الى ابنته القاصرة فيبيعها أو يؤجرها نحو سنتين أو ثلاثا لأحد القوادين . وهذا يضعها فى ماخور ويكتسب باستغلالها وبيع عرضها للشبان . وهى اذا هربت من الماخور عوقبت واعيدت ولاتزال كذلك حتى تنتهى مدة العقد

هذه هى الصورة المحزنة للمرأة اليابانية التى تجرى على التقاليد . ولكن هناك صورة مبهجة هى صورة المرأة الجديدة التى اتخذت القبعة والملابس الاوربية القصيرة . فان هذه المرأة ترفض الطاعة لوالديها كما تطلب الفتاة البناء وهى قبل الزواج تحترف حرفة ما فى المصنع أو المكتب . فاذا جمعت مقداراً من المال استطاعت أن تختار الزوج لذى تحبه . وهي تعيش فى المكتب أو المصنع خمس أو ست سنوات تعرف خلالها كثيرا من الشبان وقد ترافق بعضهم وتزداد اختبارا بالحسن والسيء من أخلاقهم . فاذا قاربت الثلاثين تزوجت عن اختيار وحب . وهى تؤلف الجمعيات النسائية للمطالبة بحقوق التصويت والانتخاب اسوة بالرجال كما تطلب « تقرير المصير » فى الزواج أى يجب أن يكون لها حق اختيار الزوج دون معارضة بل دون أى تدخل من ناحية أبويها أو جديها وفى اليابان عشرات من هذه الجمعيات الان كما بها ملايين من الفتيات العاملات

ومن اعظم ما تطلبه هذه الجمعيات المساواة فى حقوق الطلاق بين الزوجين . فان الزوج اليابانى يمكنه الان أن يطلق زوجته بأتفه الاسباب . وهو غير مكلف بالنفقة لاعليها ولا على أولادها إذا أنه فى حال الطلاق يأخذ الاولاد مهما كانت اعمارهم . وكثيرا ما يحدث أن يطلق أحد الاغنياء زوجته اذا أسنت أو إذا وجد من تفضلها فى الجمال أو السن . وهى تخرج عندئذ من البيت الى الشارع



طرابلس جارتنا الغربية

تمتد طرابلس على طول حدودنا الغربية الى تونس . وسكانها أقرب العرب المغاربة الينا فى اللغة والسحنة والاخلاق . وكثير منهم يصهر الى المصريين فى مديريتى البحيرة والفيوم . وقوافلهم دائبة الرواح والغدو بين القطرين

وطرابلس قطر وعاصمة . فأما العاصمة فمدينة ترجع الى أيام الرومانيين . وقد وصفها ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية بقوله :

« وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب وحولها أنباط … ومرساها مأمون فى أكثر الرياح وهي كثيرة الثمار والخيرات . ولها بساتين جليلة فى شرقيها وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير »

وقد بقيت الى القرن السادس عشر مستقلة . فاغار عليها الاتراك ولكنهم لم يستطيعوا حكمها اذ استعادوا استقلالهم سنة ١٧١١ وبقوا يتمتعون باستقلالهم الى سنة ١٨٣٥ حين عاد الأتراك فعينوا لها الولاة وجعلوها احدى ولايات الدولة العثمانية

وفى سنة ١٩١١ احتلت ايطاليا طرابلس وكان لاحتلالها هذا ضجة كبيرة فى مصر . ومنذ ذلك الوقت الى الان تستعمر هذا القطر على الطريقة التى تتبعها فرنسا فى الجزائر أي انها تسكن المهاجرين الايطاليين فى الاقاليم الشمالية وتجعل العرب يرحلون الى الجنوب حيث الصحارى

ولطرابلس الان حاكم عام هو المارشال بالبو وزير الطيران السابق وهو معروف بقيادته للاسطول الجوى الذى عبر المحيط الاطلنطى وزار الولايات المتحدة وعاد الى رومية . وقد كان تعيينه حاكما لطرابلس داعيا الى القيل والقال . فقد قال بعضهم ان السنيور موسوليني عندما رأى حماسة الجماهير التى استقبلته عقب عودته من أمريكا لم يطق أن يرى هذا المنافس امامه فبعث به الى طرابلس كأنه يبعد عنه خصما ولكن هناك من يقول ان فى طرابلس الان محتملات حربية تحتاج الى رجل له همة بالبو . أما هذه المحتملات الحربية فهي فى اعتقادنا ليست مزاحا وفى ايطاليا من يقول أن الاسكندرية ميناء إيطالية

وتسمى إيطاليا طرابلس « ليبيا الايطالية » وهي من حيث الادارة مقسومة قسمين الاول هو طرابلس والعاصمة هي طرابلس . والثانى هو قيريقية والعاصمة هي بنغازى . وحاكم قيريقية هو نائب الحاكم عن ليبيا الايطالية ومقره طرابلس

الطيار بالبو

وسكان طرابلس حسب احصاء سنة ١٩٣١ يبلغون ٥٢٢٫٩١٤ منهم ٢١٫٣٠٤ يهودى . وجميع اليهود فى طرابلس مثل جميع اليهود فى الجزائر أو تونس أو مراكش يؤيدون الاستعمار الفرنسى او الايطالى . ولذلك تحبوهم فرنسا وايطاليا بالرعاية وتمنحانهم امتيازات لا يحصل عليها العرب . وبين السكان ٢٩٫٩٤٩ أوربى منهم ٢٤٫٧٠٠ ايطالي

وفى ولاية طرابلس ثلاث مدن كبيرة هى طرابلس وسكانها ٨٦٫٠٠٠ ومزواطه وسكانها ٤٣٫٠٠٠ وحمص وسكانها ٣١٫٠٠٠ و والزراعة المألوفة هى الشعير والنخل والزيتون والبرتقال والقمح والدخان. ويستخرج من السواحل الاسفنج والملح . وقد اهتم الايطاليون فى السنوات الأخيرة بصيد التونة ونجحوا فى ذلك نجاحا يذكر . ويقول الاحصاء الذى أشرنا اليه أن فى طرابلس ٥٠٦٫٤٨٩ من الخراف و ٣٣٦٫٦٤٢ من الجداء .

أما ولاية قيريقية التى تقع فى شرق طرابلس فيبلغ سكانها ١٦٥٫٠٠٠ منهم ١٩٫٠٠٠ أوربي معظمهم من المهاجرين الايطاليين . ويبلغ سكان العاصمة بنغازى ٤٣٫٠٠٠ والزراعة ليست منتشرة كما فى الحال فى طرابلس لأن العرب يقتنون الشاه والجداء ويرعونها فى المراعي . وفى بعض الانحاء يزرع الشعير . وهذا التأخر فى الزراعة هو الذي جعل الحكومه الايطالية تنقل عددا كبيرا من الفلاحين الايطاليين وتسكنهم فى الارض الشمالية القريبة من السواحل وهناك تحال المراعى الى مزارع . وصادرات قيريقيه هى الاسفنج والجلود والصوف والماشية والا كمة والتونة . وكلها تدل على أن الصناعات التى يعتمد عليها السكان هى الصيد البحري ورعاية الماشية. وتصنع الاكلة من الصوف على الطريقة المألوفة فى مصر وتصدر منها الى أوربا وخاصة الى إيطاليا مقادير كبيرة

والقوات الحربية (الرسمية) هى ١٥٫٠٠٠ جندى في طرابلس و١٠٫٠٠٠ جندى فى قيريقية . ولكن في الولايتين نحو ٤٥٫٠٠٠ إيطالى كلهم — كما هو نظام الفاشيين — جندى . فقوة إيطاليا فى « ليبيا الايطالية » لا تقل عن ٧٠٫٠٠٠ جندى . ولا يمكن أن يقال أن تعيين المارشال بالبو حاكما لها يقصد منه ترقية الصناعة او التجارة فان الرجل ليس له أى اختبار سابق فى هذين الميدانين . واختباراته جميعها تتصل بالقوات الحربية ، والجوية منها خاصة وهو الآن يؤسس المطارات فى الصحراء وعلى السواحل ويمد طريقا ساحليا للاتومبيلات بين مصر وتونس . ثم هو من حيث المبادىء والنزعات فاشى يقول بان البحر المتوسط هو بحر الروم وبان الامبراطورية الرومانية يجب أن تحيا فى القرن العشرين واذا كانت اوربا تخشى هذه النزعات على النمسا نفسها فهلا نخشاها نحن على بلادنا .وهل الذين يرفضون المعاهدة مع الحكومة البريطانية قد فكروا فى هذا الخطر ؟ أم هم يظنون أن الدنيا بخير ما دمنا لا نرى الطيارات الايطالية فوق رءوسنا ولا نسمع هدير المدافع الايطالية بآذاننا ؟

قصة اليهود

بمناسبة الاصطدام الذي وقع بالجزائر في الشهر الماضي

اذاعت الصحف في الشهر الماضي خبر اصطدام وقع بين العرب واليهود في قسطنطينة في الجزائر . وقد قتل فيه عدد صغير من اليهود كما قتل بعض العرب .

وقيل في تعليل هذا الاصطدام ان العرب طول مدة الازمة الماضية كانوا يلجأون الى اليهود للاقتراض فلما تراكمت عليهم الديون وعجزوا عن سدادها وعمد اليهود الى القضاء ذكر العرب الربا الذي تعاقدوا عليه وعز عليهم ان يخرجوا من عقاراتهم فكان الاحتكاك فالاصطدام . ويقول العرب من جانبهم أن منشأ هذا الاصطدام تعود الى ان يهوديا كان سكران ورأى المصلين في المسجد فدخل وعاث وسب . فهاج عليه المصلون وأخرجوه في عنف أدى الى هياج اليهود



يهودية من الجزائر

واليهود ينتشرون في افريقيا الشمالية في الاقطار الثلاثة مراكش والجزائر وتونس . وهم قوة كبيرة تؤيد الحكم الفرنسي . ويعرف الفرنسيون لهم هذه الخدمة . وقد كافأوهم عليها بالرعوية الفرنسية . وهم يتعلمون الفرنسية ويتحدثون بها في منازلهم ويشتغلون بالربا والتجارة . وقل منهم من يعمل في صناعة . أما الزراعة فلا يمارسونها

ويهود مراكش هم يهود الاندلس القدماء الذين خرجوا من أسبانيا عقب خروج العرب سنة ١٤٩٢ فان بعضهم تنصر يظهر المسيحية ويبطن اليهودية فاخذت محاكم التفتيش في مطاردته حتى عرف اليهودي انه لا ملجأ له الا الاقطار الاسلامية او هولندا حيث كان المذهب البروتستنتي يدعو الى التسامح ورحل كثير من اليهود الى تركيا ولا يزال في سلانيك يهود يتكلمون اللهجة الاسبانية التي كان يتكلم بها اسلافهم عندما غادروا اسبانيا في القرن السادس عشر . وبعض هؤلاء المطرودين رحلوا الى افريقيا الشمالية حيث لا تزال ذراريهم الآن

***

واليهود قصة في كل مكان . فان قصتهم في فلسطين

معروفة . وقصتهم في ألمانيا حديثة . ولهم قصة في رومانيا وأخرى في بولندا . وأخيراً نسمع عن قصتهم الجديدة في الجزائر

وقصتهم القديمة في مصر قبل ٣٤٠٠ سنة تشبه قصتهم الحديثة في هذه الأقطار . فانهم أقلية يؤمنون بدين القومية ولهم عادات تميزهم فرزاً من الأمم المحيطة بهم وتجعلهم أجانب . وهذه العادات دينية لا يمكنهم أن يغيروها . وهم حين يغيرونها يزول عنهم الاضطهاد زوالا تاماً

ففي أوربا الشرقية حيث يكثر الاضطهاد نجد اليهودي شرقيا بملابسه ولغته يتكلم لغة غير اللغة التي يتكلم بها البولنديون أو الرومانيون ويلبس ملابس مختلفة ويلتزم عاداته اليهودية . فاذا غرّب ورحل الى ألمانيا خفت هذه المميزات التي تميزه من بيئته وقل التعصب الذي يشعر به من حوله عليه . فاذا رحل الى فرنسا أو انجلترا زالت عنه مميزاته اليهودية ولذلك يزول الاضطهاد أو يكاد . فاذا رحل الى الولايات المتحدة الامريكية فانه لا يبقى له شيء من اليهودية غير الضمير والقلب إذ هو لا يجد أدنى تعصب

فاذا كنا نجد الألمان يكرهون اليهود والانجليز لا يكرهونهم فلذلك سبب واضح . وهو أن اليهودي في ألمانيا يتميز بلغته ويلتزم عاداته الدينية وأحياناً يلتزم ملابس خاصة . فهو عضو أجنبي لا غش فيه . في حين هو في انجلترا تخف عنه هذه اللوازم اليهودية فلا يحس الانجليزي أنه أجنبي . ولذلك لا يتعصب عليه . وهذه اللوازم اليهودية تراها في فلسطين حيث يتكلم الصهيونيون لغة خاصة ويلبسون ملابس غير لغة العرب وملابسهم

***

ولكن في تاريخ اليهود ظاهرة أخرى غريبة وهي أنه كلما كان يشتد الاضطهاد لليهود ويتضح التعصب عليهم كانوا يزدادون تعلقاً بدينهم واستمساكاً بعاداتهم حتى ليعود كل منهم رجعياً كأنه ازاء الخطر الدائم يتعلق بماضيه ويتشبث بعاداته ويرى فيها السلامة والأمان . وفي هذه الظاهرة ما يبصرنا بموقف الأمم الشرقية ازاء الحكم الأجنبي أو ازاء الاضطهاد ولو لم يكن أجنبياً . فحيثما كان اضطهاد ، كما كانت الحال في الدولة العثمانية أيام عبد الحميد ، أو حكم أجنبي كما هي الحال في سوريا أو مصر نجد نزوعا الى الرجعية هو في حقيقته نهضة يائسة أو يأس ناهض . كأن الفرد يشعر

حاخام في وهران

ازاء الضغط الاجنبي انه يجب عليه أن يحمي كيانه بالرجوع الى عادات السلف

أما حين تجد الأمة حكماً عادلاً فانها تنزع الى التفاؤل وتطمئن الى المستقبل ولا تخشى الابتداع . فاليهود في الولايات المتحدة لم يعرفوا الاضطهاد ولذلك فهم لايبالون حتى التزوج من المسيحيات وكذلك الأتراك حين زال عنهم ضغط السلاطين ونفوذ الدول الأجنبية وحين أعاد اليهم مصطفى كمال الحرية والكرامة زال تشاؤمهم وتعلقهم بالماضي واصبحوا يتقدمون ويبتكرون في أساليب العيش

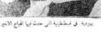
وعلى هذا الاساس يمكننا أن نقول ان أحسن الوسائل لتفكيك عرى الوحدة اليهودية قد يكون بتعميم العدل والمساواة التامة بينهم وبين الامم التي يعيشون بينها . فان هذه المساواة تجعلهم يطمئنون الى المستقبل ولا يفكرون في الماضي لأن التفكير في الماضي يؤدي الى الشعور الطائفي والتعصب القومي والبرهان على ذلك أن دعاة الصهيونية والمهاجرين من اليهود الى فلسطين انما هم من الطوائف اليهودية التي تجد اضطهاداً في اوربا الشرقية . أما اليهودي الامريكي فلا يرحل الى فلسطين ولا يفكر في الصهيونية

* * *

ومن مصلحة اليهود أن يقاطعوا الدعوة الصهيونية لأنهم متفرقون الآن في جميع أنحاء العالم ويبلغون نحو ٢٠ مليوناً . مع أن فلسطين في أزهى تاريخها اليهودي أي في أيام سليمان وداود لم يكن يزيد سكانها على أكبر تقدير على مليون . وهم الآن ينتسبون الى الامم التي يعيشون بينها . فاذا تحقق أملهم في انشاء دولة يهودية عادوا جميعهم أجانب فيزداد السخط عليهم

وتاريخ اليهود حين كانوا امة مستقلة لم يكن تاريخاً حسناً . فقد لقوا من اضطهاد ملوكهم مثلما لقوا بعد ذلك من اضطهاد الامم التي رحلوا اليها . بل ربما كان ملوكهم أكثر اضطهاداً لهم من الامم التي زعموا وقوع الاضطهاد منها عليهم .

وتشتيت اليهود ليس حديثاً اذ هو يرجع الى قبل سنة ٧٠٠ قبل الميلاد حين كانت فلسطين قطرين احدهما في الشمال ويسكنه اسرائيل والآخر في الجنوب ويسكنه اليهود . وقد أغار الأشوريون على المملكة الشمالية وشتتوها . ومن ذلك العهد لم يعرف اليهود أن لهم



يهودية في قسطنطينية التي حدث فيها الهياج الاخير

عشر قبائل ضائعة . وفى فلسطين الآن طائفة من السامريين لا يزيدون على ٢٠٠٠ نفس هم ورثة « اسرائيل » لأنهم ينتسبون الى السامرة عاصمة هذه المملكة الشمالية


يهودية فى الولايات المتحدة الامريكية

التى شتتها الاشوريون

وهذا الذى جرى باسرائيل جرى أيضا باليهودية فى الجنوب حين أغار الفرس على اورشليم ونفوا كبار اليهود الى بابل

وقد اكتسب اليهود بهذا التفتيت ولم يخسروا فان الامم القوية مثل الرومان واليونان بادت فى حين هم لا يزالون يملأون الدنيا حتى أصبح كل قطر وطنا . فهم يتمتعون من الأوطان بقدر ما فى الدنيا من الاقطار

ولسنا نشك فى أن اليهود إذا صبروا على الدعوة الصهيونية فانهم سينجحون فى تحقيق الوطن الفلسطينى بل ينجحون فى طرد العرب الى الصحراء . فان الطوالع الاقتصادية فى فلسطين تدل على انتصارهم . ولكن هذا الانتصار هو فى حقيقته انكسار لاشك فيه . لأن هذه الأقطار العربية التى تمتد بين حدود ايران والمحيط الاطلنطى لايمكنها أن ترضى عن انتحار العرب فى فلسطين . وعندئذ يعود جميع اليهود فى هذه الاقطار أعداء للاقطار العربية التى يقيمون فيها . كما أنه يجب الا ننسى أن اليهودى يستطيع أن يحقق الانتصار الاقتصادى ولكن مما يشك فيه كثيرا أنه يستطيع أن يحقق الانتصار الحربى

فان اليهودي قد أثبت نجاحه فى الاحتفاظ بكيانه الاقتصادي منذ ثلاثة آلاف سنة . ولكنه لم يثبت قط أنه يستطيع أن يؤلف جيشاً منظماً يمكنه من الدفاع حتى عن استقلاله . ولم تشتبك فلسطين اليهودية فى حرب مع أحد الأقطار المجاورة إلا وكانت الهزيمة من نصيبها . ولعل هذا العجز عن الحرب هو فى حقيقته عجز عن السياسة والادارة وفن الحكم

سامرى من بقايا مملكة اسرائيل

يهودى فى الولايات المتحدة الامريكية

في منتصف الطريق

محصول شاب في الثلاثين من عمره

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

منذ بضعة شهور أتممت الثلاثين من عمري فتطلعت ورائي ورأيت اني قد قطعت من مرحلة حياتي نصف الطريق على فرض اني سأعيش متوسط العمر المقدر لغيري من بني الانسان ..

وجدير بمن قطع نصف تلك المرحلة أن يتريث برهة ليرى ماذا قدم لحياته وما أدى في سبيل اخوته بني البشر ، وىري أي طريق سلك وأي نهج نهج ، وهل أهتدي الى الصراط المستقيم أم هو قد ضل السبيل ..

والمرء في منتصف حياته يجتاز فترة التحصيل وادخار التجارب وتكوين العقائد ليضع بذلك الاساس الذي يشيد عليه صرح مستقبله الروحي ، وهو ان شاء أسسه على الرمال وان شاء بناه على الصخر ..

وعندي أننا لم نعط هذه الحياة عبثا وملهاة بل لغاية هي فوق أدرا كنا . وما يصل اليه ادرا كي الآن اننا خلقنا لنرق بنفوسنا ومن حولنا الي أسمى درجة نستطيعها ..

أن أسمو بنفسي وبمن حولي من اخواني الناس ، هذا محور فلسفتي التي أحيى من أجلها ، وأحاول تطبيقها . وهذا النوع من الفلسفة يستدعي نوعا من التضحية وكثيرا من المشاق لان الصعود لايخلو دائما من تعب ومشقة ..

ولست في قولي بأن غاية الحياة هي السمو بمبتدع لان الارتقاء هو ناموس الكون وما فيه والمحور الذي تدور حوله العوالم كلها ، فالكائنات حيها وجمادها تتدرج من البسيط الي المركب ، وتتطور من الادنى الى الاعلى . وهذا الناموس الذي يسرى على الجماد والنبات والحيوان منذ الابد هو الذي يحث الانسان على الرقي العقلي والنفساني ويدفع بالانسانية إلى الامام ..

وانا من هذه الناحية متفائل بمصير البشرية ، واعتقد أنها تجتاز محنا وتجارب الرقي وتتقدم واننا نسير الي الامام رغم مانخوضه من مستنقعات وأوحال . ودليل على ذلك ما بلغناه اليوم من تقدم في العلوم والاكتشافات بالنسبة للعصور السالفة ..



الاستاذ نقولا يوسف

وعلى ذلك فانا لا أرى ان الغاية من الحياة هي السعادة أو الختم أو بقاء النوع بل أرى أن الغاية من وجودنا هو الارتقاء والسمو والتدرج. وأما السعادة والشقاء وما شابههما فصور مختلفة من التجارب والمحن التي لابد لنا من اجتيازها لنتصير ونتطور ونصعد درجات نفسانية أرقى، وليس لهذا الرقى نهاية..

وأما أولئك الذين لا يسيرون وفق ناموس الكون فلا يتطورون ولا يرتقون بل قد يتدرجون الى الاسفل وقد لا يكون لانحطاطهم وانحدارهم نهاية. وكذلك أولئك الذين يرتقون ببطء ولا تكفي الحياة الارضية القصيرة لرقيهم الروحي فان النتيجة المنطقية تقول ان أمامهم المجال الاوسع في حياة أخرى لا تخضع للزمان والمكان. وهذه هي الحياة الروحانية التي اكتشفتها بعد بحث وتجارب عدة سنين، وهي الحياة التي نتساق اليها كلنا بعد موت الجسد، هذه الحياة التي يتسرع الطائشون الى انكارها دون تمحيص أو بحث وبغرور وكبرياء يسخرون ويشفقون على القائلين بها..

ان الناس أعداء ماجهلوا وقلما يؤمنون بغير ما يدركونه بحواسهم الخمس، وهذه الحواس كثيراً ما تخطىء في تمييز الماديات المحسوسة نفسها. والاكتفاء بالمادة لا يشبع النفس. والعلوم المادية وحدها لا تحل شيئاً من ألغاز الحياة. والعلوم الطبيعية اذا توسعنا بها أمكننا أن نصل بها الى العالم الروحي المجهول..

نحن كل يوم نفاجأ باكتشاف جديد كان موجودا أمامنا ولم نعرفه فالكهرباء الكامنة حتى في أجسامنا لم ننتفع بها الا منذ عهد قريب. وبالامس فقط كشف لنا عن أسرار الراديوم وأشعة اكس وخفايا الذرة والاثير وغيرها. وكلها كانت حولنا وفينا ونحن عنها في عماء..

وهكذا فانه لم يزل أمامنا ملايين من الاسرار المجهولة التي تحيط بنا وتؤثر فينا ولا ندركها الآن والغد أن يكشف عنها تدريجيا. وفي هذه الاسرار قوى روحانية مازالت فينا وحولنا — وعلينا أن نكشف عنها وعدم كشفها لا ينفي وجودها.

فثمة أمور روحانية غريبة تحدث كل يوم أمامنا ولنا أن نمحصها لنصل الى أسبابها بعد أن نميز بين الحقائق الروحانية وبين الهواجس والاوهام والتخيلات وكذا يجب أن نفرق بين المباحث التي يعلوها الصدق وبين الخداع والشعوذة..

فاذا قيل لي اليوم لقد كان للقدماء المصريين والهنود علوم روحانية ذات أعماق وأسرار وان ثمة غرائب خفايا النفس والعقل الباطن وثمة عجائب للتنويم والاستهواء وانتقال الافكار وظهور الارواح واتصالها بالاحياء المتجسدين وامكان تجرد العقل عن الجسد فانا اليوم بعد تجارب طويلة لا أقطع بالنفي والانكار بل أقول اننا مازلنا على عتبة اكتشاف المجهول وان مانعلم من خفايا النفس لا يوازي شيئا أمام مانجهله منها. وليس ثمة غرور اكبر من الاستهزاء بما نجهل والتسرع بنفي مالم ندرس..

فاذا آمنا ايمانا علميا أن ذواتنا ستبقى بعد فناء الجسد، وان الجسد هو قفص العصفور الفرد، أمكننا أن ندرس مسألة تطور النفس والغاية من وجودها.

وكان لى قبل ان أكون لى رأيا فى معنى وجودى وماوراءه من نتائج تهمنى ، أن أصل الى أول العقائد وآخرها وهو الايمان بوجود إله حكيم عادل • لانى بحكم طبيعتى البشرية الضعيفة الراضخة لأحكام الطبيعة ونواميس الكون وسلطان الموت فى حاجة الى التسليم بوجود قوة مدركة خالقة . . . القلب يتطلب إلهاً والبصيرة تدفعنى الى الايمان بخالق يعجز العقل عن ادراكه والضمير ينادينى باحترام القوانين الالهية .

فأنا اليوم قد اجتزت فترة الالحاد وتغلبت على الشكوك والاوهام وآمنت بوجود قوة مدبرة بحكمتها تسير الاكوان على نظام وترتيب مقصودين ، وبتدبيرها خلقت الجاذبية والنسبية والذرة والجوهر الفرد . وأخيرا هى التى خلقت الحياة التى نجهل ماهيتها وسر اتصالها بالمادة ، وهذه العقول المركبة فى تلافيف الادمغة تبحث فى الوجود وما وراء الوجود .

انا أنا مخلوق أحس فى حياتى بالنقص وأشعر بوجود الكائن الكامل الذى أسأله ان يجعل وجودى المتجسد الحالى آخر تجسد لى على هذه الارض لأن مرآى مظالم اخوتى بنى البشر وفوضى حياتهم تجعل من وجودى هذا اقسى محنة تنوء بها نفسى .

وايمانى هذا بوجود اله حكيم يحتضن مخلوقاته تحت جناحيه بعطف أبوى حتى على الايمان بالمحبة الشاملة .

فأنا أروض نفسى على محبة الآخرين وأعلم أن النفس السخية لاتعرف الكراهية وأن أكبر انتصار للنفس هو حينما تتسع لمحبة الناس كلهم كأخوة ، وأن من لايعرف الحب يعيش ضائعا غريبا ، وأن المحبة هى التقرب الروحانى بين المخلوقات ..

ولذا حاولت سحق كل كره ومقت فى نفسى ، كما عملت على محاربة كل غرور وكبرياء يتسربان إلى مخابىء تلك النفس . وأنا اليوم أحب الناس كبيرهم وصغيرهم لافرق عندى بين أمير وفقير وعالم وجاهل ولاأميز بين الزنجى والفرنسى واليهودى والمسيحى والآرى والسامى، كلهم اخوتى وكلنا فروع فى شجرة الانسانية المغروسة فى أرض الله ..

وحبى لاخوتى البشر يجعلنى أتألم لمشهد الظلم والاستعباد والاستعمار والرق والتمايز واحتقار الفقير وارهاق العامل وسحق الضعيف والمتاجرة بالاعراض وصنع الأسلحة وتجنب النيوذين واذلال المرأة ..

وهو الذى يدعونى إلى مقت الحروب واحتقارها والرثاء لكل من يذكى نارها ويدعو إليها ويقود الشباب الأبرياء إلى مجزرتها .. وأما تلك الأسماء التى تكنظ بها كتب التاريخ وتتوجها كاليل المجد والخلود لأنها قادت الشبان ليقتلوا بعضهم بعضا ويخربوا البلاد الآمنة ، تلك الأسماء الجوفاء يجب أن نخجل من ذكرها ونمحوها من كتبنا وما الذى عاد على الانسانية من مذابح جنكيزخان ونابليون وأمثالهما ممن شادوا مجدهم على جبال من الجثث والخرائب . وكيف صبت قلوبنا فلم نعد نميز بين خادم الانسانية وقاتلها ..

ونحن الذين عشنا ورأينا أهوال الحرب العظمى وشاهدنا معارك ورامعامن ملايين القتلى والأرامل والأيتام وماخلفته من آثار لم تزل البشرية جماء ترزح تحت نيرها أما زلنا نحتمل ذكر الحرب ولاتثور نفوسنا عند الدعوة لها ..

. ومحبة الناس جعلتنى أدين بالعالمية وأدعو إليها .

ومن أجل هـذه العقيدة وهبت حياتى مهموما بشئون العالم رغم خمول ذكرى كأنني فى عزلتى المجهولة مسئول عن تلك الشئون فأنا أطالع صحيفة يومية كل صباح لأعلم ماذا يحدث فى وطنى العالم وكيف تسير أمي الانسانيـة فتقض مضجعى أنباء الاعتداء والغزو وتسابق الدول فى التسلح واحتضار عصبة الامم .. أحمل هموم إخوتي الناس على رأسي وأضع نصب عينى كرة الارض الشقية بأبنائها واضطرابها لاتعذب برأى أوجاعها ..

كأني خلقت لا كفر عن شقوة البشر فيؤلمنى فقر المعدمين وجوع اليتامى وتسول ذوى العاهات ـ وتطاردنى آلام الانسانية فى كل طريق فها هم أطفال الشوارع قد افترشوا حجر الارصفة وناموا فى برد الشتاء ملتصقين مثنى وثلاث، وها هم المتسولون يمدون خوفا أيديهم الصفراء ، وها هم العميان والعجزة والأرامل وصغار العيال يقضون بقية أيامهم فى كهوف لا يصلها ضوء الشمس ، فاذا أنا حامل لملايين البائسين والاشقياء ، إذا هربت من مرأى عذابهم لحقت بي صورهم فى سطور الكتب والصحف وطاردتنى حيث يفسده السوس والصدأ فيذكرون إخوتهم الجائعين والمحرومين ..

أجل ماذا أنا حامل وأنا فقير لا أملك من حطام غير مرتبى إذ خلقت لا أومن بالمال ولا بادخاره . ولذا فقد وهبت حياتى لخدمة إخوتي الناس ونشر ما أدين به من مبادىء ولذا فقد اتخذت مهنة التعليم والكتابة صناعة لى ومنذ أتممت دراستى العاليـة عكفت على تعليم ألوف التلاميذ بالنهار وعلى الكتابة والدرس بالليل عالما بأنه يجب على مثلى أن يبدأ بتثقيف نفسه حتى لا يقدم لاخوته ثمارا تالفة وقد آليت على نفسى ألا أعلم وآليت غير ما يمليه علي ضميرى المسئول وحده أمام الاله ..

ولاجل أن أهذب نفسى عمدت الى الكتب فقرأت منها أكثر من ألف واقتنيت منها ألفا وسهرت الليالى فى الدرس والمطالعة ، وعملت على الاستفادة من تجارب حياتى وتجارب الآخرين ، وعمدت الى الموسيقى فاشتغلت بها منذ الحداثة لترفع بنفسى قليلا فوق أقذار المادة . ووجدت فى السياحة مجالا لازدياد التجارب فبدأت بمصر أذرعها من العريش الى حدود السودان وعاينت بؤس الفلاح وشقاء الأجير وحاجة الريف الى التجميل والطرق والمدارس والمستشفيات ، وتجولت كثيرا فى النيل العظيم ورأيت آثار المجد السالف وهياكل الفراعنة العظام ، ودخلت مقابر وادى الملوك حيث تهمس الاسرار وتتحدث المدنية الدارسة ، وطفت فى ضوء القمر بين أقداس الكرنك وهياكل أنس الوجود وعشت فى الريف بين سكينة الحقول وهدوء القرى لأتزود من جمال وطنى الاصغر ، مصر الوديعة الحالمة المتشحة ذات المزارع النضرة المفروسة بأشعة « رع » الذهبية المكتنفة بتلال الصحراء المسجدية المستظلة بسماء صافية زاهرة النجوم

واجتزت البحار وصعدت الى قمم الجبال وسرت فوق السحب ، وقضيت الليالى على رمال الصحراء أرقب البدر وهو يتسلق قبة السماء ، وهبطت الى الاودية ، وتجولت بين أطلال كورنثه وسوتيون

وهيا كل يطلبك ، وراقبت غروب الشمس على سفوح يافا وفوق صفحة البسفور ووراء صهيون . وقضيت السنين قرب أمواج البحر وفى أحضان الريف وفى الحدائق والمراعى . فوراء الجمال سعيت

وفى كل زمان وفى كل مكان يمكن لكل فرد أن يكتشف صورا للجمال . وان شئنا كان هذا العالم جميلا وان شئنا كان قبيحا إذ هو صورة لنفوسنا . والعالم متحف كبير مملوء بالعجائب . والانسان نفسه متحف أعجب. ولكن أغلبية الناس تهبط هذا العالم الوسيع وتقضى فيه عشرات السنين ثم تبارحه غريبة عنه لا تعلم عنه شيئا . ذلك لان الحياة فن جميل هو مصدر الفنون كلها ولا بد لكل فرد من ممارسة وتدريب . .

وقبيح بنا أن يقضى الكثيرون حياتهم متعطشين إلى التراب مهتمين بالقشور وسفاسف العيش ، غير مبالين بهذا الكون اللانهائى الذى يعج بالعجائب

هذى لمحة من محصول شاب يقدمها لاخوته قراء هذه المجلة وللزمن وحده أن يزداد ثراً أوهشيما فالنفس تتطور والامل يزها طموحا الى الارتقاء . فلنعمل جميعا على السمو بنفوسنا أونشفق بها من الهبوط الى الحضيض ؟

الاكلمة المصرية

يرى القارىء هنا صورة فتاة قد فرشت كليما مصريا على ساحل البحر فى انجلترا وهى تقرأ . وهذا الكليم يستعمل الآن بكثرة فى انجلترا والانجليز يستوردونه من مصر ويجدون فى متانته وألوانه الزاهية أو الألوان الطبيعية ما يغريهم باقتنائه . وهذه الاكلمة تصنع فى مصر وطرابلس وحبذا لو عممت الحكومة صناعتها فى الواحات حيث يكثر الصوف والكليم المصرى يتراوح ثمنه فى مصر بين جنيه وعشرة جنيهات تبعا لمساحته وجودة نسجه



وهيا كل يطلبك ، وراقبت غروب الشمس على سفوح يافا وفوق صفحة البسفور ووراء صهيون . وقضيت السنين قرب أمواج البحر وفى أحضان الريف وفى الحدائق والمراعى . فوراء الجمال سعيت

وفى كل زمان وفى كل مكان يمكن لكل فرد أن يكتشف صورا للجمال . وان شئنا كان هذا العالم جميلا وان شئنا كان قبيحا إذ هو صورة لنفوسنا . والعالم متحف كبير مملوء بالعجائب . والانسان نفسه متحف أعجب . ولكن أغلبية الناس تهبط هذا العالم الوسيع وتقضى فيه عشرات السنين ثم تبارحه غريبة عنه لا تعلم عنه شيئا . ذلك لان الحياة فن جميل هو مصدر الفنون كلها ولا بد لكل فرد من ممارسة وتدريب . .

وقبيح بنا أن يقضى الكثيرون حياتهم متعطشين إلى التراب مهتمين بالقشور وسفاسف العيش ، غير مبالين بهذا الكون اللانهائى الذى يعج بالعجائب

هذى لمحة من محصول شاب يقدمها لاخوته قراء هذه المجلة وللزمن وحده أن يزداد ثمراً أو هشيما فالنفس تتطور والامل يزها طموحا الى الارتقاء . فلنعمل جميعا على السمو بنفوسنا أو نشفق بها من الهبوط الى الحضيض ؟

الاكلمة المصرية

يرى القارىء هنا صورة فتاة قد فرشت كليما مصريا على ساحل البحر فى انجلترا وهى تقرأ . وهذه الكليم يستعمل الآن بكثرة فى انجلترا والانجليز يستوردونه من مصر ويجدون فى متانته وألوانه الزاهية أو الألوان الطبيعية ما يغريهم باقتنائه . وهذه الاكلمة تصنع فى مصر وطرابلس وحبذا لو عممت الحكومة صناعتها فى الواحات حيث يكثر الصوف والكليم المصرى يتراوح ثمنه فى مصر بين جنيه وعشرة جنيهات تبعا لمساحته وجودة نسجه



النساء والطيران

بقلم اريك رالف

نظرت المرأة الحديثة إلى الرجل العصري وقالت: كيف أستطيع اللحاق به وماهو الميدان الذى تتجلى بطولته فى أروع أشكالها ومظاهرها ؟

ثم اقتنعت بان هذا الميدان هو الطيران فاقتحمته.

لم تتطلع المرأة الحديثة الى ميدان الجندية لان طبيعتها الانثوية اللطيفة تنفر من القتل وسفك الدماء. أما ميدان الطيران فقد اجتذبها وأحدث فيها تأثيراً عميقاً بالغاً. فمصارعة العواصف والرياح. والتغلب على عناصر الطبيعة. وتحدى هذه العناصر والثبات فى وجهها ومجالدتها والتمكن منها. هذه هى العقبات الكبرى التى أرادت المرأة الحديثة مزاحمة الرجل فى تذليلها ولقد كانوا يزعمون فيما مضى ان المرأة اقل جلداً من الرجل وأضعف احتمالا وأحط قوة وأسرع الى فقدان الصبر والتوازن وخصائص الادارة وضبط النفس عند الخطر. ولكن نجاح المرأة الرائع فى ميدان الطيران والارقام القياسية التى ضربتها أثبتت نقيض ماتقدم ودلت على أن المرأة تضارع الرجل من حيث قوة الاعصاب واتزان العقل وضبط النفس بل قد تفوقه بطولة ومغامرة لارتكاز مزاجها على العاطفة المشبوبة المتأججة.

ولقد كان الطيران ميدان القوة الوحيد الذى لم تنافس فيه المرأة الرجل وكان الرجال مغتبطين بهذا التفوق ولكن هاهى المرأة تزاحم فى موطن العزة والكبرياء من اعمالهم. وهى الآن محامية وقاضية وأديبة ومهندسة ووزيرة وسباحة وعدائة ولاعبة تنس وطائرة أيضاً. ولم يبق الآن تصبح ملاكمة لتقتحم جميع الميادين التى كان يستأثر بها الرجل فيما مضى. أما مهنة الجندية التى تتبرم بها نساء أوربا فقد أقبلت عليها النساء فى بوليفيا حيث اشتركن فى الحرب الاخيرة التى وقعت هناك. وفى الانباء الواردة من روسيا أن الحكومة جندت فرقاً كبيرة من الفتيات والنساء كى تلحق بالجيش ساعة الخطر. وهكذا تكون المرأة قد أثبتت شخصيتها فى جميع الميادين تقريباً وأظهرت أنها لاتقل عن الرجل نشاطاً وجلداً ومثابرة فهل يزعم الرجال بعد ذلك أنها دونهم ذكاء وقوة واقداماً. ومع ذلك أنا أعتقد أن نجاحها العظيم فى الطيران هو الذى أكسبها ثقة الرجل فى النهاية وهو الذى ضاعف إيمانها بمستقبلها وضاعف إيمان الرجل بصلاحيتها للاضطلاع بالاعمال الجليلة والمناصب الشاقة المرهقة

ان الرجل لايثق حتى يرى. ولايثق أيضاً بعينيه بل يجب أن يلمس النجاح لمساً حتى يؤمن. فلما أن شاهد فوز المرأة فى عالم الجو سلم سلاحه الاخير واعترف لها بالجرأة والمقدرة. وقد حدث فى أمريكا عقب نجاح الطائرة المشهورة امى جونسون ان ازدادت ثقة أصحاب الاعمال بالمرأة فوظفوا فى أسبوع واحد أكثر من ثلاثة آلاف سيدة فى مدينة نيويورك وحدها. وحدث فى فرنسا عقب نجاح الطائرة ماريز هيلز أن تضاعفت الثقة أيضاً بجهود المرأة فأسندت اليها شتى مناصب الادارة فى أكبر المصانع فى ليون وباريس. والواقع أن كل نجاح تحرزه المرأة فى أحد الميادين يعزز فوزها فى الميدان الآخر ويوطد صرح مستقبلها المجيد

الدين الذى تؤمن به ممثلة

بقلم مارى درسلر

الرأى السائد عند الكثيرين أن أصحاب الفنون وخاصة الممثلات . هم أبعد الناس عن الدين . ولكن الواقع ينقض هذا الرأى ، فان كثيرات من الممثلات تستولى على نفوسهن حاسة التدين العميق رغم تلك المظاهر التى يحسبها الجامدون تهتكا وخلاعة . ويرى القارىء مصداق هذا القول فى مارى درسلر الفنانة العظيمة التى تحدثت قبل موتها عن الدين الذى تؤمن به فقالت :

أن أعظم درس تلقيته عن الحياة ، هو أن حياتى الحقيقية ما هى إلا « فلسفتى الخاصة » ، او بعبارة أخرى ، ما هى إلا تلك النظرة التى أنظر بها إلى الناس والحوادث والاشياء . فان ما يقع لك من حوادث يوماً بعد يوم لا يهم كثيراً . إنما المهم هو رأيك فى تلك الحوادث وأسلوبك فى النظر اليها وتقدير قيمتها . ليس للناس الذين تتصل بهم ، ولا للحوادث التى تحدث لك ، ولا للأمكنة التى تختلف اليها شأن جوهرى فى حياتك . إنما الشأن الأول هو لمقدار حبك للحوادث والأمكنة والناس ، ولما تراه فيهم ، وما يرد على ذهنك من خواطر عنهم

والآن — وأنا فى هذه السن المتقدمة — أعلم بالاختبار أن الماديات والمظاهر ليست لها قيمة كبيرة . وأن العلاقات الانسانية هى كل شىء فى الحياة . أن سبيل الحياة واحدة وان تراءى لك أنها متغيرة . والعقبات هى هى وان اتخذت أسماء مختلفة . وكذلك غاية الحياة فهى واحدة : السعادة

وأى خطر للفقر والضيق فى حياة الانسان ؟ لقد عشت فقيرة دهراً طويلا ، ولكن أحداً من الناس لم يعرف شيئاً عن ضيق وعوزى . إذ أى شأن للناس بذلك ؟ لقد كان عوزى من شئونى الخاصة . ثم لماذا أهتم للفقر ؟ لئن عجزت عن امتلاك الاشياء ، فانى أستطيع أن أستمتع بها بذهنى وقلبى وخيالى

وأما الفشل فيجب أن لا يكربك فأنت عظيم عظمة الاشياء التى تفهمها وتحبها وتقدرها . أنك إذا أصغيت الى أغنية فى شىء من الحب والاعزاز ، فأنت لا تقل عظمة عن مؤلفها . وإذا قرأت شاعراً بروح الفهم والعطف والمشاركة فى الاحساس ، فمجد الشاعر المبدع هو مجد لك أيضاً

أنك تعيش فى عالمك الخاص — عالمك الذى تخلقه لنفسك ، لقد مضى الأمس ولن يعود ، والغد لن يأتى أبداً . وأما اليوم فهو لك . أنك تستطيع أن تفكر فيه كما تشاء ، وتملأه كما تشاء

هنالك ثلاثة أشياء لا بد منها للحياة . الضحك والموسيقا والدين . وأنت تستطيع أن تختار دينك الخاص . ولكن لا بد لك أن تؤمن بشىء وتعبده . وهنالك صلاة واحدة تصلح لجميع السلالات والأجناس والعقائد ، وهى : « علمنى كيف أحب » فاذا تلوت هذه الصلاة كل يوم ، فقد استغنيت بها عن كل شىء ، وزايلك الخوف من مواجهة الموت

وأذكر أنى لما كنت صغيرة السن ، كنت أصلى طالبة أشياء كثيرة . النجاح ، والثروة ، والسعادة والشهرة والمجد . وأما الآن فانى لا أصلى إلا صلاة واحدة لا تتغير . وأستطيع أن أتلو صلاتى هذه فى

كل مكان . فلا حاجة لجدران الكنيسة ولا المذبح . فأنى فى أى مكان ، تحت أشعة الشمس ، أو فى المطر ، فى الظلام أو فى الضوء ، منفردة أو فى وسط الزحام — أستطيع أن أتوجه بروحى إلى الله قائلة : علمنى يا إلهى كيف أحب

ولتكن محبتك مقرونة بالحكمة والصبر والكرم والظرف والتواضع والعطف . أن المحبة هى لباب الدين ، هى الكلمة الأولى والأخيرة . وأنت تستطيع أن تستغنى بها عما عداها . ولن تعرف السعادة إلا إذا عرفت المحبة . أنت تحب فأنت حى

فاذا تقدمت بك السن ودخلت فى طور الشيخوخة ورحت تذكر ما لاقيت فى حياتك الطويلة من آلام ومسرات ، تكشفت أمام عينيك أمور كثيرة . إنى لا أرضى عما لقيت فى أيام شبابى من آلام وأحزان وقسوة الكفاح ، بديلا على الاطلاق . وهذا هو السر فى هذه الحياة الخصبة التى أحياها الآن : هذا ما يجعل النصف الأخير من حياتى جديراً بأن يعاش ؛ ذلك إنى أجد فى كل ألم من آلام الشباب ، قوة جديدة ومعرفة جديدة وعطفاً جديداً

ان أعظم خطأ نقع فيه هو أننا نطلب من الحياة أكثر مما يجب ، فنحن نطلب كثيراً من الراحة وكثيراً من الهناء والسرور . وفوق ذلك فاننا ننتظر أكثر مما يجب من الناس والأصدقاء ، من الزواج والبنين

ولكن المحبة الحقيقية هى المحبة التى لا تنتظر شيئاً ، ولا تطلب شيئاً ، المحبة التى لا تزعزعها الماديات والمظاهر

* * *

أننا إذا أصبنا شيئاً من النجاح ، عزوناه الى ذكائنا وكفايتنا ، أما إذا فشلنا ، رحنا نندب سوء الحظ . وأنا أؤمن بالحظ . وأعلم أن الحظ كثيراً ما كان حليفى فى أثناء حياتى ، فلن أكف عن الشكر والحمد . ولكن يجب أن أوضح للقارىء ماذا أريد بالحظ

أن الحظ هو ما توهب . هو ما نحبونا به قوة خارجية تعلو فوق قوتنا الذاتية . فاذا رغبنا فى الحظ وجب علينا أن نفتح قلوبنا وأرواحنا ولا ندعها مغلقة . يجب أن ندعو الحظ ونقلقه على الدوام ، فتجاب طلبتنا . ولكننا ، للأسف ، لا نتقدم كثيراً بمواهبنا التى نملك ، أي بهذه القوة العظيمة الكامنة فى نفوسنا

مارى دوسلر

يجب ألا نستسلم لليأس والهزيمة فى نفس كل منا مستودع للقوة والحيوية التى تمكننا من الكفاح والنضال ومواجهة الحياة فى غير خوف . فما علينا إلا أن نفتح ذلك المستودع وندعه ينبع ، وعندئذ نشعر شعوراً عميقاً أننا نحيا حياة قوية ، خصبة ،

هنية ، جديرة بأن تعاش

لست أخاف في هذا العالم سوى شيئين اثنين : الخوف والنفس .

اني كلما استعرضت أيامي الماضية ، وذكرت كل ما مر بي من حوادث ، أيقنت أنه ليس ثمة مايدعو الى الخوف . فما بال الانسان لايفتأ يذكر الخوف ، ويهول فيه ، ويثق به ويقدم نفسه مختاراً فريسة سائغة له .

الحق أنك متى نضجت ، وكملت خبرتك بالحياة أو كادت ، متى فرغت من رؤية الميلاد والموت ؟ واختبرت أهوال الحرب والوباء ، وعرفت الغنى والفقر والجوع والشبع ، متى تم لك كل ذلك ، أدركت أنه ليس في الحياة ثمة شيء لاتستطيع أن تواجهه في عزم وثبات . هذا هو الحق . فان الانسان يواجه اية نازلة تنزل به فيستخرج منها العبرة ، ثم يتخطاها ويدعها تمر ، ويظل هو هنيئاً كأن شيئاً لم يحدث على الاطلاق

اما التعساء فهم اولئك الذين يسرفون في الاهتمام بأنفسهم . إنهم يقتلون أنفسهم بهذا الاسراف في التفكير فيها . ألا تعلم أن الانسان لايطيق أبداً أن يلازم شيئاً بعينه أو شخصاً بعينه طول حياته يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام . إذن فماذا لاتنسى نفسك ؟ لماذا تنطوي على نفسك وتلازمها دائماً أبداً ؟ أهرب من نفسك . أحب الآخرين واهتم بهم اهتماماً خالصاً من الشوائب . وشاركهم في افراحهم وأحزانهم . فان الدموع التي تسكبها لآلام الآخرين تغسل كثيراً من الحقد والكراهية والغيرة والحسد . ان الآلام لاتقتل انها تطهر النفس وتصفيها . أما الحسد والغيرة والحقد والكراهية فانها تقتل النفس وتسحق الروح . وهذه جميعاً تتولد من النفس — من الانطواء على النفس والاغراق في حب الذات . فاهرب من نفسك معها كلفك الأمر . عليك لنفسك حق واحد وواجب واحد وهو أن تهذب نفسك وتصقلها وتسمو بها حتى تستطيع أن تنفع الآخرين ، وتبدلهم من البؤس نعيما

ومن الشقاء هناء .

كنت في أيام صباي أعتقد أن الدين لايوجد الا بين جدران الكنائس . أما الآن فقد علمني الاختبار أن هذا اعتقاد فاسد . وأن جميع الطرق التي تؤدي الى الله سواء . والكنيسة الحقيقية انما هي فينا ، إن هيكل الله الحق هو في داخلنا ، في قلوبنا . وكثيراً ما يخطر ببالي الآن أن رواد الكنائس أنانيون . فهم يدخلون الكنائس لكي يصلوا من أجل أنفسهم وقضاء حاجاتهم فقط . أنهم يكافحون في سبيل أنفسهم ، لا في سبيل الآخرين . أنهم لايعبدون الله ولكنهم يعبدون ذواتهم .

وقد علمني الاختبار ايضاً أن الله لن يزن أعمالنا الا بميزان واحد ، هو الأثر الذي نتركه في نفوس الذين نعاملهم ونتصل بهم .

واني أعتقد اعتقاداً راسخاً أن وظيفة المرأة هي اسمى وظيفة في العالم . فالمرأة في رأيي يجب أن تكون مصدر الالهام والمواساة والعون . في قدرة المرأة أن تمنع الرعب والهلع من الاستيلاء على النفوس ، في قدرتها أن تقود سفينة الحياة الى بر السلامة والاطمئنان ، وأن تكون حصناً لزوجها وسنداً لأطفالها في قدرتها ان توجد السعادة والهناء في كل بيت . هذه هي وظيفتها الاولى ، أن تجعل الله حياً في قلب كل انسان .

عندما كان زوجي يحتضر التفت الي قائلا : « اعلمي يامارى اني لا أخاف الموت لأني اعرف أن الله يحبني كما تحبينني أنت » وفي هذه العبارة ، التي فاه بها زوجي ينطوي كل مجدي . وهذا مايجب أن يكون شعاراً للمرأة في جميع العصور . يجب أن تكون المرأة بحيث يستطيع الرجل ، في أوقات الضيق والشدة ، أن يلجأ اليها ليلتمس عندها الأمن والطمأنينة ، فيعلم أن الخوف لن يجد الى نفسه سبيلا ، وان الايمان مازال حياً في قلوب كثيرة ، وان الغلبة للشجاعة على الدوام .

كلمات من سعد

كل أمر يقف في طريق حريتنا لايصح أن نقبله مطلقاً معهما كان مصدره عالياً ومهما كان الآمر به

* * *

كل تقييد للحرية لابد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها وإلا كان ظلما

* * *

الصحافة حرة تقول في حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد . فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نعمل ماتنتقدنا عليه

* * *

انني رجل قد وطنت نفسي على الدفاع عن الحق وان أتحمل فيه كل مكروه ولو كان آتيا من الذين أدافع عنهم

* * *

نحن قوم مسالمون لا مشاغبون فاذا اشتددنا نشتد لأن الحق يطلب منا ذلك واذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لاتسليم العبيد

* * *

نحن لانريد مطلقا غلبا أو بغيا ولكنها حقوق أعطيت لنا ولابد لنا من المطالبة بها فلا يحل أن تسمى المطالبة بالحقوق مشاغبة أو مشاكسة لأنهما حرام علينا وبعيد عن قصدنا

* * *

يجب أن ننقاد للقانون وألا نعتبر الانقياد اليه مهانة ومذلة بل عزاً وشرفا

* * *

من أراد أن نخضع له ونذعن اليه ونتجرد أمامه من قوتنا وشجاعتنا فليس بينه وبين الوصول الى ذلك الا أن يعمل عملا واحدا فقط وهو أن يخدم الحق والقانون فنخر له صاغرين

* * *

ان كانت الحكومة تريد ان نكون في صفها مدافعين عنها فما عليها إلا أن تتبع الحق والعدل وتحترم القانون

* * *

يعجبني الصدق في القول والاخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

* * *

يقولون لنا انكم لاتستطيعون أن تصلوا الى الكمال التام . نعم ولكن ذلك لايمنعنا من أن نعمل لنصل إلى الكمال الممكن .

* * *

ان من الناس ناساً إذا رأوا ضارباً يضرب ومضروباً يبكي قالوا للباكي لاتبك قبل أن يقولوا للضارب لاتضرب وهو منتهى مايتصور في الظلم والحيف

* * *

الذى يلزمنا ان نفاخر به هو أعمالنا في الحياة لا الشهادات التى في يدينا

* * *

لايكتفى أن يتخرج التلميذ في المدرسة لينال الثقة بين الناس بل لابد له أن يتعلم أيضا في مدرسة العالم لينال الثقة العامة التى يريدها

التقاليد الشرقية التى تركناها

للشرق تقاليد كثيرة تحاول كل أمة ناهضة أن تتخلص منها كما نرى فى كفاح غاندى للنجاسة بل كما نرى فى كفاح مصطفى كمال أو رضا خان بهلوى

ولكن فى مصر طائفة من الناس يدفعها الضغط الأوربى الى نوع من الرجعية هو الاتجاه إلى التقاليد الشرقية . كأن الشخصية تخشى الفناء أمام هذا الضغط وتعجز عن استعمال الاساليب الحديثة فى المقاومة فتلجأ الى الأساليب القديمة على نحو مايحدث فى التهافت العصبى أو الجنون النفسى حين يعود الانسان الى المخاوف القديمة فيتوقاها فى حذر الأطفال حتى يخشى الظلام ونباح الكلاب والاماكن المحبوسة .

وكذلك الأمة المرهقة بالضغط الاجنبى سواء منه السياسى أو الاقتصادى ، فانها لعجزها عن المزاحمة والمقاومة تذكر أساليبها القديمة وعاداتها المتعرضة فتحاول احياءها

والنظر السطحى يرى فى هذا الاحياء نهضة ولكن النظر العميق يرى انه رجعة الى الخلف لا تختلف كثيراً من رجعة المريض إلى أساليب الطفولة فى الدفاع وكما يجب أن ننصح لهذا المريض بأن يواجه الحقائق ويستعمل الاساليب الحديثة فى الكفاح كذلك يجب أن ننصح للأمة بأن تواجه الحقائق وتستعمل الاساليب الحاضرة فى كفاحها ويجب ان يبين لها ان الدعوة الى التقاليد هى دعوة إلى أن تعود أمة طفلة تعيش بأساليب الماضى

والحقيقة أن أمتنا فى مجموعها ليست راغبة فى التقاليد بل هى كارهة لها . ولكن هناك أفرادا تعجزهم الظروف الحاضرة ازاء الضغط الأوربى فيفكرون فى التقاليد ويدعون اليها ويحاولون ممارستها على طريقة المريض الذى يعود الى أساليب الطفولة وقد تركنا تقاليد كثيرة وما زلنا فى أثر البعض الآخر نحاول تركها . وتقدمنا مرهون بتركها . فنحن نعرف من تقاليدنا عادات كثيرة تركناها مثل الرق الذي مارسه آباؤنا ومثل الخصاء حين كنا نخصى الصبى لكى ينشأ لاهو بالرجل ولا هو بالمرأة . وقد ألغينا هاتين العادتين ولسنا آسفين على الغائهما .

وكذلك ألغينا شيئا من حجاب المرأة ونحن سائرون فى الغاء سائره . وكذلك الغينا البرقع أو أوشكنا أن نلغيه . وعندما ننتهى من الغاء الحجاب والنقاب وعندما تخرج المرأة سافرة تؤدي اعمال الرجال سنعجب من بلاهة آبائنا وقسوتهم حين ارتضوا لها الحجاب والنقاب كما نعجب الآن من قسوة آبائنا حين ارتضوا الرق والخصاء

ومن تقاليدنا التى الغيناها غير آسفين هذه السخرة التى يرجع فضل الغائها الى السر ويلكوكس . وكذلك الغينا نظام الالتزام فى الضرائب ونظام الحكم الاتوقراطى كما كانا شائعين أيام محمد على

فهذه تقاليد الغيناها أو نحن فى سياق الغائها . وهى تقاليد شرقية كانت تجد من يحميها ويدافع عنها كأنها حق وعدل . وتلك التى انتهينا من الغائها لانبالى أن نصفها بالسخافة أو الحماقة أما التى مازلنا فى سياق الغائها مثل الحجاب أو النقاب فاننا نخترع التعليلات المختلفة لبقائها أو ندعو إلى الاعتدال فى الغائها مع وضوح الضرر منها ثم هناك طائفة من الذين أعياهم هجوم القوة الاوربية بأنواعها المختلفة وهؤلاء فى عجزهم عن الكفاح يحاولون المحافظة على هذه التقاليد بل احياء الميت منها . ولو استطاعوا لأعادوا الرق . وهؤلاء مرضى يمكن بالتحليل النفسى ان نشفيهم وان نعيد اليهم التفاؤل والشعور بالقوة فى النظر الى المستقبل

س . م

من طاغور

« طائر الصباح »

طائر الصباح يغنى . . .

كيف علم بنبأ الشروق بينما الصبح لم تظهر تباشيره . . وفارس الليل لا يزال قابضاً على أعنة السماء فى ملابسه الباردة الدكناء ؟ ؟

نبئنى أيها الطائر !

كيف سلك رسول الصبح سبيله نحو أحلامك وسط الدياجير الحالكة فى السماء وبين أوراق الشجر ؟؟

أن الكون لا يصدق عند ما تصيح :

« موكب الشمس فى الطريق . الليل يمضى نحو الفناء »

أيها النائم استيقظ !

ارفع عن رأسك الغطاء مستقبلا بواكير النور

وغن مع طائر الصباح فى طمأنينة وحبور . . .

« الغزال الذهبى »

خرجت للصيد من أجل الغزال الذهبى . . .

ربما تضحكون أيها الرفاق

ولكنى أتبع الطيف الذى يراوغنى . طيف الغزال الذهبى . . .

أقطع التلال والوهاد

وأجوب البلاد المجهولة

فى طلب الغزال الذهبى . . .

أنتم تأتون الى السوق

ثم تعودون الى منازلكم وقد اشتريتم ما تريدون

ولكن النسائم التى لا مأوى لها

أشجت فؤادى . . . أين ومتى ؟

لست أدرى . . . .

أن قلبى خال من كل شىء

كل شىء قد تركته ورائى

لأقطع التلال والوهاد

وأجوب البلاد المجهولة .

فى طلب الغزال الذهبى

« الطريق الى الله »

هم يعرفون الطريق . فذهبوا يبحثون عنك متنكبين عنا ضيقا !

أما أنا . فقد همت على وجهى فى الظلام لأنى كنت أجهل طريقك

لقد كان حظى من العلم ضئيلا فلم أكن أعرف كيف أخشاك فى الدجى

ولما قادتنى قدماى الى عتبتك دون أن أعلم . .

فأخذ العقلاء يعنفوننى

وطردونى من على بابك

لأننى . لم أسلك الطريق الذى سلكوه !

أدرت وجهى فى يأس وقنوط

ولكنك أمسكتنى على عجل

فأخذوا يصبون لعناتهم على

وها هم كل يوم يزدادون قسوة وعنفا .

محمد فهمى شحاته

زهاروف . تاجر أسلحة

أذاعت الصحف منذ أشهر خبراً قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً وهو أن السير بازيل زهاروف قد مات . واذا كان القارىء يعجب للشك فى خبر وفاته فإن هناك ما يبرر هذا الشك . وهو أن هذا الرجل يمارس حرفة هى أضر بالناس من بيع المخدرات إذ هى بيع المدافع والغواصات والطائرات الحربية والبوارج أى بيع الاسلحة لقتل الناس . وهو فى هذه التجارة أو هذه النخاسة نزيه كل النزاهة يبيعك هذه الآلات الجهنمية كما يبيعها لخصمك . فقد كان الانجليز والبوير يقاتل كل منهما الآخر فى ميدان القتال فى أفريقيا الجنوبية . وكان كلاهما يقتل بخراطيش شركة فكرز الانجليزية التى كان ينوب عنها زهاروف فى عرض بضائعها وبيعها

هذا هو زهاروف الذى قالت عنه بعض الصحف منذ أشهر أنه مات . وقد يكون هذا الخبر كاذباً هو الذى أوعزه بنفسه حتى تخف عنه حملات الاشتراكيين الذين يقولون أنه كان يبعث الشقاق بين الامم بغية ايجاد الحرب واختراع أسبابها . والحق أن هناك ما يرجح كل الترجيح قيام هذا الرجل بمثل هذا العمل . فانه يمتلك صحفاً عدة يومية وأسبوعية مصورة وهزلية وجدية . وكانت هذه الصحف من وقت لآخر تغمرها موجة من الغضب لشأن لا يعرفه الناس تمام المعرفة ولكنهم يغضبون له تمام الغضب ويتوجسون منه شرا . وفى مثل هذا الجو المشبع بالهواجس والوساوس تقبل الحكومات على شراء البنادق والغواصات والمدافع والبوارج

وقد يكون خبر وفاته صادقاً . فاذا كان ذلك كذلك فقد ارتاح العالم من اكفأ رجل كان يبعث الحروب بعثا ويجمع من ورائها المال . وكان مقدار جمعه للمال يتناسب على الدوام مع محصول الموت بعدد القتلى الذين يقتلون بمدافعه وبوارجه

ولد زهاروف سنة ١٨٤٩ فى قرية صغيرة فى الاناضول من أبوين يونانيين حتى اذا قارب العاشرة رحل مع ابويه الى الاستانة وهناك التحق بمدرسة انجليزية فتحت امام ذهنه الصغير اسوأ ما فى العالم الاوربى فتنبه وأفرط فى التنبه . حتى اذا ترك المدرسة التحق بفندق كبير فى الاستانة من تلك الفنادق التى يقصد اليها الاغنياء فصار ترجمانا يرافق الزائرين الاجانب الى مناظر المدينة وآثارها . وكان له عم متيسر يتجر بالاقمشة فالتحق بدكانه ونهض به . وكان عمه قد اشركه فى الربح ولكنه لم يف بشروطه . فتركه الفتى بعد أن سرق ما فى خزانته من النقود ورحل الى لندن ينشد حظه وهو مزود بهذا التعليم الانجليزى الذى حصل عليه من قبل

وعرف عمه هذه السرقة وهروب الفتى الى لندن فحنق عليه وقام فى اثره الى لندن . وهناك أبلغ شكواه لولاة الامور فالقى القبض على الفتى وقدم للمحاكمة . وأظلمت الدنيا فى وجه زهاروف . ولو انه كان قد حكم عليه بالحبس فى هذه القضيه لنجا العالم من بضعة حروب . فان الشركات الكبرى التى

استخدمه لبيع اسلحتها لم تكن تقبل استخدامه لولا انها كانت قد عرفت ان له سوابق فى السرقة حبس من أجلها . ولكن الفتى كان محظوظا او أن الهة الشر التى تريد لناس القتل قد سايرته وحنته لهذه الغاية . فانه وهو سائر الى المحكمة ينتظر الحكم بالحبس أحس بالبرودة فلبس معطفه القديم . وبينما هو يفتش جيوب هذا المعطف وجد ورقة بالية متكمشة ما كاد يبسطها ويقرأها حتى جن من الفرح . فقد كان يبحث عن هذه الورقة ويضرب رأسه لكى يذكر مكانها فلا يقدر . واذا بها الآن تخرج فى ساعة الحاجة كأنها كانت مهيأة لوقتها بميعاد . وكانت هذه الورقه صكا قد وقعه عمه ويقول فيه انه وكل ابن اخيه فى التصرف ببيع اشياء ومواشى . وسارع الفتى الى المحكمه وقدم هذا الصك الذى لم يستطع عمه انكاره . وخرج الفتى مبرأ من تهمة السرقة

وعاد الفتى الى اثينا وهو خيب الآمال . فعرف تاجرا يدعى سكوليدس خف عليه ظله فأراد ان يخدمه . وكانت شركة نوردنفلت التى تصنع الاسلحة قد طلبت من سكوليدس هذا ان يدلها على شخص يعرف الاقطار الشرقية وفى نفسه همة ولباقة وقدرة على الاقناع فدلها على صديقه زهاروف فاتفقت معه ان يكون سمسارها يعرض مدافعها الرشاشة على تركيا واليونان ومصر وروسيا . وكانت هذه الشركة قد نجحت فى اختراع غواصة « لاتغوص فقط تحت الماء بل يمكنها ايضا ان تصعد فوق الماء » وقد يئست شركة نوردنفلت من اقناع الدول الكبرى بشراء غواصاتها فاتفقت بحق انها يمكنها أن تبث المنافسة بينها بأن تبيع بعض غواصاتها للدول الصغيرة مثل اليونان. وادرك زهاروف الغاية من هذه الخطة فعرض الغواصة على الحكومة اليونانية وتسامح فى البيع فاشترتها . وشعرت تركيا ان عند اليونان غواصة ليس عندها ما يقابلها . فاتفقت هى أيضا مع زهاروف على شراء غواصة . وشعرت روسيا أن عند تركيا غواصة وليس عندها ما يقابلها فاشترت غواصات. وشعرت انجلترا ان عند الدب الابيض غواصات وان لها أسطولا يخشى عليه من خطرها فاشترت هى ايضا غواصات . ودارت النحلة . فان كل دولة كانت تقرأ التقرير السرى الذى كان يكتبه لها خبراؤها عن قوات الدول الاخرى . ومثل هذا التقرير لم يكن خافيا على شركة نوردنفلت . فانها كانت تكتب

زهاروف

بعض سطوره بأجور عالية جدا . وكانت كل دولة تجد نفسها مضطرة الى شراء الغواصات والى أن يكون لها منها اسطول قوى

وكان هناك رجل يدعى هيرام مكسيم اخترع مدفعا رشاشا يفضل المدفع الرشاش الذى كانت تصنعه شركة نوردنفلت أى أنه كان يقتل من الناس أكثر مما يقتله مدفع نوردنفلت . ولكن زهاروف وقف لمناوأته . فقد عرف أن هذا المدفع سيعرض لحكومة النمسوية وسيجرب فقصد الى مكان التجربة ووقف يشرح لرجال الوزارة الحربية فى فينا دقائق يظنون أنهم لايعرفونها خلاصتها أن المدفع دقيق الصنعة يحتاج الى مهارة فنية وأن الجندى العادى لايمكنه أن يديره وانتهى هذا الشرح برفض الحكومة النمساوية شراء هذا المدفع

وبحث هيرام مكسيم عن السبب لهذا الرفض فعرف أنه زهاروف وكيل شركة نوردنفلت . فقصد الى هذه الشركة واتفق معها واندمجت مصانعه بمصانعها وأصبح زهاروف مكلفا بالدفاع عن مدافع مكسيم . فأدى الرجل المهمة كما يجب الوكيل على بصرف النظر عن الذمة والكذب وما اليهما من الحيالات التى لم يكن زهاروف يؤمن بها وصار زهاروف يتنقل من عاصمة الى اخرى وهو يشيد بفضل مدافع مكسيم ويبذر بذور الغيرة بين الدول حتى أصبح لاتخلو جيش من هذا المدفع العظيم

وكانت فى انجلترا شركة انجليزية تدعى شركة فكرز كانت تصنع الفولاذ لتصفيح البوارج كما تصنع البنادق والخراطيش . وقد رأت هذه الشركة أن المزاحمة التجارية تؤذيها فاتفقت مع مكسيم ونوردنفلت على الاندماج وأصبح زهاروف سمسارها الاكبر الذى يجب عليه أن يشبع الجو بما يهيء الدول أن تنزع النزعات الحربية الجريئة حتى تبيع هذه الشركات المندمجة الآتها الجهنمية

وعرف زهاروف كيف يشبع الجو الأوربى والاسيوى بهذه النزعات . فكانت التقارير السرية تكتب بعلمه وباملائه وتقدم للدول . ولا عبرة بكذبها أو صدقها لان المقصود منها بث الوساوس حتى تستعد كل أمة للحرب وكان يشترى الجرائد فى عواصم أوربا لكى يهيء الرأي العام للحرب

وجاءت الحرب الكبرى بعد ان تعب زهاروف فى تهيئتها تعبا عظيما واصبحت شركة فكرز المندمجة اعظم شركات العالم فى الربح تربح مئات الجنيهات من كل رأس يطاح فى ميدان القتال . وتبيع آلاتها بنزاهة التاجر للعدوين المتقاتلين

وكان زهاروف لاشتغاله بالحروب قد أدرك المرامى السياسية . ولذلك يعزى اليه انه كان السبب الاصلى فى الحرب الاخيرة التى وقعت بين تركيا واليونان اذ كان لايزال يذكر وطنه ويعتقد أن آسيا الصغرى يجب ان تكون ملكا لليونان

فهل مات هذا الرجل وانقشعت عن الجو غمامة قاتمة ام لايزال حيا يهيء للناس حربا جديدة تزيد الارباح لشركة فكرز المندمجة ويطاح بها بضعة ملايين من رؤوس البشر ؟

ما مقدار نضوج عقلك

للاستاذ حسن محمد السكري

العالم مملوء بعقول مغلقة وأفكار ثابتة ولكل شخص مجموعة من التعرضات — أشياء يتحامل عليها أو يتضرر منها الغرض في نفسه . وهو قد يفخر ببعضها وقد لا يفخر بالبعض الآخر . ولا ينبغي على الانسان أن يخاف هذه الافكار الثابتة . لانه يستحيل علينا أن نعمل في الحياة بدونها . وقد تكون تلك الفكرة الثابتة معتدلة وغير ضارة وفي الغالب تكون مفيدة كالتعرض على القذارة . ولكن يوجد بجانب هذه طبعا تعرضات أخرى تسبب أذى كثيرا كالتعرض على بعض الشعوب كما هو الحال بين الفرنسيين والالمان أو على الاديان والمذاهب المختلفة أو على الرياضة البدنية وأحسن دليل على ذلك الأطفال ، فهم يغلقون عقولهم بشكل ضار وسخيف ، كرها في اللبن أو القرع أو الذهاب إلى المدرسة مثلا

يوجد أشخاص « بين بين » أي ينقصهم تفتح العقل في أمور لا هي بالنافعة ولا هي بالضارة . ولكنها تمثل لديهم الذوق وتفضيل شيء على آخر . كمن يتعرض على الاحمر أو الاصفر لونا لفستان . أو من يغلق عقله ضد الموسيقى الغربية أو مطالعة الروايات عموما فهناك الالوف من تلك الافكار الثابتة في كل منحى من مناحي الحياة . وإذا ما طرقنا باب الطعام نجد أشخاصا يكرهون — وربما لا لشيء — البصل والبعض يتناول اللحم الابيض وأعرف شخصا يأنف الزيتون مع أنه يستعمل زيت الزيتون كثيرا . وكما في السياسة ، يغلق بعض الافراد عقولهم من ناحية عصبة الامم أو حزب معين . وكذا في الدين قد يغلقون عقولهم ضد قانون المادة أو نظرية التطور وفي الملابس قد يتعرضون ضد الفساتين القصيرة للسيدات أو الطربوش والقبعة وهكذا يمكن المرء أن يمدد الافكار الثابتة من جميع مناحي الحياة

إن روح التسامح تمثل أخلاقنا وشخصياتنا . وقد تكون هذه الروح ضعيفة وقد تكون قوية وهي على كل حال تتحكم فينا فمن الناس من يتعرضون على أشياء خصوصية حتى ليمكننا أن نجزم بها . فعندما تذكر مثلا صديقك محمد أو علي ، فلن تذكر إلا في كراهيته الشديدة للاجانب . وعندما تذكر في عائشة قد لا تفكر في غير تضررها من قص الشعر

وما يضر من العقول المغلقة أنها تميل الى أحكام الانغلاق أكثر وأشد ومن ثم تتجمد شخصياتنا حتى تصير كقطع من ثلج . ولهذا السبب يتعلق الناس بأفكارهم الثابتة ، حتى بعد أن تفارقهم مسبباتها بزمن طويل فهم لا يريدون أو في غير مقدورهم أن يزيلوها أصلا . وهكذا يغلقون أبواب عقولهم حتى تصدأ ويعلوها الغبار ، ويصبح العقل فيه غير ملىء بالتعرضات البتة الكريهة وعندنا ملايين من الفلاحين لا يعترفون بفائدة الاطباء ، وذلك لاعتقادهم الراسخ الغريب بالدجالين . إننا دائما في حاجة الى من يفتح

عقولنا ، حتى لا تعوق تفرضاتنا ، الافكار الجديدة من الدخول فيها . ونحن نقفل انفسنا ، بل نضرها ونحد منها لاننا لن نركل التفرضات القديمة عندما تصبح مهجورة لا استعمال لها . ولكن التعود والتكاسل ، هو الذي يجعلنا نتعلق بها

وأغلبنا يعزل عقله عن الحياة حتى لا يتطرق إليه أى رأى آخر . وقد يكون لنا شخصيا من الاسباب الوجيهة ما يجعل أفكارنا الثابتة على صواب . ونحن نقنع أنفسنا بهذه الاسباب ونحارب كل المحاولات التى تعمل على تحليلها

هلا ناقشت شخصا عن شيء يتفرض عليه وحاولت أن تفتح له مغاليق عقله ؟

إذا كان الامر بالايجاب ، فالمادة أنك تحاول عبثا وتكون كمن يبغى ازاحة جبل عن موضعه :

وأول ما يجب عمله لنزع هذه الافكار الثابتة هو كتابة قائمة بها . ثانيا ، يمكنك أن تقيس الدرجة النسبية لحرية فكرك ، وبذا تعرف عما إذا كنت شخصا ذا تفرضات كثيرة أم لا . وثالثا تستطيع أن تصنف أفكارك الثابتة لترى أغلبها يختص بأى نوع

والآن ، سأشرح لك كيف تختبر تفتح عقلك . وفى مقدورك أن تقوم بذلك بنفسك أو بمساعدة شخص آخر . واذا كنت فى مكان مع جمع من الاصدقاء فيحسن أن يقوم أحدكم بهذه العملية والواقع أنها مسلية ومربية فى ذات الوقت

كل شخص يمسك ورقة وقلما . وعلى هذه الورقة تكتب الموضوعات المختلفة عن التفرضات ، مثل

(١) الشعوب (٢) الدين (٣) الاخلاق (٤) الطعام (٥) الملبس (٦) العادات (٧) الاقتصاد (٨) السياسة (٩) الفن والادب (١٠) متفرقات

وبينما تقرأ أفكار كل موضوع ، ضع علامة أمام التى تسلم بانغلاق عقلك حيالها . واذا لم تكن متفرضا عليها فلا تعدها وتجد هنا مائة فكرة بإتمام كل عشرة منها تختص بموضوع معين . وبعد مراجعة جميع هذه الافكار ، أحسب ما وضعته من العلامات أمامها .

مثلا إذا كنت صاحب (٣٤) تفرضا فان بعد طرح هذا العدد من (١٠٠) يكون الباقى (٦٦) . وهذا متوسط تفتح عقلك . بمعنى آخر أنك ٦٦ / . حر التفكير . وعلى كل حال ، اذا كان لك بعض أفكار ثابتة أخرى عن أشياء لم نذكرها فى القائمة فلك أن تنقص هذه الافكار الاضافية من درجة المتوسط

ولو كنت مع جماعة فمن دواعى السرور حقا أن يذكر الاصدقاء بعضهم البعض بأفكارهم الثابتة التى قد يكونون على غير بينة ما . وفيما يلى القائمة الفكرة الشائعة التى قد تعد مواضع لاغلاق العقل

(١) الشعوب
(١) الانجليزى
(٢) الفرنسى
(٣) الالمانى
(٤) الايطالى
(٥) اليونانى
(٦) التركى
(٧) الهندى
(٨) اليهودى
(٩) السورى والارمنى
(١٠) اليابانى والصينى

(٢) الدين
(١) الاسلامى
(٢) المسيحى
(٣) اليهودى
(٤) البهائية
(٥) ارساليات التبشير
(٦) ترجمة القرآن
(٧) ضبط التناسل
(٨) الخلافة
(٩) الصيام

(١٠) الصلاة

(٣) الأخلاق

(١) الزواج والعزوبة
(٢) الرقص
(٣) الصراحة في الشؤون الجنسية
(٤) الطلاق
(٥) العرى في الفن
(٦) تعدد الزوجات
(٧) البغاء
(٨) تبرج النساء
(٩) الجلوس على المقاهي
(١٠) الحب قبل الزواج

(٤) الطعام

(١) اللحم
(٢) القهوة والشاي
(٣) البصل
(٤) اللبن
(٥) الخبز الاسمر
(٦) الجبن والزيتون
(٧) الوان أجنبية من الطعام
(٨) البيض النيء
(٩) بعض الاطعمة البحرية كأم الخلول
(١٠) الحلبة المعقودة والمفتقة

(٥) الملبس

(١) القبعة
(٢) الرأس العارى
(٣) القفازات
(٤) المودات الحديثة
(٥) أرجل بدون جوارب
(٦) الشملة أو البيشة
(٧) السيدات في لباس البحر
(٨) القفطان
(٩) خلع المعطف شتاء
(١٠) الاحذية الواطية للسيدات

(٦) العادات

(١) اختلاط الجنسين
(٢) النوم على الارض
(٣) حفلات الافراح
(٤) السفور
(٥) الأكل بالشوكة والسكين
(٦) كتك العيد
(٧) التقبيل على العموم
(٨) زيارة الموالد
(٩) الزار
(١٠) التبكير في زواج البنات

(٧) الاقتصاد

(١) فصل الجنيه المصرى
(٢) الرأسمالية
(٣) الانتاج الكبير
(٤) الاعلان
(٥) حرية التبادل
(٦) تشجيع الصناعات الوطنية
(٧) الاعمال الحرة
(٨) توظيف السيدات
(٩) زراعة الفواكه بدل القطن
(١٠) الاستدانة

(٨) السياسة

(١) الديموقراطية
(٢) الاشتراكية
(٣) الملكية
(٤) الجمهورية
(٥) الوفد
(٦) مصر الفتاة
(٧) مؤتمر السلام
(٨) الجامعة العربية
(٩) الغاء الامتيازات
(١٠) البرلمان والدستور

(٩) الفن والأدب

(١) الفن الفرعونى
(٢) الموسيقى الغربية
(٣) اللغة العامية للمسرح
(٤) الشعر القديم
(٥) الكتب الجنسية
(٦) مذهب العرى
(٧) السينما
(٨) المسرح
(٩) سلامه موسى
(١٠) طه حسين

(١٠) متفرقات

(١) القاهرة أم الاسكندرية
(٢) الراديو
(٣) الماسونية
(٤) المطاعم العامة
(٥) المجلات الاخبارية
(٦) السينما الناطقة
(٧) الالعاب الرياضية
(٨) تعليم الفتاة جامعيا
(٩) الأطفال والعجائز
(١٠) النحافة والسمن

البراجماتزم أو الفلسفة العملية

للاستاذ نجيب محفوظ

كان وما زال أغلب الفلاسفة يعتقد أن الحقيقة مستقلة عن ذاتية الانسان واهوائه وانها لها كيانها وموضوعيتها ، وكانوا يرون أن الفكر منزه عن المادة وان غايته التأمل والاستغراق فى هذه الحقيقة وظل ذلك منزع الفلاسفة أو قل منزع أغلبيتهم حتى كانت هذه الفلسفة التى نريد أن نسرد وجوهها البارزة . فقد هاجمت اطلاقية الحقيقة وأنزلت التأمل المطلق الى مرتبة الاوهام والاضاليل .

وأول ما استعملت كلمة البراجماتزم فى مستهل القرن الماضى فى مقالة لبيرس وكان يحاول فى هذه المقالة أن يقرر قاعدة عامة للتحقق من معانى الافكار التى تريد فهمها بطريقة تجريبية فاذا أردت أن تتحقق من معنى فكرة تدبر نتائجها العملية فان تصورك لها هو كل ما تستطيع من تصور لهذه الفكرة أو بعبارة أخرى حقيقة الفكرة هى تصور نتائجها العملية وعلى هذا فيمكن أن نقول ان الفكرة التى ليس لها نتائج عملية لا سبيل الى تصور حقيقتها

وقد تأثر الفيلسوف الامريكى وليم جيمس « ١٨٤٠ - ١٩٣٠ » برأى بيرس هذا ويظهر هذا فى تعريفه للحقيقة ، ولكى نفهم هذا التعريف ينبغى أن نشير الى أن البراجماتزم لا تفرق — كما هى العادة بين حقيقة النظرية والعمليات التى توصل اليها ، فعند جيمس مثلا توجد الحقيقة فى نفس هذه العمليات والنظرية الحقيقية هى التى تؤدى الى النتائج العملية التى تقرر وجودها والفكرة الحقيقية ليست نسخة من الشىء وكأنها الفكرة التى تنتهى بادراك الشىء ادراكا مباشرا حسيا وقد عرف جيمس الحقيقة تعريفا آخر مخالفا لذلك التعريف وان لم يناقضه اعتبر فيه أن النظرية الحقيقية هى التى تلبى نداء الحاجات الانسانية فالتعريف الأول يلخص الحقيقة فى الادراك الحسى المباشر للشىء وتعتبر هذا الادراك المباشر آخر وجه من وجوه العملية التى يسميها جيمس بالحقيقة ، إما التعريف الثانى فتبدو فيه الحقيقه مستقلة عن كل ادراك ، وكلتا النظريتين من صميم الفلسفة العملية لانهما تلبيان الحقيقة للعمل أو الاغراض العملية ويلاحظ أن التعريف الاول يجعل للحقيقة ذاتية موضوعية من حيث أنه يجعل الحكم الاخير عليها للادراك المباشر أما التعريف الثانى فيتبعها للحياة والاغراض الحيوية .

وقد يسأل سائل : كيف صار جيمس الى تصور بعض التصورين لحقيقته ؟ والحقيقة أن جيمس بين رجلين ايمن عليهما فتأثر بكل منهما أولهما عالم حيوان يقضى احيانا وقد علمه كيف لا يأخذ بالرأى حتى يمتحن بنفسه ويرى بيده ويفحص بتجربته ، ويظهر أثر هذا العلم فى جيمس فى تعريفه الاول للحقيقه وثانيهما أبوه هنرى جيمس اللاهوتى الذى كان يتأمل حقائق الامور بمنظار فالخير هو الحقيق وما ليس خيرا فليس حقيقيا ، فهو يتبع الحقيقة لاغراض الخير كما يتبعها جيمس لاغراض الانسان الحيوية ، ولذلك ففلسفة جيمس مزيج من نوعين متناقضين من الفكر نوع تغلب عليه النزعة العلمية التجريبية الباردة ونوع تكتنفه الاعتقادات الحيوية والمثل العاطفية حتى انه كان يذهب الى حد القول بامكان الاتصال بوجدانات غير مرئية والاستغراق فى وجدانات علنا وهو قول جماعة المتصوفة

اذا ما عسى ان يكون العلم الحقيق فى نظر فيلسوف كجيمس ؟ هو الذى يلبى نداء حاجاتنا والذى نستطيع أن نعيش ونعمل فيه ، فهو يطرح جانبا رأى

العلماء فى الجبر لانه يقرر للعالم حقيقة ميكانيكية لا دخل لموافقتها لحاجاتنا أو مخالفتها لها فى تكييفها كذلك ينبذ الايديالزم التى تقول بأن الزمان والمكان من خيالات الرؤوس لاننا فى أعمالنا لا نستغنى عن الزمان ولا عن المكان .

والاعتقاد بان العالم يمكن تقرير حقيقته تبعا لحاجة الانسانية معناه الاعتقاد بوجود قوى مختلفه بالنسبة لافعالنا بعضها موافق وبعضها مخالف ومن الممكن بداهة اعتبار هذه القوى من ناحيتين واحدة تفاؤلية وأخرى تشاؤمية حسبما نعتبرها معينة لنا أو مقاومة لنا . وكان جيمس يتردد بين التفاؤل والتشاؤم فكان يقول بوجود الهولكن كان يعتقد باننا نساعده فى عمله كما أنه يساعدنا وكان ينفى القول بان العالم قد دبر أمره من قبل ويؤمن بأنه يسير تبعا ، وهو يسير على رأى يوافق منطقه تماما لانه لو كان دبر للعالم حقيقة أزلية لما جاز لنا أن نقرر حقيقة له تبعا تستدعى الحاجه .

وقد تأثر جيمس بالعالم اجاز فخلص له من ذلك مذهب تجريبى كالمذهب التجريبى الانجليزى الا انه يختلف عنه فى أن المذهب الانجليزى يتصور أن ظاهرات النفس ترتبط ببعضها عن طريق تداعى المعانى أما جيمس فكان لا يؤمن بتداعى المعانى فى ربط ظاهرات النفس وكان يقول بان النفس وحدة مستمرة ويتضح رأيه فى هذا الكلام عن الشعور فى كتابه عن علم النفس ، فهو يتصور الشعور وحدة غير مجزأة مستمرة فى سيرها كالنهر ، وكان لرأيه هذا أثر فى تصوره للعالم ، فقد أداه عدم إيمانه بالتداعى الى تصور العالم أجزاء متفرقة غير مرتبطة بسببية أو غيرها ، مستعد دائما للدخول فى تكوينات مختلفة كالذرات فحقائق العالم تظل قابلة للتغير المستمر وهذا يوافق رأيه عن الحقيقه .

وقد اشتغل الاستاذ شيلر باكسفورد بنظرية قريبة من نظرية جيمس هذه يمكن عدها من هذه الفلسفه العملية وهى البشرية وقد رفض الفلسفه التى تؤمن بالحقيقه المطلقه التى تعتبر كل حقيقه جزءا من كل وانها مرتبطه بعلائق مع هذا الكل ، والحقيقة عنده فردية ، فعالمنا اليومى غير عالمنا الطبيعى غير عالمنا البيولوجى وكل هذه حقائق خلقتها الحاجات الانسانيه المتنوعه ، وهذا كلام لا يتعدى مضمونه كلام جيمس الا أن شيلر ختم فلسفته بأحلام بشرية ساميه

وممن ساهموا فى بناء هذه الفلسفه الفيلسوف ديوى وقد ابتدأ بنقد الفلسفة قائلا أنها تبحث عن وحدة لاجزاء الوجود وهى التى جزأت الوجود الى أجزاء ، وما هى مسائل الفلسفه ؟ الايديالزم تمحو عالم المادى وتمثله صورة عقليه ولكن يبقى عليها أن تفسر لماذا يوجد حس وفكر ولماذا انقسم الادراك الانسانى العام اليهما وكذلك المادية تمحو الروحية والضمير الانسانى ولكنها لا تفسر لماذا نجد انفسنا مع هذا الضمير فى عالم غير عالم الموجودات هو عالم المثل والقيم ، جميع هذه المسائل هى أوهام لا أساس لها نشأت من اعتبار الفكر غاية فى نفسه ومن اعتباره تأملا والحق أن الفكر وظيفه تجريبيه هو ظاهرة حيوية تحدث فى الفرد أحيانا لكى يلائم بين نفسه وبين الظروف الحاضرة التى تتطلب نشاطه الفكرة فرض سابق للعمل . والفكرة الحقيقيه هى التى ترشدنا فى عملنا ، فالذكاء غايته حيوية غايته العمل ولكنه عامل لا غنى عنه وليس تابعا بسيطا ، وهو بذلك يرد للعقل شيئا من سامى مكانته

والآن نسأل كيف يمكن الموافقه بين هذا التصور للحقيقه وبين الحقيقه العلميه التى لا تتأثر بالاهواء ولا بأى شيء الا الغرض العلمى الخالص ؟ الحق ان هذه الفلسفه التى تخضع الحقيقه للحاجات المتغيرة . أو بمعنى آخر هى رجوع الى اعتبار الوجود بالعين الانسانية الا انه مقلوب فى هذه المرة بروح عمل بها

اتجاه جديد في دراسة التاريخ

......

كانت القاعدة التي سار عليها كاتبو التاريخ منذ أن عرف الانسان كتابة التاريخ إلى الآن أن يستعرض في صورة عامة الاحداث السياسية الهامة التي كان لها تأثير واضح على وجه من وجوه التاريخ . أما أن المؤرخين القدماء كانوا يقصرون بحثهم على استعراض الاحداث في صورة عامة فآية ذلك أنهم كانوا جميعاً يتفقون على ذكر الاحداث وإن كانوا يختلفون بعد ذلك في طول وقصر ما يرسمون من التصاوير ، ويختلفون كذلك في بعض الدقائق والتفصيل كأن تتضارب رواياتهم في تحديد تاريخ حادثة معينة أو في تفصيل حدث بحيث يقدم أحدهم بعض الحوادث فيؤخره غيره من الكاتبين ، ولكنهم بالرغم من هذا التباين والاختلاف على بعض الجزئيات كانوا — في معظم الأحوال — متفقين على المبادىء الأساسية التي يسيرون على هداها في كتاباتهم . من أجل هذا كنت تجد أن هيكل الكتابة التاريخية في موضوع واحد، هو هو لم يتغير، وإن كانت السمات الظاهرة والأشكال الخارجية قد تغيرت ، أما جوهر هذه الكتابات جميعاً فهو واحد لم يتغير . هذه الظاهرة تلمحها في كثير من كتابات المؤرخين فقد اختلفوا كذلك في رواية الدقائق التي يثبت عليها قصة أحمس الأول ملك الصعيد حين طرد الهكسوس أو الرعاة من مصر ، وحدث بينهم خلافات فيما يتعلق بتاريخ مصر القريب والبعيد. فكلما ظهرت آثار جديدة أو أسانيد لم يتعرفوا عليها من قبل ، اختلفت رواياتهم ، وان تكن هذه الروايات جميعاً كما قلنا متفقة في هيكلها . ولسنا نقول بهذا أن المؤرخين القدماء هم وحدهم الذين يختلفون في الدقائق التاريخية ، ولكنا نذهب إلى أن هذا الاختلاف القديم لم يكن يتجاوز الشكل الخارجي لسرد الأحداث الهامة التي يتعرضون لها في كتابة التاريخ ، أما أساس الروايات كلها فيكاد يتشابه تشابهاً لا يحتمل الموازنة والترجيح . فاذا انتهينا إلى هذا فان من السهل علينا أن تدرك أن هذا الخلاف لم يكن بذي بال طالما هو لم يتعد النوافل القليلة الأهمية . ومن هنا كانت تشابه كتب التاريخ بصفة عامة إذا نحن استثنينا بعض النقط الخلافية التي لا تقدم ولا تؤخر كثيراً في الحقائق التي كان يعتمد عليها أولئك الكاتبون فيما يرسمون من صور التاريخ

وقد كان من آثار الروايات المتشابهة أن فقد التاريخ الكثير من بهره وفتونه ، وإن فقدت الحوادث التي يبسطها حياتها وقوتها اللتين كانتا لها في العهود التي وقعت فيها . فلم تزد هذه الاحداث — فيما يرويه المؤرخون من أصحاب المذهب القديم — على أن تكون روايات جامدة ميتة لا تلبث أن تبعث الضجر في نفس من يطالعها ، وليس أقتل للكاتب وكتابته — وخاصة المؤرخ المدقق الذى يجبره فنه أحياناً على تفصيل بعض النواحي الجامدة التي لا يرتاح اليها كل الناس — من الضجر يستولى على نفس من يقرأ له

وكان أيضاً من آثار هذا التشابه في الرواية الذي نتحدث عنه أن أصبحت كتب التاريخ وما تحويه من قصصه تواتراً لا حياة فيه أو تأمّمن حياة. فأنت إذا أردت أن تعرف شيئاً عن عصر النهضة الأوربية أو عصر الأحياء كما يسميه بعض الكاتبين، وقرأت في سبيل ما تحب أن تعرف عشرات الكتب التي وضعت في ظل هذه المدرسة القديمة من المؤرخين راعك أن تجد مثل هذا التشابه الذي فصلنا قبل، تشابهاً يحمل إلى قلبك الضجر وإلى نفسك الملل. وإذا أردت أن تدرس المسألة الشرقية وذهبت تنقب الكتب القديمة فسيتملكك العجب إذ سرعان ما تدرك أن هذه الكتب تكاد تتفق في رواياتها حتى لتحسب أن بعضها نقل عن البعض الآخر. وليس هذا التشابه الممجوج بمقصور على موضوعات معينة هي وحدها التي اختصت به ولكنه ظاهر في الأغلبية الكبيرة من الموضوعات التي تناولها المؤرخون الأقدمون. وقبل أن يكشف عن بعض الآثار المصرية القديمة مؤخراً كان تاريخ مصر الفرعونية من الجمود بحيث لا يستطيع الانسان أن يوالي القراءة عنه كثيراً مع أن هذا التاريخ بعينه زاخر بشتى الموضوعات، ملىء بألوان من الاحداث التي يسعد المطالع والدارس بقراءتها واستعادتها عشرات المرات. وإذا كان من السهل الاعتذار عن التشابه والتواتر الذي نتكلم عنه إذا كان المؤرخ يعالج تاريخ عصر من العصور التي توغل في القدم بحيث يتعذر عليه أن يجد من الأسانيد والأدلة ما يحمله على تفصيل ما يجمل، فان هذا الاعتذار بعينه يسقط لتوه إذا كان الكاتب المؤرخ أمام عهد لم يتباعد عنا بالقدر الذي يفصل علاقتنا به، أو يجعله بالنسبة لنا خرافة أو أسطورة عسير على الباحث أن يستقرى مصادرها وأصولها ودرجات تطورها. من أجل كل هذا انصرف الناس عن التاريخ لا زهادة فيه، فان دراسة التاريخ من الدراسات التي ظلت وما تزال حبيبة إلى النفس الانسانية لغرامها القديم بالقصة، ولكن نهوءاً من طرائق البحث فيه وهروباً من تواتره الأصم الذي يبتعد عن الحياة الجديدة الصاخبة. ذلك سبب من أسباب انصراف الناس عن قراءة التاريخ ودرسه. وسبب آخر لهذا الانصراف هو سوء فهم المؤرخين من أصحاب ذلك المذهب القديم للتاريخ وجهلهم بما ينبغي أن يوضع من الموضوعات خلال كتابته، أو قل أنه سوء اختيارهم للنواحي التاريخية التي يكتبون عنها إذا ما تعرضوا لعهد من العهود في حياة أمة من الأمم. فقد كان التاريخ في نظرهم هو رواية أهم الاحداث السياسية بغض النظر عن كل ما عدا ذلك من وجوه الحياة ومراتب تطورها من كل مناحيها. فتطور الحياة الاجتماعية لا يهم هذه الطائفة القديمة من المؤرخين ما لم يكن له مساس بالحياة السياسية لشعب من الشعوب والناحية الاقتصادية لا تعنيهم في كثير أو قليل إذا لم تكن وثيقة الارتباط بالناحية السياسية التي اختاروها لكي يؤرخوا عنها بل قلما يستطيع الانسان أن يذكر من التاريخ الذي وضعه اصحاب هذه المدرسة القديمة ما يتصل بشئون العمران، على صلتها بالحياة السياسية، إلا أن يكون ذلك مروراً عارضاً لا تفصيلا وتعرضاً ودرساً.

هذه كلها عوامل قوضت أهمية التاريخ في نظر الناس وصرفتهم مكرهين عنه، ولهذا الانصراف التفت المؤرخون المحدثون فبحثوا عن أسبابه التي ذكرنا وانتهى بهم البحث إلى محاولة القضاء على هذه العوامل المقوضة للاركان التي استند اليها تقدير أهمية التاريخ. وهذه المرحلة التي نجتازها الآن في تاريخ كتابة التاريخ تبين لنا على وضوح ليس بالقليل أكثر

من مثال للمحاولات العدة التي تبذل في هذا السبيل

فعلى أنقاض هذه المدرسة القديمة من أصحاب التاريخ قامت مدرستان حديثتان لكل منهما اتجاه خاص في كتابته انفردت به وتميزت بآثاره وصفاته ، وهذان الاتجاهان هما اللذان عنيناهما في مقالنا هذا

فأما أصحاب المذهب الأول فهم يرون أن التاريخ لا يجب أن يقتصر على الأحداث السياسية وحدها ، فهذه ليست إلا ناحية واحدة من نواحي الحياة التي يجب أن يعيرها المؤرخون اهتمامهم . ولكن التاريخ هو حكاية المجتمع من كل وجوهه ونواحيه. فاذا كان التاريخ الاجتماعي يبحث في أمور المجتمعات السابقة والتاريخ الطبيعي يبحث في نواحي الوجود المتباينة فينبغي للأول أن يحيط بالمجتمع من كافة نواحيه ، والسبيل إلى هذا ألا يقتصر المؤرخون في تقصيهم عن منشأ الظواهر السياسية بل يجب أن يعنوا إلى جانب هذا اللون من ألوان الاهتمام بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية عناية لا تقل عن عنايتهم بالأول وهم بعد ذلك لا يقفون عند هذا الحد وحده ، بل إنهم يرون لزاماً على المؤرخ الذي يريد أن يكون أميناً في فنه ألا يكتفي ببحث منشأ هذه الظواهر فقط بل يبحث إلى جانب منشئها ، عن درجات تطورها ومراحل انتقالها ، ويتابعها بالتقصي من أصولها جميعاً بحيث لا تقل عنايته بأحدها عن عنايته بالأخرى . ولقد اختلط هذا المذهب الجديد على بعض الناس اختلاطاً جعلهم لا يفرقون بين التاريخ في مطلبه الجديد ، ونقصد هنا التاريخ الاجتماعي ، وبين التاريخ الطبيعي . وكان مرد هذا الخلط بين نوعي التاريخ المتميزين كل منهما عن الآخر أن نادى أصحاب هذا المذهب الذي نتحدث متضمن ما نادوا به ، بوجوب تقصي تاريخ المنشآت الاجتماعية

مثلما نادوا بتقصي تاريخ الأحداث الاجتماعية سواء منها ذات اللون السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي البحت، أي أنهم نادوا بضرورة تقصي تاريخ العمران تقصياً لا يترك مجالا للاهمال أو قلة التقدير . فكل الأشياء التي يمكن أن يكون لها تأثير من أي نوع على وجه من وجوه التاريخ جديرة في نظرهم بالبحث والتقصي مهما كانت قيمتها ضئيلة لا يقام لها وزن . بل لقد جاهر بعض أنصار هذه النظرية بأن التاريخ الحقيقي هو الذي تنبىء به الأشياء ، وهو أبلغ في الدلالة وأقدر على تصوير روح العصر الذي يكتب عنه المؤرخ من كل الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعتمد عليها المؤرخون حين يكتبون عن عهد من العهود

ونقول مرة أخرى إن بعض أشياع هذه الفكرة الجديدة من كتاب التاريخ يؤمنون بأن التاريخ الحقيقي هو تاريخ العمران الحسي قبل أن يكون تاريخ الظواهر الأخرى ، ومعظمها معنوي . ولقد سبق إلى توضيح هذه الفكرة الكاتب الاجتماعي الكبير هـ . ج . ولز فكان فيما نذكر أول منشيء لهذه النظرية التاريخية الجديدة على أن ولز في الحقيقة، عند ما كتب للمرة الأولى ، لم يبسط نظريته على النحو الذي ذكرنا ، ولكنه قال أنه يمكن استخلاص تاريخ الانسانية في تطوراتها ، أو تاريخ أمة من الأمم من تتبع العمران فيها والبحث في أساليب العمارة. ذلك أن فن البناء ، فيما يرى ، هو دليل مادي على الذوق العام الذي يسود عصراً من العصور ، وهو بعد ذلك معيار لليسر والرخاء ، وبرهان على منطقية الشعوب وحياتها العقلية . حتى لقد ضرب مثلا لذلك ما يراه زائرو باريس مثلا إذا تأملوا في نظام البناء الذي يقدمه الباريسيون على غيره ، فقد يلاحظون أن

الفرنسي لا يهدأ باله إلا إذا جعل من البناء قضية منطقية واضحة . وقد يبدو هذا الحديث معقداً إذا قرأه الانسان لأول مرة ، ولكنه لا يلبث أن يدرك ما يرمى اليه ول من وراء حديثه ، فلقد ضرب مثلا لذلك فقال أنه إذا بنى الفرنسي بيتاً لجعل له جناحاً في جانب من جانبيه ، فهو لا يهدأ إلا إذا بنى جناحاً مقابلا للأول في الجانب الثاني للبناء ، ومن ذلك يستطيع الانسان أن يدرك مقدار حب الفرنسيين المنطق وتقديمهم له على كل ما عداه من الاعتبارات. ذلك هو المثال الذى يسوقه الكاتب الكبير ول على منطقية الشعب الفرنسي التى يحسها كل زائر لباريس والتى استخلصها هو من نظام البناء عند هذا الشعب ثم هو يقول بعد ذلك إن منطقية الشعب الفرنسي تبدو كذلك في تخطيط البلدان ، فهم يميلون الى الخطوط المستقيمة والمتوازية والى تطبيق النظريات الهندسية المجردة والفروض العلمية التى تبلغهم منطقيتها الى كل ما يتصل بحياتهم من الشئون . ويبدو هذا الميل واضحاً في نظام البناء عندهم وفي تخطيط البلدان . أى أن آثار هذه المنطقية إنما تتضح في الأشياء الحسية قبل أن تتضح في الظواهر المعنوية التى يعسر على الذهن العادى الوصول اليها سريعاً .

بل إنه يقول أن هذه المظاهر الحسية أبلغ في دلالتها على روح العصر من أى شيء آخر . تلك هى الفكرة التى بسطها ويلز ، وعلى أساسها توسع أشياعها في توسيع نظريتهم ، فهم يقولون إن كل عصر يمتاز بروح خاص ، فكل أمة لها سمات معينة تشير اليها وهذه السمات تختلف باختلاف روح العصور التى تمر فيها ، بل ان كل بلد من البلدان يمتاز بروح خاصة كما يقول بذلك أكثر من كاتب واحد من كتاب الاجتماع . فتتبع المراحل التى تمر فيها الأمم لن يكون واضحاً أمام الباحث إلا إذا طلبه عند فن العمارة . فاذا أردت أن تدرك روح عصر من العصور التى مرت فيها أمة من الأمم ، فعليك أن تتبع روح العمارة في الأقليم الذي تعيش فيه هاته الأمة . وقد تكون هذه الفكرة ذات أساس ثابت في علم النفس ، وهى كما تنطبق على الأمم تنطبق على الأفراد . فالفرد إنما يدل على ترتيب ذهنه أو عدم ترتيبه ، واستقامة تفكيره أو عدم استقامته ونفاذ بصيرته أو عدم نفاذها ، سلوكه في حياته الخارجية وتنظيمه لعلاقاته مع الناس ، بل أن مظهره الخارجى وتنظيمه لمظهره هذا إنما يدل دلالة واضحة على نفسيته وعقليته واتجاهات ذهنه وما ينطبق على الفرد ينطبق على المجموع الذى تمثله الأمة . فآية الحياة النفسية التى تحياها أمة من الأمم هو المظهر الذى يحدده أحوالها العامة التى تبدى ذوقها والتفاتات ذهنها

ثم انتقل أصحاب هذا المذهب إلى استخلاص تاريخ الشعوب من الأشياء المادية التى تتأثر من قرب أو من بعد بحياتها النفسية . فدارس التاريخ يجب إذن — استناداً إلى هذه الفكرة التى يروجون لها — أن يعنى كل العناية بالأشياء المادية التى يقولون بتأثيرها وتأثرها بنفسية كل شعب من الشعوب

وما زال أنصار هذه النظرية التى بسطنا الحديث عنها غير قليلين وما زال خصومها على ما يبدو من منطقها الخلاب غير قليلين كذلك على أنا نحب أن نسجل اتجاهاً حديثاً ظهر في فرنسا مؤخراً هو من غير شك امتداد لهذه النظرية . أما صاحب هذا الاتجاه والمدافع عنه فهو المؤرخ الفرنسي الكبير جورج لينوتر عضو المجمع العلمى الفرنسى فقد أنشأ فناً في كتابه التاريخ أسماه « التاريخ الصغير » وخلاصة الفكرة التى انبرى لينوتر للدفاع عنها هى

النظرية التي أسلفنا . ولذلك فأنت حين تقرأ له تجده يتحدث عن « اليانصيب » وعن « قصر شانتيلي » وعن أمثال هذه الموضوعات التي يظن الانسان لأول وهلة أنها ليست جديرة بعناية الباحث ، ولكنه لا يلبث أن يسلم مع لينوتر في النهاية — حتى لو كان من أشد المترمتين الذين يعادون فكرته — بما فيها من بهو وجمال ليسا بالقليلين ، وأن يقول معه بأن تاريخ هذه الأشياء قد يكون ضوءاً صالحاً لدراسة التاريخ

وأما أصحاب المذهب الثاني الذي ينم عن الاتجاه الآخر الذي عنينا بالتحدث عنه هنا ، فهم أصحاب النظرية الشخصية ، إذا جاز لنا أن نضع هذه التسمية في مقابلة تسمية المذهب الأول بالمذهب المادي . وهؤلاء يسلمون بأن درس الأحداث السياسية وحدها ليس كافياً في كتابة التاريخ ، ويرون أن الظواهر التي تبدو في أفق المجتمع سواء منها ذات اللون السياسي أو الاجتماعي البحت ليست وحدها ما يرضي المؤرخ الحريص على أمانة فنه . وأولئك أصحاب من أنصار المذهب الشخصي لا ينظرون الى كتابة التاريخ بنفس النظرة التي تنظر بها الجماعة الأولى من أنصار المذهب المادي ولكنهم يقولون أول الأمر بأن كل فرد يتأثر بروح العصر الذي يعيش فيه قبل أن يتأثر بأي شيء آخر ، وفي هذا تسليم بالمذهب الاول الذي لا يخرج في أساسه عن مثل ذلك على أنهم يعودون فيقولون إن الشخصية الفردية إذا كانت قد استكملت نموها ونضجت ، وإذا هي كانت تحمل في تضاعيفها عناصر القوة ونوازع العبقرية ، تؤثر كل التأثير على روح العصر . وهذه الفكرة التي يتحدثون عنها ليست مستحدثة في الحقيقة بل هي فكرة تقليدية ثار حولها نزاع طويل في فترات كثيرة وما زال مثل هذا النزاع يثور كلما جد ما يدعو إلى إثارته . فمنذ سنين وجمهرة الاجتماعيين تبحث في تأثير الفرد في بيئته ، وهل هو أقوى من تأثير البيئة في الأفراد الذين يعيشون فيها أم أنه أضعف منه . تلك هي المسألة التي ما انفكت مشغلة المفكرين منذ قديم . ومن العسير حقا أن يكون الانسان لنفسه فكرة دقيقة عن تبادل التأثير بين الفرد والبيئة بالرغم من كثرة ما كتب في هذا الموضوع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان النتائج التي يمكن أن تترتب على إصدار حكم معين في هذا الصدد كثيرة جدا تهم كل المشغولين بأمور الاجتماع . إذ لو ثبت أن الفرد له تأثير كبير في بيئته مثلا لثارت مسألة أخري لا تقل اهمية عن المسألة الاولى تلك هي : هل يجب أن ينحدر الفرد ، والمصلح الاجتماعي بصفة خاصة والقادة الذين يتزعمون الامم بصفة عامة ، هل يجب أن ينحدر الفرد إلى مستوى جماعته ثم يأخذ بيدها متدرجا حتى يصل بها إلى ما يريد لها من المراتب ، أم يجب ان يبقى مشرفا عليها من عل ثم يستنهضها بعد ذلك للحاق به ؟ ومهما يكن من أمر هذا الخلاف سواء في مصدر الفكرة وأساسها أم في النتائج التي تترتب عليها فلقد انتهى أصحاب هذه النظرية إلى اصدار حكم لا يجافيه المنطق كما لم يجاف المنطق حكم أصحاب النظرية المادية . فقد قالو إن الفرد في تأثره وتأثيره في البيئة بين اثنين : إما أن يكون هملا لا تحمل نفسه من عناصر القوة والصلابة ما يمكن أن يستند اليه في تأثره على بيئته ، وهو من أجل هذا الضعف سريع التأثر بأحكام البيئة التي يعيش فيها ، والكثرة الغالبة من الناس ، من هذا الطراز ما عدا أقلية ضئيلة منهم ، واما أن تكون نفسه من النفوس العبقرية الجبارة التي تنطوي على جرثومة الكفاح والمناضلة تتذرع بها حتى تزرع في البيئة التي تعيش فيها ما تريد وترى من الآراء والفكر

وهذا كله تفكير لا غبار عليه ، ولكنه لا يصمد أمام التحليل العميق ؛ ذلك أن هذه النفوس العبقرية التي تؤثر في الأوساط التي توجد فيها فتقودها ، ويقصد بها العظماء ، لابد أن تقع ، قبل أن تحاول الاصلاح كائنا ما كانت صورته ، على مواطن العطب والتلف في حياة الناس الذين ترغب في إصلاحهم ، ولا يتم هذا التعريف على المواضع التي تحتاج الاصلاح إلا إذا أمكن لهذه العبقريات أن تتأثر بما يتأثر به الناس عادة أي إلا إذا أحست إحساسهم ، وعالجت شعورهم ، ثم انتهت من كل ذلك إلى وجوب الاصلاح ؛ والمقصود من كل ذلك أن هذه النفوس الكبيرة يجب أن تتأثر بالبيئة قبل أن تؤثر فيها . ودليلهم على ذلك أن معظم العباقرة الذين قادروا الفكر وزعموا العالم إنما خرجوا من صميم البيئات التي عاشوا فيها . غير أن هذا الحديث مهما تعقدت مناحيه واضطربت مقاييسه يسلمنا إلى النتيجة التي أوضحناها في مستهل كلامنا عن الاتجاه الثاني الجديد في دراسة التاريخ وهو أن الفرد في تبادله التأثير مع بيئته بين أن يكون متأثرا بها أو مؤثرا فيها .

بيد أن أنصار هذه الفكرة لا يهمهم مقدار تأثير البيئة في الفرد قدر ما يهمهم مقدار تأثير الفرد على بيئته ، فهم إذن لا يعنون إلا بدراسة الأفراد الذين كان لهم تأثير من أي نوع على شعب من الشعوب . هؤلاء وحدهم هم الذين يجب أن ينصب عليهم اهتمام المؤرخين ، وهذه المقدمات كلها تجعلنا نسلم معهم بالنتيجة التي يسعون للوصول اليها ، وهي أن التاريخ ليس فقط سرد الاحداث السياسية بل هو الى كل هذا تاريخ للافراد قبل أن يكون تاريخا للحوادث . فقد كان المعيار القديم الذي سار عليه المؤرخون هو اعتبار الحوادث كوحدات يقاس بها عمر الانسانية ، ولكن أنصار المذهب الجديد لا يرضون عن هذا المنطق ولذلك فهم يقولون إنما ينبغي أن يكون الفرد هو الوحدة التي يمكن أن يتكون منها التاريخ ، وان كانوا بعد ذلك لا ينكرون اهمية الحادثة وتأثيرها في تغيير مجرى التاريخ .

فالمذهب المادي ينظر إلى الاشياء جميعا بلا تمييز ويعتبر لها قيمة مؤثرة في تاريخ الانسانية ، بينما ينظر أصحاب المذهب الثاني الى طائفة من الافراد كان لهم أكبر التأثير على توجيه تاريخ الشعوب وتاريخ الانسانية جميعا . ولقد اتسع نطاق المذهبين في هذه الايام اتساعا ليس بالقليل وغدا لكل منهما أنصار ومشايعون يختصمون في تفضيل مذهب على مذهب وترجيح فكرة على فكرة فظهر من أئمة هذا المذهب أميل لودفيج وكتبه عن بسمارك ونابليون وموسوليني معروفة ، كما ظهر اندريه موروا وتواليفه التي تنم على مذهبه الروحي الأخرى :

بيد أن المستعرض لكل من المذهبين اللذين قاما في كتابة التاريخ ، بعد أن يدقق في دراسة اتجاه كل منها لا يلبث أن يقف أمام حقيقتين لا سبيل للشك فيها . أما الاولى فهي أن الغرض من كتابة التاريخ بعد استحداث هذين المذهبين فيه قد تغير كل التغير ، فما يعد كما كان من قبل ، أو كما هو مفروض نظريا ، البحث عن الحقيقة أينما كانت بلا تقدير لأي اعتبارات أخرى بل أصبح الغرض من كتابة التاريخ - على ما يبدو لنا - هو بث الروح الوطنية في الشعوب فقد كان من أول الوصايا التي يجب أن يلتفت المؤرخ اليها قبل ظهور هذه الآراء الجديدة أن يكون مخلصا للحقيقة وأن يحاول التخلص من نعرته القومية حين يكون في مقام التاريخ . أما الآن فقد تغير كل هذا كما قلنا وأصبح من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المؤرخ

اذكاء الروح القومية حتى لو تصادم هذا الغرض مع الحقيقة التي يجب أن تكون مناط بحث المؤرخ . فالتاريخ يكتب الآن ليضرم في النفوس جذوة الوطنية ، فهو يحدث الناس عن مواطن فخارهم وأصول مجد بلادهم حتى لتحسب المؤرخ العصري قد انقلب إلى رجل سياسي وحتى لتحسب أن كتابته التاريخية ما هي إلا ملاحم وضعت لالهاب النفوس وتمجيد الأوطان ، أما الحقيقة المجردة فقد أصبحت لا تعني المؤرخين بقدر ما يعنيهم هذا الغرض الذي يلمحه من يتتبع التطورات التي مرت عليها كتابة التاريخ ، أو تاريخ التاريخ إذا جاز لنا أن نضع تسمية كهذه . تلك هي الحقيقة الاولى التي تبده الدارس فلا يجد مناصا من إثباتها ، وأما الحقيقة الثانية فهي ان المؤرخين أصبحوا يجنحون الى تكملة فصول التاريخ المفقودة ، أو أوراقه الضائعة عند حد التعبير الفرنسي بفصول أخرى يكتبونها بوحي خيالهم ولا يستندون في كتابتها الا الى الخيال وحده وان كانوا يحاولون دوما ان يجانسوا بين ما يتممونه وبين الحقائق التاريخية الثابتة قبله والتالية له وأن يجعلوا الانسجام ممكنا بين ما يمليه عليهم خيالهم متأثرين بالغرض الذي يسطرونه وبين مواقع التاريخ الحقيقية . فأنت إذ تقرأ لبدفيج عندما يتحدث عن نابليون تجده يعترف أن كتابته قد لا ترضي كل الناس ، بل لا يرضى عنها جمهور كبير من المؤرخين من اولئك الذين يسعون للوصول الى الحقيقة المجردة وحدها . ذلك انه من العسير أن يتلاءم الفن الذي يدفع عنه لبدفيج مع الحقيقة الجامدة ما لم يدخل عليه من الخيال ما يخفف جفافه ويغري به الناس أن يستزيدوا من قراءته

هاتان الحقيقتان اللتان سجلناهما هاهنا يستطيع كل دارس أن يؤيد وجودهما لنفسه عند قراءته بحثا تاريخيا لكاتب من أصحاب أحد المذهبين الجديدين على أنه قد يمكن الاعتذار عن الحقيقة الاولى بأن الشعوب كلها في حياتها العامة والخاصة وفي علاقاتها بعضها بالبعض انما تسعى دائما إلى تأكيد رابطة القومية في نفوس الافراد ، فلا يملك المؤرخ امام مثل هذا الاتجاه الا أن يسايره وأن يتابع الميل العام السائد في معظم دول العالم الآن . وكذلك يمكن الاعتذار عن الحقيقة الثانية بأن المؤرخ الذي يريد أن يخدم الغرض الجديد من التاريخ وأن يحمل الناس على الانتصار للقوميات انما ينبغي له أن يبحث عن ألوان الكتابة المحببة الى النفوس ، وليس أوقع في النفس ولا أقدر في الترغيب بالمطالعة وفي اجتذاب الجماهير الى القراءة من الخيال الذي يحيل من فصول التاريخ الجامدة حياة يحياها الناس فيحرصون على إكبارها والفخار بها تلك خلاصة موجزة حاولنا ان نسجل فيها الاتجاهين الجديدين اللذين ظهرا في الكتابة التاريخية كما حاولنا أن تكون ملخصا هينا لتاريخ كتابة التاريخ .

ا . ع .

رجعنا في كتابة هذا البحث الى المراجع الآتية :

١ — نظرات في تاريخ التاريخ — رسالة لجامعة أكسفورد
٢ مقالات جورج ليونز في الطان .
٣ تعليقات محرر الهيرالد الادبي على مؤلفات ليونز .
٤ نابليون وبسمارك لبدفيج
٥ مقالات لوبلر .

الاسلام والسرطان

للدكتور محمود عتيبي

دلتني الاحصائيات التي جمعتها والتي سأعرضها في رسالتي على ان المسلمين اقل اصابة بالسرطان من المسيحيين . واليهود وربما كانت التعاليم الدينية نفسها لها دخل عظيم في ذلك لانها تشير باتباع كثير من العادات والنظم الحيوية التي يعتبرها الطب الحديث وسائل يتذرع بها الناس ليقوا انفسهم شر الاصابة بالسرطان . ومن حسن حظ الفلاحين المصريين الذين يكونون السواد الاعظم من سكان البلاد والذين لم تسعدهم الظروف بنيل قسط وافر من التعليم العام يكفي لارشادهم الى اتباع الصحة العامة انهم متمسكون بديانتهم المحمدية التي تفرض عليهم اتباع العوائد والفروض الآتية : التي يشير اليها الطب الحديث كوسائل وقائية ضد السرطان :

١ — الختان « الطهارة »

٢ ـ الوضوء وهو غسل الاجزاء الظاهرة من الجسم قبل الصلاة والنظافة العامة للجسم . ولقد اثار « جيمس يونج » من نيويورك في المؤتمر الدولي الاخير للسرطان المنعقد في مدريد سنة ١٩٣٣ » أن خير وسيلة لمنع الانواع السرطانية الممكن تلافيها هي النظافة الجسمية العامة باستعمال الماء والصابون للجلد والتجويفات الجسمية ويجب لفت نظر الشعب الى هذه النقطة »

٣ ـ العناية بنظافة الفم والاسنان والاستنشاق والمضمضة والغرغرة لغسل الغشاء المخاطي للحلق والزور . وهذه الاجراءات هي جزء من الوضوء الذي يسبق الصلوات الخمس اليومية كما أن المسواك سنة ويعتبر الطب الحديث هذه الاجراءات من الوسائل التي تمنع حدوث السرطان في الفم والمرىء والمعدة

٤ ـ الخمر يحرمها الاسلام . وخطرها في التمهيد لحدوث السرطان معروف

٥ ـ الصيام الاسلامي هو امتناع عن الاكل في أثناء النهار في شهر كامل (رمضان) ويؤدي الصيام الى راحة الجهاز الهضمي من السموم الغذائية ويجعله أقل عرضة للاصابة بالسرطان .

٦ ـ الاعتدال في الاكل والشرب والرياضة

٧ ـ الصلاة الاسلامية هي عبارة عن حركات جسمية تؤدى في مواعيد منتظمة كل يوم (ولقد أشار الدكتور يونج الى ان كثيرا من الدراسات الاحصائية تؤدي الى استنتاج أن ازدياد الوزن وقلة الرياضة تزيد في قابلية الجسم للسرطان ونموه)

٨ ـ يشير الاسلام بارضاع المولود مدة طويلة الا في حالة المرض (ويرى الطب الحديث أن أهم عامل من العوامل التي تجلب سرطان الثدي في المرأة هو الالتهاب التكيسي المزمن بالثدي وركود اللبن والافرازات الاخرى في الثدي بسبب وقف الرضاعة)

يستنتج مما تقدم أن الدعاية السرطانية سائرة في مصر بطريق غير مباشر بالمبادىء الاسلامية نفسها وبالوعاظ الدينيين في المساجد المنتشرة في انحاء البلاد

واني لاختم هذه الكلمة متحدا مع الدكتور يونج في الفكرة بأنه لا يصح التعويل على ما عرف للآن من الوسائل التي يظهر في زعمنا أنها مانعة لحدوث السرطان

والواقع اننا ما أوتينا من العلم الا قليلا وأن معلوماتنا الحالية للعوامل المهيجة معلومات لا تزال قاصرة بدرجة لا تصلح لان نتوسل بها في بناء هيكل الوقاية من السرطان على أساس متين ، وان مجال البحث لا يزال واسعا

هندنبرج ورئاسة الجمهورية الالمانية

بقلم سامي ت . بشاي

لما نزل الامبراطور غليوم الثاني عن العرش واعلنت الجمهورية في المانيا تولى الرئاسة الهر ايبرت – ومهنته سروجي – وكان اشتراكيا لم ينتخب انتخابا بل عينه المجلس الوطني الذي اجتمع في سنة ١٩١٩ في مدينة فيمار لوضع دستور الجمهورية الالمانية تعيينا لمدة أربع سنوات تنتهي في سنة ١٩٢٣ . فلما انقضت هذه السنوات الأربع وأزف موعد اجراء الانتخابات الأولى لرئاسة الجمهورية رأى أقطاب الألمان وكبار زعمائهم وساستهم أن اضطراب الافكار وهياج الخواطر في البلاد وخصوصا بعد اقدام الفرنسويين على احتلال وادي الرور لا يسمحان باجراء انتخاب كهذا لئلا يؤول تطاحن الأحزاب الى حرب أهلية بين أبناء شعب واحد هو في أشد الحاجة إلى التضامن وتوحيد الجهود وتوجيهها إلى استقلال البلاد من وهدتها واعادة سلامتها وطمأنينتها . اقترحت أحزاب اليسار رئاسة الهر ايبرت فوافقتها سائر الاحزاب على اقتراحها وتقرر أن يظل الرئيس ايبرت في منصبه إلى يونيو سنة ١٩٢٥ ولكنه مات في ٢٩ مارس سنة ١٩٢٥ . فرشحت أحزاب اليمين – الوطنيون – الهر يارس ورشح الاشترا كيون الهر براون ورشحت احزاب الوسط الهر ماكس ورشح الديمقراطيون الهر هلباخ . فأدى تعدد المرشحين الى تفرق الأصوات بينهم فلم ينل أحد منهم العدد الكافي من الأصوات ليصح أن يقال عنه أنه أحرز الأغلبية القانونية التي تمكنه من تقلد منصب الرئاسة وعليه أصبح لا مندوحة من اجراء الانتخاب مرة أخرى كما ينص الدستور الألماني

راع الوطنيين الألمان الذين يسعون لاسترداد مجد المانيا وعظمتها وهيبتها ما رأوا من انقسام بلادهم وتعدد أحزابهم وتباين آراء هذه الأحزاب وخططها مما آل الى اضعاف كلمة الأمة ونفوذها وخشوا أن يؤول هذا الشقاق والتطاحن بين الهيئات السياسية إلى اضمحلال الأنظمة الجمهورية كما خشوا نشاط الاشتراكيين فبحثوا عن خير رجل له شخصية رفيعة في نفوس الشعب تلتف حولها عناصره وشيعه وتلتق عنده آمالهم فلم يجدوا خيراً من المارشال هندنبرج الذي أحرز في أثناء الحرب شهرة واسعة بين أبناء قومه من أصبحوا ينظرون اليه كوالدهم الرحيم ورأوا فيه الشخص الذي يستطيع أن يجمع حوله كتل الأمة الألمانية بما يتمتع به نفوس الشعب من المنزلة الرفيعة

طلب الوطنيون الالمان إلى المارشال هندنبرج أن يرشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهوريه ليتولى قيادة الشعب الالماني في السلم بعد أن تولاها في الحرب فاعتذر محتجاً بضعفه وتقدم سنه . ثم تلقت لجنة أحزاب اليمين الانتخابية آلاف الرسائل والتلغرافات من جميع انحاء المانيا بمواصلة الالحاح على المارشال لكنه أصر على الرفض . فأرسل اليه الوطنيون وفداً لاقناعه كما أوفدوا اليه صديقه الحميم الاميرال تربتز وزير الحربية الالمانية في أثناء الحرب فبسط له نظرية الوطنيين وهي أنه الرجل الذي يستطيع أن يجمع حوله العناصر الوطنية وغيرها من عناصر الشعب المختلفة فيعيد إلى البلاد الالمانية هيبتها وكرامتها بين الأمم

وأنه بقبوله الرئاسة يسدى إلى وطنه خدمة جليلة لا تقل شأناً من خدماته السابقة له ويتوقف عليها مصيره ورفاهيته . فرجع المارشال عن رأيه وسلم بترشيح نفسه فعاد الاميرال تربتز وأبلغ الوطنيين فوزه في توسطه قائلا « أن المارشال لم يقبل لالحاحى عليه . بل قبل لما قلت له أن الوطن في حاجة اليه »

وأجرى الانتخاب الجديد في آخر ابريل سنة ١٩٢٥ ففاز هندنبرج بالأغلبية الكبرى إذ فاز على الهر ماركس مرشح الجمهوريين بمليون صوت فكان في هذا ما يكفى للدلالة على مكانه في نفوس مواطنيه

ويقول بعضهم أن المارشال لم يعتذر عن قبول ما عرضته عليه لجنة احزاب اليمين الانتخابية في المرتين الأولين إلا لأنه أراد أن يستشير الامبراطور غليوم في منفاه . ويؤكدون أن المارشال لم يكد يطلع على رغبة اللجنة المذكورة حتى كتب الى الامبراطور السابق يسأله رأيه في الأمر ويطلب منه في حالة موافقته أن يحله من يمين الاخلاص والطاعة التى حلفها له لأنه سيضطر إذا انتخب إلى أن يقسم يمين الطاعة والاخلاص لدستور الجمهورية . فرد عليه الامبراطور قائلا أنه يوافق على ترشيحه ويحله من القسم القديم

انتخب هندنبرج للرئاسة وهو يناهز العقد الثامن ولكنه ما برح يكد ليلا ونهارا في سبيل الوطن الذى

المارشال هندنبرج

وقف عليه حياته منذ نشأته فخدمه في شبابه إذ كان من أكبر ضباط جيشه ثم خدمه في كهولته لما دعى في الحرب العظمى الى تولى قيادة قواته ثم قام يخدمه في شيخوخته بقبوله منصب رئاسة الحكومة الذي لم يبلغ اليه بالدس بل سعى المنصب اليه وألقيت بين يديه مقاليده

كان هندنبرج مخلصاً للعرش يحب الامبراطور غليوم . فلما انهزم الاشتراكيون في الانتخاب لرئاسة الجمهورية وفاز هندنبرج ووراؤه سواد الأمة يؤيدونه ويحبونه للشهرة الحربية الماضية التى نالها حزب زعماء الامبراطورية ووضع الديموقراطيون والجمهوريون أيديهم على قلوبهم خوفاً على الجمهورية . وظن الكثير أن الامبراطور سيرجع قريباً إلى العرش وأن الجمهورية لم تكن سوى حيلة احتال بها الالمان للتخلص من كابوس الحلفاء . وجد الحلفاء أن هذا الانتخاب تحد من جانب الالمان لمعاهدة فرساي وقيل أن الالمان يريدون إدارة الملوكية في ألمانيا وهى لا تعود إلا إذا عادت معها العسكرية والعسكرية معناها إعداد حرب جديدة للأخذ بالثأر من أعداء ألمانيا الــ بقين عامة والفرنسيين خاصة . وقابلت صحف الحلفاء وخصوصاً الفرنسية هذا الانتخاب بامتعاض شديد معربة عن القلق الذى يساور شعوبها من جراء انتخاب أكبر جندى ألمانى

منصب رئاسة الجمهورية . وذهبت بعض تلك الصحف في جنونها إلى القول « أن القائد الذي اشتهر طول حياته بولائه للامبراطور سوف يمهد السبيل لاحياء الامبراطورية وإعادة الامبراطور إلى عرشه . وقالت جريدة أمريكية « لقد قالت ألمانيا كلمتها . وبعد ما خيل إلى العالم أن ألمانيا قد اقتنعت بالدرس الذي تلقته بالهزيمة في ميدان الحرب وبعدت عن فكرة اخضاع العالم بالقوة أخذ رأس التنين المزعج يرتفع ثانية بعد أن فاز في ألمانيا زعيمها الحربي وأوسع رجال العالم مطامع ليكون رئيساً لجمهورية ألمانيا »

ولكن كل هؤلاء المتفائلين المتعلقين بالامبراطور ويودون عودته وكل أولئك المتشائمين الذين يخشون رجوعه إلى وطنهم لم يحسبوا حساباً لأخلاق هندنبرج. فان الرجل مع حبه للامبراطور كان صلب العود في أخلاقه لا يلين في موضوع إذا مس شرفه أو جرح ضميره . فلما انتخب للرئاسة دعي إلى القسم بيمين الولاء للجمهورية واحترام دستورها والذود عن كيانه فأقسم طائعاً مختارا . ولما انتهت المراسيم والاحتفالات تقرب اليه النبلاء وأعلنوا له عن رغبتهم في رجوع الامبراطور . وهنا استحال هندنبرج إلى قطعة من الصخر الأصم لأن الرجل الذي يحترم رجولته لا يمكن أن يوارب في يمينه التي أقسمها وهو مختار يزن ما ينطق به لسانه ويقدر المسئولية التي تضعها أمة كبيرة على عاتقه . فرجع عنه النبلاء بل قاطعوه واتهموه بانه قد انضوى الى الاشتراكيين مع أن الرجل حرص على أن يتسامى على منازعات الاحزاب حتى لا يمكنك أن تنسبه إلى حزب معين . وقال له بعضهم أنه إذا لم يرجع الملكية إلى مقامها الحالي في ألمانيا عد خائناً . وكان قد صبر على مثالب خصومه متحملا عيب السنين وعيب المثالب معاً فلما رمى بالخيانة — والخيانة أن يعدل عن القسم الجمهوري الذي أقسمه — تحركت نخوته العسكرية وعاقب المعتدين عليه

لقد نظر هندنبرج بثاقب رأيه عقب الحرب فرأى أن كل سعي إلى عودة الامبراطور أو أحد أفراد أسرته إلى العرش لا بد أن يعقبه خراب ألمانيا ويقطع صلاتها بالعالم الغربي وأن الزمن يتطلب التطور السريع في الأنظمة وأن الجمهورية هي الحكومة المثلى للالمان وهي التي يمكن بها حفظ شرف أمته وصيانته في القرن العشرين ورأى أن ألمانيا لا تنجح إلا بتضحية الامبراطورية فلم يتأخر عن هذه التضحية . وهكذا تطور ذلك الشيخ الذي كان يعد من أساطين الامبراطورية فأصبح من دعائم الجمهورية حتى أن الامبراطور طلب أن يزور بلاده فتمنعه وطلب أن يبقى له القصور الامبراطورية وأبى عليه ذلك . كل ذلك لأن للرجل أخلاقاً تأبى عليه دس الدسائس والغدر بمن ائتمنوه . ائتمنته الأمة على الجمهورية فكان أميناً عليها . ولولاه لما بقيت الجمهورية أو لما توطدت في ألمانيا فاما عود الى الملكية الماضية أو انحدار الى البلشفية القاضية

وبذل الوطنيون الالمان جهداً عظيماً بعد انتخاب المرشال هندنبرج ليقضوا على ما أشيع عن علاقته بالامبراطور وما دار بينهما من المكاتبات وليبددوا المخاوف التي ساورت فريقاً من الدوائر السياسية الديموقراطية الالمانية ودوائر الحلفاء من القلق من جراء انتخابه . وتمكن الهر سترسمان وزير خارجية ألمانيا وقتئذ من تبديد جانب من تلك المخاوف بفضل سياسة المسالمة التي اتبعها مع الحلفاء وخصوصاً مع الفرنسيين . ومما لا ريب فيه أنه لولا وجود هندنبرج على رأس الدولة الالمانية لما استطاع الدكتور سترسمان

من تنفيذ معظم السياسة التى جرى عليها واكسبته ثقة الحلفاء وعطفهم . فان هندنبرج تذرع بماله من الهيبة والمحبة فى قلوب الالمان لتأييد سياسة وزيره الاكبر ولتوجيه السياسة الالمانية العامة فى اتجاه السلام والاستقرار حتى صارت صحف الحلفاء وفى مقدمتها الصحف الفرنسية تتمنى أن يفوز المارشال بمنصب الرئاسة مرة أخرى فى الانتخابات الجديدة لكى لا يفوز به أحد غلاة الوطنيين من أنصار هتلر ومشايعيه

وأراد أنصار هندنبرج ومريدوه أن يرشح نفسه لانتخاب الرئاسة مرة ثانية ليظل على رأس الدولة يدير دفتها بحنكته ونفوذه لكنه عارض . فقد كان يرغب أن يركن الى الراحة والهدوء فألحوا عليه ليرشح نفسه فنزل على ارادتهم

وكان عمره عند ترشيحه خمساً وثمانين سنة . ولا يخفى أن شيخا فى هذه السن لا تكون مطامعه فى جاه الدنيا كبيرة ثم انه نال من الجاه ما صار يؤثر الراحة عليه فقد أدى واجبه نحو بلاده وشغل اكبر مناصب الدولة . فلا مجال للقول اذن أنه رشح نفسه للمنصب مرة أخرى تعلقا منه بالمنصب . ولا ريب أنه لم يرض أن يرشح نفسه لهذا المنصب الا لشعوره بان الواجب الوطنى يحتم عليه فى تلك الآونة الدقيقة التى كانت تجتازها ألمانيا وأوروبا أن يظل فى مركزه . خصوصا أن مهام هذا المنصب من المهام الشاقة التى ينوء بها الكهول . فكيف بشيخ جاوز الثمانين .

وجرت الانتخابات يوم الأحد ١٣ مارس سنة ١٩٣٢ فلم ينل أحد المرشحين الأغلبية المطلقة فاعيدت فى ١٠ أبريل وفاز هندنبرج واعتبر الناس فوزه كموافقة من أغلبية الشعب الألمانى على سياسة الوئام التى جرى عليها فى علاقات ألمانيا الخارجية . وبقى فى منصب الرئاسة حتى وفاته

وكان هندنبرج فى المدة التى قضاها فى كرسى الرئاسة الفيصل بين القوى المتنازعة والمرفأ الذي تسكن عنده سفينة السياسة الألمانية والصخرة الثابتة المكينة التى تتكسر عليها التيارات الحزبية المتعاكسة المتلاطمة ثم لا تصنع بأديمها الصلب الأصم شيئاً . ولا تجد أحداً فى ألمانيا من رجال الأحزاب العديدة الا مقدراً وطنيته معترفا بكفاءته وحكمته .

أشار أحد المستشارين مرة على هندنبرج باتخاذ سلطة أوسع نطاقا مما يجب أن يكون للرئيس فما كان منه الا أن أسقط ذلك المستشار لأنه كان يحترم البرلمان ويقدم سلطته على سلطة الرئيس



ادلر والطبيعة البشرية

بقلم الاستاذ بشرى الضبع

حينما نعرض لدراسة سيكلوجية « ادلر » لابد من أن نعرض أيضا لسيكلوجية « فرويد » . وليس هذا لأنهما يخالف أحدهما الآخر في الرأي وانما لأنهما ينظران إلى النفس البشرية نظرين يتمم أحدهما الآخر ويساعد من يعرض لدرس الطبيعة البشرية على فهمها فهما صحيحا . ونحن حين نعرض لهاتين المدرستين لا نجد مناصا من الاعتقاد بأن كلا منهما تتصل بشخصية صاحبها اتصالا وثيقا ، وبعبارة أوضح نقول ان نظريات كل من هاتين المدرستين إنما هي الا مرآة صافية للعقد والرغبات التي تسيطر على صاحبها . فنحن حين نحلل شخصية « فرويد » لا نجد بدا من الاعتراف بأنه لابد أن تطبع آراؤه بطابع الغريزة الجنسية وأنه لابد أن يضعها من مذهبه في المحل الاول . والحال كذلك عند « ادلر » فهو يقول بأن المحرك الاول للانسان هو « حب السيادة والسيطرة » . وبعبارة أخرى « النزوع الى تحقيق كبريائه » . ونحن حين نتأمل عبارة « ادلر » التي وجهها إلى استاذه « فرويد » حين انفصل عنه تتبين لنا العلاقة الوثيقة بين نظرية « ادلر » وشخصيته اذ يقول في هذه العبارة : ماذا تظن « يا فرويد » ! أتعتقد أنني يسرني كثيرا أن أقف تحت ظلك مدى حياتي ؟ ! . ومن هنا تتضح لنا ذاتية الآراء التي يبشران بها . ولسنا نعني بقولنا هذا انها خاطئة وانما نريد أن نقول إنهما ينظران إلى النفس الانسانية من خلال شخصيتهما فيفسران النفس تفسيرا يستمدانه من نفسيهما . وهذا يفسر لنا تعصب كل منهما لعامل واحد من العوامل التي تسيطر على حياة الانسان . فالانسان عند « ادلر » كائن اجتماعي تدفعه طبيعته الاجتماعية الى حب السيطرة والسيادة . أما عند « فرويد » فهو كائن جنسي حيواني تقف الغريزة الجنسية وراء كل ظواهره النفسية . والواقع أن هاتين الغريزتين ، الغريزة الجنسية وغريزة الاجتماع وغيرهما كائنة في الطبيعة البشرية ، وهي تعمل جميعا في توجيهها ولنعد الآن الى دراسة الطبيعة البشرية حينما أخذ علماء السيكلوجية التحليلية يعرضون لدراسة الامراض العصبية في الانسان فقادتهم هذه الدراسات إلى أن كثرة الناس مصابون باضطرابات عصبية وعقد نفسية إلى حد ما . وما النورستينيا والهستيريا والوسواس إلا الاضطرابات نفسية مركبة عنيفة أغلبنا مصاب بها والفرق بين الرجل العادي والرجل المريض إنما هو فرق في الدرجة وليس في النوع فالعلل التي تنشيء الاحلام والهفوات المختلفة كالنسيان وزلة اللسان ووضع الأشياء في غير أمكنتها إنما هي نفس العلل التي تنشيء الامراض العصبية والاضطرابات النفسية وهي عند « فرويد » نزاع بين عاطفتين حين تحاول العاطفة المكبوتة أن تتخذ طريقها إلى الظهور بأن تظهر في الاحلام أو في زلة اللسان أو في مرض نفساني . أما عند « ادلر » فأسباب الامراض العصبية إنما هي حواجز مادية كالضعف الجسمي وسوء التربية

فى الصغر ، تقف بين الانسان وبين غايته من السيادة والظهور فى المجتمع . والمبدأ الذى تسير عليه رغبات الانسان فى الحياة هو مبدأ اللذة والالم عند «فرويد» أما « ادلر » فيقول : إن غاية الانسان هى تأكيد كبريائه وتركيز الضوء على شخصيته

يدرس « ادلر » الطبيعة البشرية من حيث أنها نتاج اجتماعى وتفسير ذلك أننا إذا أردنا أن ندرس كائنا إنسانيا نتناوله من ناحية غايته التى يسعى اليها فى المجتمع : نرى كيف يستجيب لضرورات الحياة ، كيف يتصل بالمجتمع ، كيف يسعى الى عمله وكيف يستجيب لرغباته الجنسية . أهو من النوع الذى أشرب قلبه حب المجتمع فراح يشق طريقه فيه فى ثبات ورباطة جأش لا تعجزه معضلة من معضلاته ولا تجده ينكص على عقبيه صعوبة من الصعوبات . لا يهتم إلا بهموم المجتمع ولا يفكر إلا فيما يعود عليه بالفائدة أم هو من هذا النوع الذى يخاف الحياة فيلبس لباس الزهو أو يرتدى رداء التواضع ، وهو فى كلتا الحالتين يهرب من الحياة ويخشى خوض غمارها ؟

إن « ادلر » يدرس النفس الانسانية من هذه النواحى وهو فى مجهوداته المرهقة يحاول أن يتلمس الاسباب البعيدة التى تدفع الانسان الى الوقوف من الحياة موقفا بعينه . فى الانسان غريزة أصيلة هى غريزة الاجتماع ، ولهذا سلوك الانسان وشخصيته مطبوعان بهذا الطابع الاجتماعى . فهذا شرير لأن ما يصدر عنه من عمل سيىء انما يقع على فرد آخر من أفراد المجتمع وهو خير كريم لهذا الدافع الاجتماعى ، فروبنسن كروزو مثلا شخصية لا تهم « ادلر » من هذه الناحية إذ أنه مهما قيل فى اتجاهاته وميوله من خير أو شر فنحن لا يمكننا أن نحكم عليها لأن هذه الميول والاتجاهات لا تظهر إلا حين تتأثر بمجتمع ما وتؤثر فيه . فهو إذن شخصية عديمة اللون . فالطبيعة البشرية هى طبيعة اجتماعية . وطبيعتها الاجتماعية أوجدت فيها خاصتين : مركب النقص أو أو الشعور — البالغ حد المرض — بالضعة والعجز ، ثم حب السيادة والسيطرة . فالانسان فى المجتمع كالطفل فى الأسرة ينشأ عاجزا ضعيفا يحتاج الى من يسنده ويعينه . فالطفل الذى ينشأ فى عائلة تنظر اليه كشىء لا خطر له فتتغافل عنه وتهمله ينشأ فيه شعور بالضعة والعجز . وهو يستجيب لهذا الشعور استجابات مختلفة : فاما أن يسلك ايجابيا فيطرق باب الاعمال التى تفيد المجتمع وترقيه فيكون هذا الشعور بالضعة كحافز خفيف يدفعه إلى التقدم والرقى حتى يثبت للناس أنهم إنما كانوا مخطئين فى حكمهم وأنه جدير الآن بأن يكون موضع إعجابهم فيشبع حينئذ عاطفة السيادة فى نفسه ، وإما أنه يسلك مسلكا سلبيا فيقف من المجتمع والأسرة موقف الخصم العنيد فيسرق أو يقتل أو يعمل ما إلى هذه الاشياء من الأعمال المعادية للمجتمع . وهو يريد بهذا أن ينتقم لنفسه من المجتمع الذى احتقره . و « ادلر » يذكر بهذه المناسبة قصة طفلة فى الرابعة من عمرها أهملها أبواها إهمالا شديدا حبًا ورزقا بطفلة ثانية : فما كان منها إلا أنها كانت تذهب إلى نهر قريب من منزلهم فتدفع فيه أية طفلة من سنها أو أصغر منها تجدها فى الطريق . وينبهنا « ادلر » إلى أن ضحايا هذه الطفلة إنما كانوا إناثا كلهم . وواضح أن هذا العمل من الطفلة إنما هو استجابة سلبية للشعور بالضعة والعجز أرادت به أن تشبع عاطفة السيادة والسيطرة الكامنة فى نفسها . فالانسان حين يسلك هذا المسلك السلبى يتخذ هذا الطريق الذى وصفنا أو أنه يزهد فى الحياة فيعتزلها ويعيش فى عالم من

أحلامه وخيالاته . وهو بهذا يشبع عاطفة السيادة والسيطرة فى نفسه لأنه يوهم نفسه أنه ارفع واعلى من أن يدخل فى غمار هذا العالم الحقير .

ورجل الدين الذى ينحو هذا النحو انما هو طراز جيد لهذا الفريق من الناس . وعلى هذا الاساس تتكون شخصية الانسان . وهذه الشخصية تتكون من عهد الطفولة لا يعتريها تغيير ما متى كبر الانسان . وان ظهر لنا اختلاف ما فى مسلكه وأحاديثه فانما هو اختلاف يمس الظواهر والاشكال التى تتخذها الشخصية سبيلا إلى الوصول الى غايتها . وتنشأ هذه الشخصية من المؤثرات التى يتأثر بها الانسان فى طفولته . ولهذا فان « ادلر » يخالف أولئك الذين يقولون بأن الطفل يرث عناصر شخصيته . وهو يخالف أيضا أولئك الذين يتلمسون اسباب الامراض النفسية فى الغدد الصماء . إذ أن هناك فرقا كبيرا بين هذا الكسول العاجز الذى أقعده خلل فى وظيفة غدة من غدده الصماء فدفعه الى الخمول والكسل وبين هذا الكسول الذى دفعه الى الانكماش أسباب نفسية بحتة . فخلل وظيفة غدة من الغدد الصماء قد يبعث فى الانسان ميلا الى الكسل أو الأجرام ولكن ليس كل ميل إلى الكسل أو الاجرام منشؤه هذا الخلل . وانما هناك أسباب ودوافع نفسية ذكرناها آنفا تبعث هذا الميل .

ومظاهر الشخصية الايجابية هى المرح والابتسام والاطمئنان والثقة فى النفس وشعور قوى بواجبات المجتمع .

أما مظاهر الشخصية السلبية فهى الزهو والغيرة والحسد والكراهية والانفة والغضب السريع وما الى ذلك فالمتعجرف المتكبر يظن أنه توصل الى غايته من السيادة والسيطرة بهذه المظاهر السخيفة التى تدل على السيطرة والسيادة . فهو يتكلم كالآمر ويجيب فى حدة ويمس بأنفه أطراف السماء . ومن مظاهرها أيضا الكسل والحزن والاسى والتواضع . فالحزين يظن أنه وصل إلى غايته من الشعور بوجوده حين يستدر عطف الناس عليه ومواساتهم له . فهذه المظاهر التى نراها فى الانسان انما هى وسائل مختلفة تتخذها الشخصية للوصول إلى غايتها ولهذا يمكننا أن نسمى سيكلوجية « ادلر » بالسيكلوجية الغائية وسيكلوجية « فرويد » بالسيكلوجية السببية . « فادلر » يدرس النفس الانسانية على ضوء الغاية التى من أجلها تنشأ هذه الظواهر النفسية . فهو يدرس الغاية من نشوء الاحلام والغاية من ظهور الأمراض العصبية . كل هذه الاشياء إنما تتخذها الشخصية وسيلة إلى تحقيق غاية معينة هى عند « ادلر » تأكيد سيادة الانسان وظهوره فى الهيئة الاجتماعية . ويختلف « ادلر » عن « فرويد » من حيث أنه يدرس النفس البشرية كوحدة منسجمة أما « فرويد » فيقول بأن فى الانسان غرائز لكل غريزة غاية خاصة وعندما يحدث اختلاف بين غريزتين تنشأ هذه الاضطرابات النفسية . ويقول « أدلر » بأن كل إنسان يتميز بميول خاصة يسميها بالميول الغائية أو النهائية ، هى طابع شخصيته وعنوان ذاته التى تكون قد تكونت من الصغر . وما هذه الغرائز وهذه القوى والملكات المختلفة فى الانسان إلا أدوات تستخدمها الشخصية لتحقيق غايتها التى هى « السيادة » والاعتراف بوجودها كشىء له قيمة ووزن فاذا حدث صراع فى النفس فليس منشؤه اختلافا بين غرائز الانسان وانما هو العوائق والعقبات التى تقف بين الشخصية كوحدة وبين غايتها ، وهذه

العقبات هى عقبات مادية كنقص فى أعضاء الانسان أو عاهة مستديمة أو ضعف جنسى أو تربية سيئة. وحتى إذا نشأ اختلاف بين غريزتين فى الانسان فانما ذلك احتيال من الشخصية لبلوغ غايتها. ويمكننا أن نمثل الشخصية بالفنان. فالمثال مثلا يجعل لنوع المرمر والبرنز قيمة كبيرة. فهناك فكرات فنية خاصة لا يصلح لها المرمر وإن كان من صنف غال جداً فالمثال يتخير الفكرة أولا ثم يبحث عن القالب الذى يناسبها ليصبها فيه. هكذا أيضاً الشخصية لها نظام خاص وغاية خاصة تستخدم لها قوى الانسان المختلفة فتصل الى غايتها التى هى الدوام والامتداد اما بالطريق الايجابى وإما بالطريق السلبى الذى قد يستفحل أمره فيصبح مرضاً نفسانياً

ولقد دفعته (أى أدلر) دراسته لطبيعة البشرية الى نتائج خطيرة فى البيداجوجية أى فى التربية. فالتعاليم الدينية والارشادات الخلقية وما الى ذلك من الوسائل التى ترمى الى تعديل الخصائص السيئة فى الفرد وبث الصفات القويمة فيه أصبحت وسائل عقيمة لا تجدى ولا تنفع فلا التعاليم الدينية ولا الارشادات الخلقيـة ولا وسائل الارهاب والترغيب بقادرة على تغيير جوهر الشخصية التى تكونت فى الفرد واتخذت طابعها الخاص منذ عهد الطفولة. ولقد يبدو المربى أنه تمكن من توجيه ميول الفرد الى الطريق التى يعتبرها أجدى عليه وأنفع ولكنه لا يلبث حتى يخيب رجاؤه حين تواجه تلميذه صعوبة من الصعوبات التى تواجه الانسان فى حياته العامة أو حينما يقف موقفاً حرجاً فينم عليه ويكشف جوهر شخصيته. وأى فشل أكبر من هذا الفشل الذى تظهره المدرسة حين تطرد طالباً سيىء الخلق من حظيرتها أو حين ييأس رجال الدين من رجل فيحكمون عليه بالحرمان. إنما هذا دليل قوى على أنهم لا يفهمون الطبيعة البشرية حق فهمها وأنهم يسلكون فى فهم هذه الطبيعة المعقدة سبيلا سيئة هى شر كبير على الناس وعلى الانسانية. وسبيل الاصلاح هو تعديل نظم التربية فى البيت والمدرسة فلا يقف المربى أو رب البيت موقف الطاغية أو السيد من الطفل وإنما تقوم الصلة بينهما على أساس المودة والاخاء هذا إلى تغيير كثير من مثلنا العليا. ومن هذه المثل الشائعة بيننا تفضيل الرجل على المرأة واعتبار الرجولة شيئاً يتميز به صاحبها عن المرأة مما يدفع بها الى أمراض عصبية كثيرة نرى مظاهرها فى ولعها الشديد بالظهور فى الحياة بمظهر الرجال ومنها أيضاً حمى المنافسة الوحشية التى يبثها رجال التربية فى نفوس النشء مما يقتل فيهم ملكاتهم النافعة فيدفعونهم الى التخريب والتحطيم

و « أدلر » فى دراسته لطبيعة البشرية يرمى الى غاية عملية فهو يريد أن ينير للانسان جوانب نفسه المظلمة ليفهم نفسه ويفهم نفوس أبناء قومه. فاذا تم ذلك للانسان تمكن « أدلر » من تحقيق غايته الكبرى التى هى تنمية الروح الاجتماعية فى الانسان



تشيكوف القصصي الروسي

للأستاذ عبد الحميد عبد الغني

ولد انطون باغلوفتش تشيكوف فى ١٧ يناير عام ١٨٦٠ ، وكان جده رقيقاً فى احدى الاقطاعيات ، طيباً ساذج القلب ، متدينا قوى الايمان ، نال حظاً تافها من التعليم ، واحترف التجارة فدرت عليه أخلاف الرزق واعتقته من اسار الرق بما دفعه من المال ثمناً لحريته وحرية عائلته ، وكانت أمه امرأة واسعة الثقافة ذكية الفؤاد صافية الروح ، فكان أنطون يقول عن نفسه وعن اخوته « انا ورثنا ذكاءنا عن أبينا وروحنا عن أمنا » وكان هو ثالث اخوة خمسة وأخت واحده يحيون حياة عائلية قل أن تماثل فى تماسكها ، فقضى أنطون حياته كلها لم يفارق أباه وأمه وأخته رغم هذه الفوارق القويه التى تفصل بين أسلوبه وأسلوبهم فى الحياة . وقد أثرى الرجل من التجارة ولكن طريقا حديديا أنشىء قريبا من مدينته فغير ظروفها الاقتصادية وبدل من رخائها كساداً ومن سعتها ضيقا واخفق الرجل فى عمله وفقد معين ثروته فراح يلتمس العمل فى موسكو حيث كان يتلقى أبناؤه العلم فى جامعتها تاركا أنطون وراءه يتم دراسته الثانوية فى المدرسة اليونانية بما كان يزاوله من الدروس الخاصة ، ومع ان الفقر ألح على الرجل فانه ابي الا ان يتيح لابنائه حظاً موفوراً من التعليم فالتحق انطون بكلية الطب فى جامعة موسكو . ويقول فى ترجمته لنفسه « لا اذكر لماذا اخترت كلية الطب ، ولكنى لم آسف فيما بعد على اختيارى هذا ولا اشك فى ان لدراسة الطب اثراً هاما فى ناحيتى الادبية . لقد فسحت افق ملاحظتى الى حد بعيد وامدتنى بمعارف لايدرك مالها عندى من القيمة الحقيقية ككاتب الا من كان طبيبا . وأرشدتنى كذلك . فمن المحتمل ان اتصالى المباشر بمهنة الطب مكننى من أن اتنكب عن كثير من الاخطاء »

وبدأ أثناء دراسته الطب يدخل غمار الحياة الادبية بطائفة من القصص الصغيرة نشرتها له المجلات الهزلية . فلما انتهى من دراسته قسم وقته بين الطب والادب ، ولكن سفورين أحد كبار الصحفيين اذ ذاك أحس منه استعداداً أدبياً رائعا فنصحه أن ينصرف عن الطب الى الادب . فكتب اليه تشيكوف يقول : « انى أشعر بثقة فى نفسى ورضاى عنها عند ما أنظر فأرى أن فى يدى مهنتين لامهنة واحدة . الطب حليلتى والادب خليلتى فاذا ضقت بواحدة قضيت الليلة مع الاخرى » ومع هذا فما كاد ينقضى العام على عمله فى احد المستشفيات حتى انصرف عن الطب الى امداد الصحف بقصصه الفكهة الهازلة التى جمت طائفة منها فى كتابين لم يلفتا اليه جمهرة النقاد

ولكنهما هيئا له صداقة رجلين لهما اذ ذاك قيمه أدبية كبيرة وهما الكاتب جريجور وفتش والصحفي سوفرين فكتب اليه الاول يرشده ويشجعه ويثني عليه ، وأعد له الثاني ملحقا أدبياً لصحيفته وهي اذ ذاك أكبر الصحف اليومية في الروسيا . وارتبط تشيكوف وسوفرين بوشاجة من امتن وشائج الصداقة واتصلت بينهما رسائل جمه يعد ما كتبه تشيكوف منها من اجمل وامتع ماجرى به قلمه الفنان .

وعاش تشيكوف بعد ذلك يقرأ ويكتب في حياة هادئة لاينغصها الا ماأخذ يبدو عليه ويتضح شيئاً فشيئا من اعراض التدرن الرئوى . وقام برحلة الى سخالين عام ١٨٩٠ مجتازاً سيبريا عائدا في البحر بطريق سيلان ، وقد وصف رحلته في كتابه « جزيرة سخالين » وهو الكتاب الذى ادى في الروسيا مالاقته قصة العدالة لجوزف ورثي في انجلترا من دفع الحكومة الى اصلاح نظام السجون . ولما اجتاح الروسيا عام ١٨٩٢ وباء الكوليرا لم يتوان عن العمل في مكافحة الوباء ومعالجة المرضى . وقد افاده اختلاطه بالمرضى واتصاله بعامة الشعب فكتب انضج قصصه في تلك الفترة . ثم اشترى قطعة من الارض واقام بها ست سنوات حتى اضطرته صحته الى ان يرحل الى جنوب الروسيا حينا والى مصحات فرنسا والمانيا حينا آخر . ومع ان المرض ألح عليه واضناه تزوج سنة ١٩٠١ من احدى ممثلات مسرح الفن ، ثم باع مؤلفاته الى احد الناشرين بمبلغ زهيد وذهب الى يالتا حيث اقام بقية حياته يعاني آلام المرض الى ان توفي في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ وكان لنبأ موته هزه قومية في نفس الشعب الروسى كله .

كان تشيكوف جميل الصورة رقيق الجانب هادىء النفس فيه كثير من جمال المرأة والمقها . رآه تولستوى ذات مرة يسيرمع ابنته فدّ اليه بصره وهمس : « ماأجملك وما أبدعك ! متواضع هادىء كأنه الفتاة . وهو يمشى مشية الفتيات » وكان محدثاً بارعا يغشى الاندية والمجالس ويدعي الى الحفلات والولائم فيحدث الناس باحاديثه الجمة العذبة وفكاهاته الرقيقة الصافية . وكان الى هذا كريم النفس سخى اليد ينفق كثيراً من ماله في وجوه البر وقد أقام في بلده مكتبة ومتحفا . وكان متواضعاً



تشيكوف

هادئا فضاع عليه هذا كثير من الفرص المادية ومن السعي الى الشهرة الواسعة ومع ذلك فقد ذاع صيته في أرجاء الروسيا ابان حياته حتى طبعت بعض كتبه أربعة عشر مرة وبلغ مانشر من بعضها في عام واحد مائتى ألف نسخة ، ولكن حياته لم تطل حتى يدرك ماأصاب من الشهرة العالمية فيما بعد وما كان لادبه من الاثر في الآداب الاخرى .

اتصل تشيكوف أثناء حياته بكثيرمن الكتاب . فاتصل بمكسيم جوركى وجماعة الكتاب الناشئين ،

واتصل بتولستوى بعد أن كان شغفا بفلسفته وآرائه، ولكنهما ما كادا يلتقيان حتى توثقت بينهما عرى الحب والاعجاب. يقول تشيكوف وقد اشتد المرض ذات يوم على تولستوى: «ان مرضه قد أزعجني، اني أخشى أن يموت لان موته يترك في حياتي فراغا كبيرا، فما أحببت أحداً مثلما أحببته. وما بقى تولستوى مشرفا على الادب كان من السهل ومن الممتع أن يكون المرء أديبا» ولكن اتصاله بجوركى وتولستوى لم يؤثرا كثيراً فى ناحيته الادبية فانتاجه قبل اتصاله بهما لا يكاد يختلف عنه كثيراً بعد أن اتصلت بينهم الاسباب.

* * *

ينقسم انتاج تشيكوف ثلاثة أقسام متميزة بعضها عن بعض شيئا ما، متداخلة بعضها فى بعض شيئا ما وهى. قصصه الفكاهية، قصصه القصيرة، قصصه التمثيلية.

ليس فى وسعنا أن نحكم على قصص تشيكوف الاولى لان خير هذه القصص لم تتهيأ لها ترجمة انجليزية، وما ترجم منها وهو أسوأ مافيها لا تلذ قراءته كما تلذ فى اللغة الروسية لان فكاهتها قومية صرفة فلا يستطيع أن يحكم لها أو عليها الا من يعرف شعب الروسيا ولغتها. أما الشعب الروسى فما زال مقبلا عليها كلفا بها، أما النقاد الروسيون فرأيهم فيها قاس شديد، فمير زكى يرى أنها لا تفضل أعمال المهرجين فى الملاعب، فيها هزل ولكنه هزل خشن غليظ، وفيها فكاهة ولكنها فكاهة هائجة عنيفة تثير الضحكة الصاخبة أكثر مما ترسم البسمة الهادئة، ولا تلذ قراءتها لرجل مثقف تيسرت له قراءة أدبية رقيقة. ولكنها مع هذا تنبىء عن هذه الملكة الفنية التى نضجت فيما بعد فى قصصه ومسرحياته فهى حزينة فى مادتها طروبة فى مظهرها حتى وصفت بهذه الكلمة التى ابتذلت لكثرة ماجرى بها قلم النقاد فى وصف قصص تشيكوف: دموع خلال بسمات!

ما كانت هذه القصص الهازلة لترضيه عن نفسه ولتمكنه من استغلال فنه. وانما اضطرته اليها ظروف الحياة المادية، فلما استقامت له عدل عنها الى نوع آخر من القصص فيها رغم روحها المرحة كآبة قل أن تخطئها فى أى كاتب روسى يمثل روح شعبه تمثيلا صحيحا. كانت بداءة هذه القصص مزيجا من عناصر شتى لم تكتمل نموها ونضوجها ولم يستقر أسلوبها فى قالبه الاخير: ففيها عرض سهل لمناظر الطبيعة وظواهرها ودراسة بسيطة للأمراض النفسية وأعراضها، وفيها مزيج مضطرب من المآسى والمهازل تشيع فيها الفكاهة بأنه ساخرة، وفيها قبل هذا كله جهل شديد وتنافر قوى يحولان بين الافراد وبين أن يسيروا سويا ليقطعوا طريق الحياة جنبا الى جنب. فقصة السهل The Steppe وهى خير مثال لقصصه فى هذه الفترة مجرد وصف لرحلة فى الريف الروسى حيث الطبيعة ساهمة قاسية يلفها الليل فى ظلام متراكم ثقيل، وحيث الحياة شاقة مضنية تمتد فوق أرض خالية مترامية، وحيث الاحياء لا يصيبون من الطبيعة الا التعب والعناء ومن الحياة الا الضنك والكفاف وهم مع هذا راضون عن طبيعتهم رضى عاجز لا يملك من أمره شيئا، مطمئنون الى حياتهم اطمئنان المجاهد الى نصر موعود... ظهرت هذه العناصر ضعيفة غامضة ثم أخذت تقوى وتستبين، ففى قصة موحشة

A Dreary stary تدرك نقطة البدء فى فترة النضوج : فكرتها هذا الشعور الذى يلم بالناس أحيانا فيغير شعورهم بالحياة فاذا بها عبث لايجدى ، ويبدل نظرتهم إلى الاحياء فاذا بهم عبء لايحتمل . فهنا رجل يحيا كما يحيا الناس . يحس حسهم ويرى رأيهم ولكن شعوراً غريبا ينمو فى قلبه فيغير وجه الحياة أمامه ويريه كل ماحوله تافه القيمة دميم الصورة وكل من حوله ضيق الرأى ثقيل الظل ، الا هذه الفتاة التى يحبها ولايجد سبيلا الى قلبها فقد نفرت منه وانصرفت عنه لانها أخذت تنظر الي الحياة كما ينظر وتفكر فيها كما يفكر .

« • »

أما ادبه المسرحي فبدأ به عام ١٨٨٥ حين كتب « فى الطريق » التى لم تتح لها مراقبة المطبوعات ان تظهر على المسرح لانها « مظلمة جدا قذرة جدا » وأعقبها بايفانوف Evanov التى شجعه ماأصابته من نجاح فكتب مسرحية اخرى سماها « روح الغابة » وعرضها على فريق من اصدقائه فقرأوها فى فتور فتركها جانبا وانصرف عن الادب المسرحى الجدى الى كتابة كوميديات ذات فصل واحد فلاقت اقبالا من الصحف واعجابا من القراء . ثم عاد سنة ١٨٩٦ فكتب مسرحيته المشهورة « النورس (١) the sea - gull فلما مثلت فشلت فشلا ذريعا اضطر تشيكوف الى ان يفر من المسرح بعد الفصل الثاني عازما على الا يعود الى القصة المسرحية مرة اخرى . هي قصة فنية سامية ولكن الممثلين اخطأوا فهمها واساءوا تمثيلها ، فلما انشىء « مسرح الفن » اعادت تمثيلها فرقة قوية مؤتلفة فنجحت نجاحا باهرا وعاد تشيكوف الى المسرح فأمده بثلاث قصص رائعة : روح الغابة التى حورها وسماها العم فانيا uncle vanya ، اخوات ثلاث Three Sisters ، وحديقة الكرز the cherry orshard

وصفت « حديقة الكرز » بأنها أحسن مسرحية منذ عهد شكسبير !! و « أخوات ثلاث » بأنها أحسن مسرحية فى العالم !! ويقول موريس بيرنج : « إن قرءات مسرحيات تشيكوف لا تقل متعة وجمالا عن قراءة اسمى الروايات ، وان مشاهداته على المسرح أمتع وأجمل الف مرة من قراءتها فى كتاب » ولاشك أن من يلتقى هذا الكلام على عواهنه يسىء الى القصة الروسية التى لاتحتمل الدراما الروسية ، بله درامات تشيكوف ، أن تصمد أمامها لحظة واحدة ! لا تتوفر فى مسرحيات تشيكوف جميع عناصر الدراما فتنقصها مادة الموضوع وهيكل القصة والحبكة المسرحية حتى وصفت بأنها مسرحيات غير مسرحية وهى تشبه قصصه من جهة وتختلف عنها من جهة أخرى ، تشبهها فى هذا الجهل الشديد والتنافر القوى الذى لا يمكن الافراد من أن يفهم بعضهم بعضا لانهم لا يستطيعون ولا يحتاجون إلى هذا الفهم . فأفراد قصصه لايتحدث بعضهم الى بعض وانما يتحدثون إلى انفسهم وينتقل كل واحد فى حديثه من فكرة ألى فكرة ويستطرد من نقطة إلى نقطة و كأنه لايسمع ممن حوله شيئا ! ولهذا كان اسلوب المبتكر فى الحوار يخالف أسلوب الحوار فى الحياة لانه لايقوم على وحدة منطقية وإن كان يتشبع فى جو شعرى جميل . فى هذه الناحية تتفق مسرحياته مع قصصه ،

(١) اسم طائر بحرى

ولكنها تفترق عنها في نصيب الشخصيات من الظهور والوضوح . فقصصه تقوم على شخصية قوية تستبد بالكاتب والقارىء لأنها بمثابة الأصل الذي تتفرع منه الشخصيات الاخرى ، أما مسرحياته فتخلو من تركز الموضوع والثقافة حول شخصية معينة ، وانه يتوزع هم الكاتب والقارىء بالتساوي بين الافراد جميعاً ، ولذلك قيل عن اشخاص دراماته أنهم يعيشون في نظام هو المثل الاعلى للديموقراطية !

***

درس تشيكوف الطب واشتغل طبيباً ، وانتابه المرض المضني في بدء شبابه ، فكان يحس دبيب المرض يسري في جسمه ويرى المرضى ويخالطهم طوال حياته ، فارتسمت في ذهنه صورة المرض قوية ثابتة بشعة مؤلمة ، وتوجه أدبه وجهة مطابقة في الدراسات التحليلية للنفسيات المريضة . فكانت قصصه معرضاً لطوائف من الرجال والنساء لم يخلو لهم أطباؤهم من الامراض فتخيلهم صوراً غريبة شاذة ولكنها غير منكرة ولا منفرة ، ضعيفة عاجزة ولكنها لا تستأهل رثاء ولا رفقاً لأنها صوراً لرجل ذكي العقل ، ملىء القلب ، جم الأمل ولكنه فاتر القوة ، واهن العزم سليب الارادة يؤمل ويريد كل شيء ، ولكنه لا يسعى ولا يدرك أي شيء : صورة الروسي العادي : رجل يشعر بمساوىء الحياة تتحيفه من كل جانب ويريد أن يزيحها ليتمتع بالحياة هنية رضية ولكنه لا يحمل في يده شيئاً يهدم به ويحطم .

كان تشيكوف متشائماً من الناحية الشخصية لما قاسى من أوجاع وآلام متفائلاً من الناحية الاجتماعية رغم قصصه الموحشة المؤلمة التي حدت بفريق من النقاد أن يعدوه متشائماً رغم أنه كان متفائلاً أشد التفاؤل ، ينظر الى الغد نظرة مليئة بالأمل زاخرة بالأماني ، ويرجو فيه سعادة تسمو بالانسانية عن الفقر والجهل والشر والسقم والآلام إلى حيث تتوافر الراحة المادية والنعيم المعنوي . ولا أدل على ذلك من أن وليم جرهادي في كتابه عن تشيكوف لم يجد قريناً له في آرائه الاجتماعية إلا هـ . ج . ويلز الذي لا يحلم إلا بمستقبل للانسانية تتخلص فيه أرزاء الحاضر وآثامه . فنقل فقرات كثيرة من قصة ويلز النار الخالدة The Undying Fire ومن قصص تشيكوف ورسائله وكلها ثورة ملتهبة على الحاضر وأمل مطلق في المستقبل

وتتألف قصصه من خيوط كثيفة ملتائة يتناولها في دقة وتأن فينسجها شبكة متزنة الجوانب محكمة الرسوم يتعرف الناظر خلالها عن دراسة نفسية عميقة تكاد تجعل صاحبها عالماً نفسياً أكثر منه أديباً فناناً رغم أن طريقته في الاداء أو أسلوبه في التعبير بسيط التركيب واضح الاجزاء . كتب الى جوركي يقول . « ومن السهل أن تفهم عندما أقول « جلس رجل على العشب » لأنه كلام واضح لا يستدعي الانتباه . وعلى النقيض من هذا لا يسهل عليك أن تفهم وأن تثبت في ذهنك قولي « جلس رجل مديد القامة ، نحيل الجسم أشقر اللحية ، على العشب الاخضر الذي ذوى وتقلص تحت الاقدام جلس في هدوء وسكون ، وتلفت حوله لفتات خائفة عصبية » فهذا لا يدخل العقل مرة واحدة والقصة يجب أن تثبت في الذهن لأول مرة ، في ثانية واحدة »

كفاحي في سبيل النمسا

بقلم الدكتور دولفوس

كتب الدكتور دولفوس هذه المقالة قبل وفاته . ولم تقدر الا بعد اغتياله . وهي مستند خطير ، فيه شرح واف لآرائه وآماله وخططه بشأن النمسا .

النمسا بلد صغير ، وموارد الثروة فيه محدودة ، غير أن مركزها الجغرافي وعلاقاتها التاريخية والثقافية بجيرانها الأقربين تجعل مستقبلها مسألة حيوية جداً عند سائر دول أوربا

أن الوضع السياسي الذي نريده لنمسا يجب أن يكون بحيث يعمل على تشجيع التعاون الاقتصادي بينها وبين جاراتها . ولذلك كانت سياستنا الداخلية متسقة اتساقاً تاماً مع سياستنا الخارجية . فنحن لم نعش مع شعوب الدانوب هذه القرون الطويلة عبثاً فانتا على الأقل ندرك حالة جيراننا ونعرف حاجاتهم فسياستنا إذن يجب أن ترمي الى ضمان استقلالنا من جهة ، والى تمكيننا من أن نعيش على وفاق تام مع سائر دول الدانوب من جهة أخرى . نحن لا نريد أن نكون في عزلة ، ولكننا نقصد الى انماء علاقاتنا الاقتصادية والسياسية ، ونرغب في زيادة التعاون الاقتصادي والثقافي مع الدول الأخرى ، وفوق هذا كله فنحن نريد الاحتفاظ بسيادة النمسا واستقلالها .

ولقد كان من نتيجة الأزمة السياسية التي وقعت في ربيع سنة ١٩٣٣ أن السلطة المطلقة انتقلت من البرلمان الى الحكومة التي أرأسها . ومن النتائج العظيمة لهذا الانقلاب أنه هيأ لنا الفرصة لاتخاذ سياسة اقتصادية جديدة . ومنذ تلك اللحظة كانت جهودنا كلها موجهة نحو ترميم حياتنا الاقتصادية فقد ظلت مشاكل النمسا الاقتصادية نحو خمس عشرة سنة وهي تعالج من وجهة النظر الحزبية . ولكنها الآن — لأول مرة — أصبحت تدرس بروح غير حزبية . ولن يؤدي هذا الى الانتقاص من حقوق طبقات العمال كما يظن البعض ، بل بالعكس فان هذا النظر الجديد الى الاقتصاديات سيؤدي الى خير العمال جميعاً . فان الحصول على المال اللازم للاصلاح الاجتماعي المنشود انما يتوقف على حياة البلاد الاقتصادية والصناعية . والانتعاش الاقتصادي مستحيل إلا إذا تضافرت جميع القوى على العمل، ولن يتحقق هذا التضافر إلا إذا تمت جميع الاصلاحات السياسية التي نطلبها الآن

أن النظرية القائلة بأن الدولة تستطيع أن تكفي نفسها وتستغني عن غيرها من الوجهة الاقتصادية ، قد نبذت الآن وأهملت ، فان الجهود غير المثمرة التي بذلت لتطبيق هذه النظرية في بعض الدول، قد زادت من سوء أثر الحرب العالمية في الحياة الاقتصادية. ولم يكن هناك وقت اسوأ من سنة ١٩١٩ لتطبيق هذه النظرية الخيالية . ففي تلك السنة انشئت دويلات مستقلة كثيرة في أوربا فراحت كل منها تقيم الأسوار الجمركية العالية حول نفسها . وكان من جراء انفصال النمسا عن المجر أن انقطعت الروابط الاقتصادية الوثيقة التي كانت تربطهما معاً قبل الحرب . وهذا هو السبب الأول في النكبة الاقتصادية التي نكبت بها بلاد نهر الدانوب

أن تكوين النمسا الاقتصادي ومركزها في وسط أوربا يضطرانها الى الاعتماد اعتماداً كلياً على تبادل السلع مع الدول الأخرى . فهي لا يمكن أن تعيش إلا إذا نشطت تجارتها الخارجية نشاطاً كبيراً . والأزمة الشديدة التي تعانيها بلاد الداوب لا يمكن حلها أبداً إلا بسياسة التعاون الدولي . ولكن بدلا من أن تسعى الدول الى إيجاد هذا التعاون راحت تقيم الأسوار الجمركية العاليه في وجه النمسا فاضطررنا الى مقابلتها بالمثل

ولكن ليست الأزمة الاقتصادية وحدها هي التي تهدد الحضارة الغربية ، فهناك سحب قاتمة أخرى تعكر الجو

أذكر اني كنت أقرأ كتابا ظهر سنة ١٩١٧ فوقعت عيني على هذه العبارة : أن الحرب قد وضعت حداً لنفوذ الشخصيات العظيمة ، وأحلت مكانه نفوذ الجماعات الكبيرة . ويظهر أن كثيراً من الحوادث التي وقعت بعد الحرب يؤيد هذه النظرية

ففي هذه السنوات الخمس عشرة الماضية شهدنا في جميع الأقطار تسليما عاماً برأي الجماعات، ورأينا جهوداً عظيمة تبذل لتنظيم الجماهير تنظيما يجعل الفرد مغموراً لا خطر له . وفي رأيي أنه لن ينتج عن هذه الهيئات المنظمة سوى كارثة عظيمة تنكب بها البشرية. وهذه الكارثة تتجمع وتتحفز للوثوب لسبب واحد هو أن معاهدات الصلح لم تنه الحرب ولكنها جعلتها مستمرة في صورة أخرى .

أن جميع الدول التي تسودها عقلية الحرب قد أدركت مبلغ الخطر الاقتصادي الذي يهددها ومع ذلك فهي لا تبذل أدنى مجهود لتوقي هذا الخطر .



الدكتور دولفوس

فاذا أرادت دول أوربا أن تتخلص من هذه الأزمة التي لازمتها منذ سنة ١٩١٩ ، وإذا أرادت أن تتوقى انهيار الحضارة الغربية فما عليها إلا أن تخرج من عزلتها الاقتصادية وعزلتها الثقافية كذلك

أن العالمية ليس معناها القضاء على القوميات . فالوطن حلقة اتصال لا بد منها بين الانسان والبشر . ولكن الاوطان لا تستطيع أن تؤدي هذه الوظيفة السامية إلا إذا عملت على انماء ما بينها من علاقات

وللنمسا مركز جغرافي خاص في وسط أوربا وهذا يجعلها حلقة الاتصال بين جميع دول الدانوب

وقد استطاعت النمسا أن تقوم بهذا الدور الخطير دون أن يصيب تماسكها القومي أي وهن أو اضطراب

أن الروح القومي في النمسا من القوة بحيث لا تخشى الاتصال بالشعوب الأخرى ، وبحيث تستطيع الاحتفاظ بوحدتها وتماسكها دون أن تضطر الى اتباع سياسة العزلة

هذه هي الرسالة التاريخية العظمى التي يجب على النمسا أن تؤديها لا لنفسها ولا للشعوب الجرمانيه فحسب ولكن لأوربا كلها أيضاً

ويجب على النمسا ، في هذا الوقت الذي تحاول فيه أن تستعيد الصلات الاجتماعية والثقافية التي قطعتها الحرب ، أن تحتفظ بحقها في استقلالها وتقرير مصيرها .

ويجب أن تحتفظ أيضاً بنزعتنا العالمية وتعمل مع الدول الأخرى في سبيل انقاذ الثقافه الأوربيه

ولا يوجد بين جميع السلالات الجرمانيه من هو أصلح لهذا العمل من الشعب النمساوي . فهو الشعب الجرماني الوحيد الذي استطاع أن يحسن فن التوفيق بين حالاته وحاجاته الحيوية ، وبين حالات وحاجات غيره من الشعوب . فاذا تخلت النمسا عن القيام بهذا الدور الخطير ، انهار الجسر الذي يربط شمال أوربا بجنوبها وغربها بشرقها

فلا يدفعنا الى الدفاع عن استقلال النمسا أستقلالا تاماً نفوذ خارجي أو غير ذلك من العوامل السياسية وإنما الذي يدفعنا الى ذلك هو شعورنا العميق بما لنا من أهمية قوميه ، وبمركزنا الخاص في وسط أوربا .

وهذا هو ما يجعلنا أن نرفض أي مقترح يرمى الى اندماج النمسا في ألمانيا أو ضمها اليها فان مثل هذا التسليم في شخصيتنا القومية ليس إلا خيانة لتاريخنا الماضي الطويل

أن أعظم ما نحتاجه الآن هو توحيد جهود الأمة كلها وتوجيهها نحو اعادة بناء الدولة الاقتصادي

وهذا هو السبب في العمل على اصلاح دستور النمسا ، وإيجاد أن تتحد جميع القوى العاملة في البلاد وتعمل نحو غاية واحدة هي انقاذ النمسا من الخراب الاقتصادي

وسيكون شكل الحكومة في النمسا بحيث يسمح لكل فرد بما يناسب من الحرية لاستكمال شخصيته. ونحن لا نقدر ولا نرغب في الاتحاد مع أية دولة مجاورة يكون في اتحادنا معها حد لحريتنا ، فلو قد فعلنا لعجزنا عن الاحتفاظ بمركزنا الممتاز على نهر الدانوب ، وفقدنا ما لنا من نفوذ نافع في هذه المنطقة من أوربا .

احمد زكى باشا

للاستاذ سامى الكيالى

وجه مشرق يفيض بالبشر والابتسام ، وشيخوخة فتية وفورة ؛ وهمة دونها همة الشباب الميامين ، ونفس قوية العزمات ماعرفت اليأس قط ، ونشاط حي متدهر وقلب طروب دائم البهجة والفرح الا فى الملمات ، ويد كريمة قد بسطت بسخاء المكرمات ، وشخصية حلوة عذبة لا يمل المرء عشرتها — كل ذلك أو بعضه هو المرحوم احمد زكى باشا الذى فقدته العربية ففقدت ركناً كبيراً وسنداً قويا وعلماً فذاً وحجة فى العربية منقطع النظير .

كان رحمة الله آية فى صفاء الطبع وكرم الخلق والوفاء النادر ، بل قل كان صورة حية للسجية العربية الاصيلة والنفس المصرية الكريمة ، وكانت كل ظاهرة فيه صورة من طبيعته المراحة الوادعة التى لا تعرف قط هذه المواربات التى تلمسها عند البعض

يحدثك فتأنس بأحاديثه وتستطيب قصصه ونوادره وتشعر كأنك فى حضرة طفل ساذج بريء يروقك منه كل كلمة تخرج من فيه ، وقد تنتقل معه من حديث عادي الى بحث على رزين فى الادب أو فى التاريخ فيسوق اليك الدليل تلو الدليل والحجة وراء الحجة ويفيض بما عنده من علم زاخر وأدب قوى ومعلومات طريفة وتظل أكثر من ساعة تستمع اليه أو تناقشه فلا يتطرق الملل الى نفسك ، وقد تختلف معه فى عدة نقط من أوجه البحث فيحتد ويثور ولكن دون أن تلتمس أي تبدل فى طبيعته المراحة وإذا احمد زكى باشا الغاضب الحانق الثائر هو ذلك الطفل الوادع البريء الذي تستعذب منه كل حركة فى غضبه ورضاه

وأحمد زكى باشا جد حريص أن ينتصر على مناظره فى سبيل الحق حتى إذا غلب وأدي غلبه الى كشف حقيقة أدبية أو نادرة تاريخية لم يضطرب ولم يضق صدره بل عد ذلك فوزاً للأدب ونصراً للتاريخ وهذا أسمى ما تتصف به نفوس العلماء الخالدين .

لا شك أن موت هذا العالم الكبير سيترك فراغاً فى علوم العربية من الصعب أن يسده غيره .. لم يترك كتبا كثيرة يرجع اليها الباحث لتقرير هذه الحقيقة لأن طبيعته كانت فوق التأليف والبحث .. كان موسوعة كاملة .. كان صاحب مذهب فى علوم العربية وفى العلوم التاريخية بصورة خاصة وفى الشئون الأندلسية بصورة أخص .. ويكفى أن يوجه اليه أى انسان سؤالا فى أى موضوع يخطر بباله حتى يفيض بما عنده من معلومات طريفة وذكريات حية هى نتيجة دراسات عميقة لعلوم العربية . ولكن أين هذه المباحث والدراسات ؟ انك لن تجدها فى الكتب بل ابحث عنها فى صفحات الصحف والمجلات .. وحبذا لو عنى أصدقاء الفقيد — وما أكثرهم — بجمع هذه الفصول المتناثرة فى كتاب خاص كذكرى لهذا الشيخ الكريم الذى وقف نفسه على خدمة العربية ولكيلا يحرم

الجيل الناشيء من ثمرات دروسه القيمة في الأدب التاريخي لازهر عصور الاسلام ! . . أنهم ان يفعلوا ذلك يخدموا العربية ويبرهنوا على مدى صداقتهم للفقيد العزيز . .

اني أذكر أن المرحوم كتب عشرات المقالات بل مئآتها عن الأندلس وربما كان أول من أطلق على هذا القطر العزيز اسم « الفردوس الاسلامي المفقود » وهي فصول من الصحائف يوفق اليها كاتب بالاسلوب التي كتبها احمد زكي باشا ، لأنه اسلوب الحرقة الممزوجة بالعظة ، فقد مزج رحمه الله دموعه السخية بتلك العظات التاريخية وكتب آيات في البلاغة الاسلامية هي من السمو والابداع بمكان عظيم يجدر بالجيل الناشيء أن لا تفوته حلاوتها وأن تكون له خير عظة لدرس مخلفات السلف . . فهل يحظى الادب العربي بهذه المجموعة القيمة مضافة الى آثاره الكثيرة في اللغة والأدب والتاريخ ؟

في الحق أن مجال الكتابة عن احمد زكي باشا العالم الباحث المؤرخ الذي توفر على دراسة العربية ونواحي التاريخ الاسلامي مجال واسع لمن يريد أن يتوسع في هذا الموضوع وهذه ناحية خصبة يجب أن يتناولها باسهاب تلاميذه الاوفياء واصدقاؤه الذين اتصلوا به وعاشروه طيلة حياته فمن هو هذا الاديب المخلص الذي يجب أن يخدم العربية ويكون وفياً لشيخ العروبة بكتابة هذا البحث ؟ . أم أن العقوق هو داء الادباء دائما فلا يكاد يغيب التراب شخصية عظيمة حتى تذكره بكلمة أو رثيه بقصيدة وهذا كل ما نحاوله أن جهود احمد زكي باشا النقدة وخدماته للعربية هي في عنق احبابه — وتقول ما أكثرهم للمرة الثالثة والرابعة — وإن أقل ما يستطيعون عمله لاحياء ذكراه هو نشر آثاره ومدوناته وكتابة رسالة ضافية عن أعماله الأدبية وهذا بعض ما في عنقهم من جميل هذا الشيخ نحو العربية واهلها فاعلون

* * *

وبعد فلسنا نريد أن نتوسع هنا عن فضل احمد زكي باشا على العربية فهذه ظاهرة ملموسة لا تحتاج الى تدليل وقد اتفق عليها الجميع فانتصرت كتابة أصدقائه وجمهرة الأدباء عن سر ذكرياتهم الخاصة عن الراحل الكريم ، فهذا يحدثك عن ديموقراطيته وذاك عن تواضعه وآخر عن اريحته وكرمه وغيره عن نكاته ونوادره وغير ذلك من هذه الفضائل النبيلة التي تتجمع كلها في شخصيته الوقورة الحبيبة الى كل نفس اتصلت به . . وهذه أيضاً آراء هي قد انتثرت في حقول الصحف ما أجدر أصدقاءه أن يجمعوا منها باقات عطرة تزكو بها نفوس أبناء العربية كلما ذكروا احمد زكي باشا وما أجدرنا أن نشير الى بعض هذه الذكريات

احمد زكي باشا

* * *

زار المرحوم سورية في صيف عام ١٩٢٤ على ما اذكر . . وطاف جميع بلدانها وكانت خاتمة مطافه حلب عاصمة بني حمدان . وفي هذا البلد الحالم تجددت في نفس احمد زكي باشا ذكريات عميقة فكان رحمه الله وهو يسير في ساحات حلب ويزور جوامعها ومدارسها وأثرياتها كأنه يتفقد عصبة من صحبه الذين عاشرهم على

صفحات الكتب . وكان يذكر المتنبي ويسائل عن سيف الدولة ويتحدث عن الفارابي وابن خالويه وعن أبي العلاء والبحتري وأبي فراس وعن الى تلك العصبة الأدبية التى كانت تزين مجالس سيف الدولة . . وكانت أحاديثه وهو يتذكر ذلك العهد السحيق على تقادمه ـ كأنها عن أشخاص أمامك تحادثهم وتستمع اليهم ، وكنت تحس فى رنة أحاديثه هذا الحنو الذى يشعرك كأنها عن أشخاص أمامك تحادثهم وتستمع اليهم ، وكنت تحس فى رنة أحاديثه هذا الحنو الذى يشعرك كأنه يتحدث عن أخ لصيق به وأديب معاصر قضى شطراً من حياته معه بما كان يسلط على ذلك العصر من اشعة علمه ودراساته حتى ليريك العصر الذى انصرم منذ ألف عام كأنه أمامك وكأنك تعيش فى صميمه . وهذا نتيجة تفقهه العظيم فى علوم العربية وآدابها ودراسته العميقة لسير رجالها ولن أنسى قط ليلة تمر بريئة احييناها مع الباشا فى نزل « بارون » كانت أنغام الموسيقى تتراقص فى تموجات عذبة حلوة وأصوات المغنين تهز القلوب وتثير فى الأفئدة ذكريات يقظة وأحاسيس جميلة . . وكان الباشا مرحاً شديد الطرب تغمره موجات سحرية من عطف الأصدقاء ونشوة عصبة من اخوانه الملتفين حوله . . وأحب الباشا أن يستمع أنغاماً بلدية بحتة فسمع منها ما أعجبه وأرقصه وطلب أن ينشدوه قصيدة أبى فراس الحمدانى « أراك عصى الدمع شيمتك الصبر » ولم يكن بين المنشدين من استطاع أن يغنيها فثارت فى نفس الباشا ثورة عاصفة من الحنق فى ذلك الجو الموسيقى وتساءل إيجوز أن تخلو عاصمة الحمدانيين ومدينة الموسيقى والغناء من منشد لهذه القصيدة العصماء ؟ . وكنت ـ ولا ازال ـ لا استظهر الا بعض أبياتها . . فتكرم الباشا واسمعنيها كلها أو أكثرها ، وكان رحمه الله يرقص ويدور عند مقاطع القصيدة ويقول هذا أسمى ما نبض به قلب حى من الشعر الوجدانى! أن أبا فراس ملك من ملوك الشعر العربى لا منازع وقد صدق الثعالبي حين قال بدء الشعر بملك وختم بملك ! .

***

ولقد كان من برنامج سفر أحمد زكى باشا الى حلب زيارة الأمكنة الأثرية وفى مقدمتها قلعة حلب التاريخية . . وقد زارها مع صحب من الأصدقاء وبعد أن طاف بها وتدرج على أسوارها ومخابئها واستعرض تاريخها القديم فى عهد الأمم الغابرة حتى يومنا هذا رجع ببعض ذكريات محزونة كتبها فى رسالة ضافية الى جنرال الموقع — باعتبار أن القلعة محتلة من الجيش — لافتاً نظره الى ضرورة صيانة آثريات القلعة بما يتلاءم والروح الافرنسية السامية الحريصة جداً على صون مثل هذه الآثار الباقية على الدهر . . وأحمد زكى باشا يكتب الافرنسية بأسلوب قوى ممتاز يكاد يكون بنفس القوة التى يكتب بها آراءه وخواطره بالعربية ويظهر أن رسالته تركت من نفس الجنرال أحسن منزل فما كان منه إلا أن رد على الباشا برسالة رقيقة شكره فيها على ملاحظاته الدقيقة ووعده أن يعنى بكل ما أشار اليه . . وطلب منه موعداً لزيارته . . وأذكر أن الساعة كانت السادسة حين قدم الجنرال لزيارة أحمد زكى باشا الحافل بعصبة من شباب الوطن وكبار رجاله . . وكانت باحة الفندق تغص بمختلف الزائرين فاعتذر منهم ببشاشته المعهودة واستقبله فى غرفة خاصة . ويظهر أن روح الباشا قد غمرت بأنسها وعذوبتها روح الجنرال فاستطاب أحاديثه وظل يستمع اليه ما يقرب من ساعتين ، وشعر الجنرال بعد هذه المقابلة أنه كسب صديقاً عزيزاً قل أن يظفر بمثله بين

رحالات الشرق والغرب معاً ! . .

وبعد أن ودع مضيفه عاد ليعتذر لأصدقائه الذين قدروا موقفه وشكروه باسم حلب على هذه العناية التي أبداها نحو بلدتهم ونحو قلعتهم التاريخية الخالدة .

***

ويذكر القراء أن ملك مصر قانصوه الغوري الملقب بالملك الأشرف قد قتل في « برج دابق » في هذه القلعة التي شهدت حرباً دامية بين جنود الغوري والسلطان سليم الذي وصل هذه الربوع على رأس جيش ليحتل الشام ومصر حوالي سنة ٩٢٢هـ .

ووضع الباشا في رأس برنامج رحلته أن يزور هذه البقاع وأن يطوف بها كما قرر أن يسافر الى « نصيبين » ليحقق الموقعه الكبرى التي وقعت بين الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا وبين الجيش التركي عام ١٨٣٩ حيث انتصر ابراهيم باشا انتصاراً كبيراً تذكره كتب التاريخ بكثير من الاسهاب معتقدة ببطولة ابراهيم باشا . كان المرحوم يهتم بزيارة هذين الموقعين والطواف بسهولها ومواقعهما ، وكان الامن مضطرباً في ذلك الوقت ، والعصابات التركية تشن الغارة على الاطراف ، وغزوات البدو قائمه قاعدة . . وأذكر أنني وغير واحد من الصحب قد عملنا كل جهدنا لنلوي الباشا عن هذه الزيارة وأفهمناه أن السفر معناه المجازفة بالحياة فما كان منه إلا أن انتفض وقال : وماذا يعمل رجال الغزو معي ؟ ليس في جيبي غير بضع جنيهات وساعة ذات سلسلة ذهبية وثيابي.. وفي سبيل غايتي مستعد أن أتنازل عن كثير من كل هذا . . أما الحياة فالآجال بيد الله . . والتفت إلي وقال : أن أحب شيء إلي أن أشاهد غزوة من غزوات البدو ، انها نوع من حروب عرب الجاهلية ، ولم نستطع أن نثني الباشا عن هذه الرحلة فسافر مطمئناً حسه التاريخي في رؤية هذه المواقع ورجع وهو كثير الغبطة والفرح بنتائج رحلته . . ولا شك أن الباشا كتب رسالة ضافية عن هاتين الحادثتين التاريخيتين لا بد أن تكون بين أوراقه المبعثرة التي تحتاج الى يد ماهرة لبعثها ونشرها على الناس . لقد قال لي رحمه الله بعد عودته . لقد ما تأثرت أنني لم أشاهد الغزو رؤية العين ولم أستطع أن أجالس رجالاته لاجود لهم بما معي من مال ومتاع وآكل معهم العيش والجبن والدبس الاحمر ! . .

***

وبعد فقد صدق موريس ماترلنك حين قال إن الذين نحبهم يتركون لنا الكثير بعد أن يفصلهم الموت عنا ، وقد ترك الباشا لأصدقائه الكثير من ذكرياته الخصبة أقسم أنها لو ضمت في كتاب لأصبح من أجل الكتب الطريفة التي تجمع نوادر مختلفة في التاريخ والأدب والنكته العالية . رحمه الله وعوض العربية عن فقده خيراً



وفاء

من مذكرات شاب فلسطيني

للاستاذ نصر الجوزى

عام ١٩٢٢

كنت جالساً الى مكتبي أتصفح كتاباً واذا بالذكرى تعود بي الى أيام الطفولة ذلك العمر الذى تشبه ذكراه حلماً لذيذاً تجرى فيه أنهار السعادة .

ماذا يعكر على الطفل حياته وهي حياة كلها طهر وسذاجة . أى حزن أو ألم يشعر به وأية مسؤولية ملقاة على عاتقه ، وماهى تلك الافكار التى تنتابه فى أثناء يقظته ومنامه ؟ بالحقيقة لاشيء . فالطفل يعيش حياة تتوجها الوداعة والحنان وخفة الروح ، لايكترث لشيء فى الحياة سوى طعامه ولهوه . أذكر كيف كنت أخرج من البيت نظيف الثياب حسن الهندام ولا أرجع الا معفر الوجه قذر الثياب ممزقها ، فألقى من أبى كل قسوة وعنف ومن امى كل لوم وتقريع ، بل اذكر أيضاً تلك الدار الضيقة التى كنا نقطن فيها مع اسرة مكونة من ام وابنتها وكيف انى كنت انازع واقاتل كل من يحاول أن يعتدى على رفيقة صباى فدوى

وكم تثيرنى الحياة المدرسية وتبعث فى النشاط والحنين . كنت استيقظ فى الصباح الباكر وامر على بيت صديقتى فدوى ونذهب سوياً الى المدرسة . وفى أثناء الدرس كنت اجلس قربها فعندما تكون حصة المعلمة « لطفيه » الثرثارة والضعيفة النظر اشرع فى اغاظتها فتارة اضغط بقدمي قدمها الناعمة وطوراً أشد شعرها شداً مؤلماً موجعاً ولا أنتبه لنفسى الا على صوت المعلمة وهى تقول « يس يا عمار » فاجيبها بصوت الطفولة « حاضر يامعلمتى »

عام ١٩٢٤

ما كنت اعتقد انى سأتحول يوماً من صبى عابث بالحياة يصعد الضحكات العالية ويداعب أساتذته مداعبات بريئة لطيفة الى شاب هادىء رزين لايحلو له الا التفكير والتأمل .

وشاء القدر القاسى أن اترك المدرسة قبل أن أتمكن من الحصول على شهادتها الثانوية وأن التحق بوظيفة فى دائرة من دوائر الحكومة . وما اضطرنى الى ذلك الا ضيق ذات يدنا وسوء الحالة الاقتصادية فى البلاد .

كنت راضياً عن نفسى كل الرضا القيامي بواجبى نحو اسرتي فلم أكن اتذمر أو أظهر اشمئزازى من طلباتها المتوالية لأني شاب يقدر الظروف التى كنا فيها ويحترم والديه اللذين قاما بتربيته

وأما الفرق بين المدرسه والوظيفة فكبير جداً . الوظيفة تجعل الفرد يسير بموجب قوانين لايستطيع أن ينقضها ، وأن يذعن لكل مايقال وان يفقد كل طموح الى المجد والعلاء

لهذا كنت أتألم فى قرارة نفسى ألماً مبرحاً جسيما هو ألم النفس من قيود الأسر والعبودية . وكم يحلو لى أن أثور ثورة ضد الظلم والاجحاف ولكن كان الواجب يحول دون ما أرغب فيه

عام ١٩٢٨

ماهو الحب ؟ . . هو سر روحانى ، شعور خفى هو منبع الالم واللذة ، إنه يحبب الى النفوس العظمة والمجد ، إنه اسم أصبح معروفاً لدى الجميع ولكن ليس كل إنسان يستطيع اكتناه سره

وفى ذات يوم التقيت بفتاة رقيقة ساقها قدرى فاذا بها فتاة فى العشرين من عمرها متوسطة القامة جميلة المحيا ، فتانة العينين ، وما وقع بصرى عليها حتى أحببتها وبت لا استطيب العيش الا اذا التقيت بها كل يوم

ولما كنت أقرأ فى عينيها وفى حركاتها ما أقرأه فى نفسى وأشعر به تأكد لى أن الفرصة سانحة لمفاتحتها بذلك الحب المتأجج فى صدرى ، فانتهزتها فى احدى الليالى القمرية الصافية وافضيت اليها بما فى صدرى

وما الذى يمنعنى أن أتزوجها وهي لها شريف ألا استطيع اسعادها ؟ . . . طبعا ! . . أنا أرضى أن أعيش معها فى كوخ حقير ، فقتانا تمار التاب ، أرى وجهها والشمس ، أشرب من يديها المذهبتين ، اسبغ عليها عطفى وحنانى وأبوح لها بأسرارى وآمالى فى الوجود . . وامرى ؟ . . أأضحى بحبى أم أضحى بواجبى ! الواجب يدعونى ، والحب يناديني ، فأيهما يفوز على عقلى فى النهاية ؟ ! . . الحب أم الواجب ؟

يوليو عام ١٩٢٩

سأتزوج تلك المعبودة التى رضيت أن تعيش مع اسرتى فأكون قد قمت بواجب القلب وواجب الاسرة

بعد شهر تتم آمالى فى الحياة فاضم معبودتى الى صدرى ضمات الطهر والوفاء وأتناسى تلك الايام المرة التى قاسيتها فى هذه الحياة

إن الساعات تمر ثقالا بمعبودتى فمتى يأتى يوم الزواج ؟ . هو شهر ولكنى أخاله أعواماً . .

أغسطس عام ١٩٢٩

وتطايرت شرارة الثورة الاولى واندلعت نيرانها فى أنحاء البلاد الفلسطينية كافة ، فتقبلتها النفوس الثورية بالحفاوة اللائقة بها وجعلت تبشر بها فى كل مكان

واضطربت البلاد من أقصاها الى أقصاها وصمدت الدماء حارة الى الرءوس وارتفعت الاصوات عالية تندد بالاجحاف الذى يلاقيه الشعب ، هاتفة بحياة الامة الفلسطينية وبحياة ذلك الوطن العزيز المجبول تراه بدماء الآباء والأجداد

وتكاتف الشعب وتضامن ولبى الاحفاد وألقى بالحريات جانباً وتقدم بخطوات ثابتة يعلن سخطه على الضيم اللاحق به ، ووضع كل فرد نصب عينيه أن حياة الذل تأباها كل نفس عالية أبية

يقال أن كثرة الضغط تسبب الانفجار ، لهذا عندما بلغ مسمعى نشوب ثورة على الظلم ضحيت بوظيفتى وتقدمت مع المتقدمين لأقوم بواجبى نحو

تلك البقعة التي عشقتها

واعتقلت مع من اعتقلوا ، وأودعت غرفة مظلمة لاتنفذ اليها أشعة الشمس ولا يدخلها هواء نقي ولم يكن يعزيني في سجني سوى شعوري انى قمت بالواجب نحو بلادى

١٨ يوليو عام ١٩٣٣

غداً سأخرج من هذا السجن الظالم بعد أن امضيت فيه أربع سنوات ، فاستنشق نسيم الحرية صافيا وأشعر بالحيوية تسرى في جسمي

في الغد سأكون حراً ، وما أجمل الحرية التى لايعرف لذتها الا السجين الذى قضى أوقاته بين جدران الغرف المظلمة الضيقة ، لايرى الا الوجوه القطبة والمعاملة الفظة ، والذى يحاسب على اللفتة والابتسامة والنظرة

وأرخى الليل سجفه على ذلك السجن المظلم ، ونام من نام من المساجين المجرمين واستيقظ اولئك الابرياء الذين صدرت في حقهم الاحكام الجائرة يفكرون في ما آلت اليه معيشة أهلهم ، وحاولت أن انام ولكن كل ذلك دون جدوى

وحلق بى الخيال الى دور المدينة فرأيت أمى مستلقية على الفراش قلقة تنتظر انبثاق الصبح كى تأتى الى باب السجن وتضمنى الى صدرها ضمات الامومة ، وشاهدت حبيبتى تبكي للفراق

وفى أوقات أخرى تتناوبنى الافكار السوداء فأتخيل أن فدوى قد تناستنى أو أن الظروف قد ساقت اليها شابا غيرى فبادلته الحب وأهملتنى

وقضيت الليلة في وساوس شتى وأفكار سوداء وأنا أتمثل بقول القائل : « أقبل أيها الصبح وسامنى من هذه الآلام التى أعانيها » .

ولما لاح الفجر قمت من نومى وجعلت أودع أولئك الذين ضمتنى واياهم جدران السجن . وفى الساعة الثامنة ارتديت ثيابى المدنية وجعلت انتظر الساعة التى يفرج فيها عنى . وكم لعنت فى سرى الكتبة وبطأهم ، والمدير واهماله اذ كانت كل دقيقة تمر بى أكثر من الاربع السنوات التى قضيتها داخل السجن

وأخيرا . . . أطلق سراحى فخرجت أعدو من باب السجن الضيق الى بابه العمومى وأنا التفت من وقت الى آخر خائفا أن ينادينى أحد . وفى النهاية وصلت الى الباب الخارجى وأطلعت السجان على تصريح الافراج فتح لى . وما خطت قدماى عتبة الباب حتى شعرت بالحرية والنشاط .

رأيت كل شىء قد تغير ، رأيت الفرق الكبير بين حياة السجن وحياتى الحاضرة . من ظلام الى نور ، ومن عبودية الى حرية

والتفت حولى فرأيت أناسا من أهلى فارتميت بين أذرعهم لانى كنت فى حاجة الى عطف البشرية وحنو الانسانية

وعندما وصلت الى البيت وجدت فدوى بانتظارى وما رأتنى داخلا حتى هرعت نحوى والقت بنفسها على صدرى وهى تبكى بكاء الفرح وتقول :

سامى . . . سا . . . مى . . .

فضممتها الى صدرى بعد طول الفراق وقبلتها قبلات المحبة والاخلاص . .

القدس

صفحة عن هولندا

أرقى الأقطار الاوربية هو مايقع منها فى الشمال الغربى مثل دنمركا واسوج ونروج وهولندا . فى هذه الأقطار تجد أنظف الناس فى العالم وانظمهم فى الاجتماع . فليس هناك غنى يملك الملايين أو فقير معدم لا يملك شيئا . وفى كل من هذه الأقطار مصالح أو وزارات « اجتماعية » غايتها تنظيم العمل بل أحيانا تنظيم النسل ومكافحة الفقر والمرض القذر والقبح . وفى بعض هذه الأقطار استوزرت النساء وعلم الفلاحون التعليم الثانوى والقيت المحاضرات على الامهات فى توقى الحمل . وهذا كله لايعرف فى كثير من الامم المتمدنة الى الآن . واليك بعض الاحصاءات الحديثة عن هولاندا احدى هذه الأقطار

يبلغ السكان ٧٫٩٩٥٫٥٦٥ مليون يعيش منهم فى الريف ٥١٫٢٩ فى المائة وفى المدن ٤٨٫٧١ فى المائة وهذا يدل على أن الأهلين يعملون فى الأرض والمصانع بنسبة تكاد تكون متساوية . وزراعة هولاندا تعتمد على صناعات اللبن وتربية العجول والخنازير والدجاج

والدولة تؤدي اعانات للأديان والمذاهب الدينية هكذا :

الكنيسة البروتستانتية	١٫٧٠٥٫٠٠٠	جلدر
« الكاثوليكية	٧٠٧٫٩٠٠	«
« الجانسينية	١٧٫٥٠٠	«
« اليهودية	١٦٫٢٠٠	«

ومن هذا الاحصاء يري القاريء أن الهولنديين لايعرفون معنى التعصب الدينى لأن الاديان سواء عندهم وهى جميعها تستحق المساعدة والتأييد من الحكومة

ولكن الهولنديين مع ذلك ليسوا جميعهم متدينين فقد أثبت الاحصاء الأخير أن بينهم ١٫١٤٤٫٣٩٣ شخص « ليس لهم دين » وهذا عدد كبير بل كبير جدا اذا عرفنا أن السكان لايبلغون ثمانية ملايين . والذى نفهمه من عبارة « ليس لهم دين » أنهم لايؤمنون بالأديان الرسمية الشائعة ولكن الحقيقة أنه ليس على وجه الأرض انسان بلا دين . لأن لكل انسان صوفيته التى تتجاوز عقله الى عقيدة جزمية هى ثمرة البصيرة الانسانية

والتعليم فى هولاندا اجباري ومجانى من سن ٧ إلى ١٣ . وهذا النظام قديم وقدلا يكون فى هولاندا كلها امى أو امية واحدة لهذا السبب

وهناك ٤ جامعات بها ٤٩٣ معلم واستاذ . كما بها ٩٤٣٣ طالب وطالبة . وعدد الطالبات يبلغ ٢١٣٢ . وبها جامعة فنية بها ١٩٢٩ طالب وطالبة . وبها أيضاً جامعة زراعية بها ٤٩٥ طالب وطالبة . وجميع هذه الجامعات تديرها الحكومة الهولاندية . ولكن هناك جامعتين حرتين لاشأن للحكومة بها سوى الاعتراف بوجودهما وشهاداتهما . وبهما ١٠٢٤ طالب وطالبة

وتبلغ مصروفات الحكومة السنوية (فى العام الماضى) ٨٨٠٫٣ مليون جلدر . والجلدر يساوى ثمانية قروش . وينفق على « مصلحة المسائل الاجتماعية » ١٠٩ مليون جلدر . وهذه المصلحة هى التى تؤمن العمال من العطل والشيخوخة والمرض وترعى الامومة وتبنى المنازل

فليتعظ القاريء المصرى وليعتبر بهذه الامة التى تساعد أربعة أديان أو مذاهب مختلفة . وتنفق على ثمانى جامعات وتخصص أكثر من ثمن الميزانيه لمكافحه الفاقة والعطل ولا تبالى أن يكون فيها أكثر من مليون شخص « ليس لهم دين » بل عليه أن ينظر أيضا فى زراعة هذه البلاد التى تستوعب نصف السكان وهى زراعة تعد فى نظرنا ثانوية لأن الذين يقومون بها عندنا هم النساء فى الريف فقط اذ هى لا تزيد على تربية الدجاج وبيع البيض والزبدة وتربية الخنازير والعجول . ولكن الفلاح الهولندي يربح من هذه الزراعة الثانوية أكثر جدا مما نربح نحن من زراعتنا الأولية كالقطن والقمح وما اليها

قصة الخانين

بقلم الفونس دوديه وترجمة محمد سليمان علي

أتيت من نيمس عصر يوم من أيام يوليه . وكانت الحرارة تكاد أن تكون معجزة . وكان الطريق الساخن المترب يمتد في البعد خلال حدائق الزيتون وادغال من أشجار البلوط الصغيرة . وكانت الشمس تلمع كالفضة الشاحبة . ولم يكن ثمة ظل في مكان ولا نفحة ريح . وكان الهواء المحرق يرتعش . وصيحات زيز الحصاد الحادة تحدث نوعا من الموسيقى المجنونة، تصم السمع أحيانا ، وتبدو الصوت الوحيد في كل ذلك الاهتزاز الشاسع اللامع

ومرت ساعتين دون أن ألقى مخلوقا ، ثم بدا فجأة ، كأنما خلصوا أنفسهم من سحابات التراب بالطريق ، مجموعة من البيوت البيضاء . وضح أنها محطة العربات بسنت فنسنت ، خمس أو ست بيوت ، بعضها اجرنة طويلة ذات أسقف حمراء ، ومسقاة للخيل لا ماء فيها وحولها دغلة من أشجار التين القليلة الثمر ، وهناك في النهاية المتطرفة خانان متواجهان على جانبي الطريق

وكان هناك شيء فريد حول هذين الخانين . فعلى جانب من الطريق يقف مبنى كبير جديد ، ملىء بالحياة والجلبة جميع أبوابه مفتوحة ، وقد وقفت أمامه عربة لنقل المسافرين ، وكان رجال يفكون الخيل التي يتصبب منها العرق . وبعض المسافرين الذين غادروا العربة يتناولون مشروبا بعجلة وهم وقوف مستندين على الحائط ليتمتعوا بما كان من ظل ضئيل. وكان الفناء شاغلا بالبغال والعربات وكان بعض السائقين رقوداً تحت سقف المظلة ، ينتظرون أن يتلطف الجو بالبرودة . وانبعثت من الداخل صيحات، وايمان غليظة ، وأصوات قبضات أياد تهوى على الموائد ، ورنين الكؤوس ، وأصوات من يلعب البليارد ، واندفاع فلينات من زجاجاتها ، وفوق كل ذلك صوت جذل لرنان يغني بطريقة جعلت النوافذ ترتعش

« مارجوت الجميلة
استيقظت في الصباح ،
وأخذت سوارها الفضي ،
وذهبت الى المياه . »

أما الحانة المقابلة فكانت صامتة مهجورة . فالحشائش في المدخل نامية، ومصاريع النوافذ مكسورة، وفوق الباب يتدلى فرع من شراية الراعي الملفوح كريشة بالية ، ودرجات المدخل محملة بحجارة من الطريق . وكان كل شيء على درجة من الاملاق تستدعي الشفقة حتى بدا لي أنه عمل خيري أن أدخل هناك لاتناول مشروبا

وعند الدخول ، وجدت نفسي في غرفة ضيقة ، خالية ، مقبضة ، يزيدها فراغا وكلالة نور النهار المتدفق من ثلاث نوافذ كبيرة ، لا ستور عليها . وكان هناك بضع موائد مرتفعة محلة بكؤوس متربة ، ومائدة بلبارد بالية ، جيوبها هابطة كقصاع خشبية ، وديوان اصفر ومكتب عتيق بدا كأنه ينام هناك في الحرارة الثقيلة غير الصحية

والذباب ! لم أر مطلقا هذا العدد الوفير منه من قبل ، على السقف ، ملتصقا بزجاج النوافذ ، في الكؤوس ، مجاميع منه . . . وحين فتحت الباب ، أحدثت طنينا وأزيز أجنحة كأنما دخلت خلية نحل

وفي النهاية البعيدة من الغرفة وقفت امرأة ، ملتصقة بالنافذة ، تحدق الى الخارج ، وناديتها مرتين

— ياربة الخان

وتقدمت ببطء ، انموذجا بائسا لامرأة قروية ، مجعدة ، مهدمة ، ذابلة ، تلبس كامرأة عجوز ، مع كثير من الدانتلا الروسية . ومع ذلك على أية حال لم تكن عجوزا ، ولكن البكاء قد صيرها كذلك

وسألتني وهي تمسح عينيها — ماذا تريد ؟

— أن أجلس برهة وأشرب شيئا .

ونظرت إلى في دهشة ، دون أن تتحرك ، كأنها لم تفهم

— أو ليس هذا بخان ؟

وابتسمت المرأة

— أجل هذا خان ، اذا كنت تريده . . . لكن لم لا تتوجه قبالتنا كبكل شخص آخر ؟ أنه أكثر أنسا

- يكفيني ما في هذا من انس

ودون أن أنتظر ردها ، جلست الى إحدى الموائد ولما تحققت اني أعني ما أقول ، بدأت ربة الخان تهرول بجد هنا وهناك ، تفتح دواليب ، وتحرك زجاجات ، وتمسح كؤوسا ، وتهش الذباب وشعرت أن خدمتها لمسافر لا بد أن تكون حدثا عظيما في اعتبارها . وبين وقت وآخر كانت تسكن عن الحركة وتمسك رأسها بيديها كأنها يئست من القيام باعباء الواجبات التي يتطلبها ذلك

ثم نزلت الى القبو ، وسمعتها تهز مفاتيحها ، وتفتح أقفالا ، وتبحث في خزانة الخبز ، وتلهث ، وتمسح الاتربة ، وتغسل الاطباق . وبين آن وآن كانت تتصاعد آهة كبيرة ، وأنة نصف مكتومة

وبعد ربع ساعة وضعت أمامي طبقا من العنب الجاف ، ورغيفا قديما من خبز قاس كالحجارة أو أشد قسوة ، وزجاجة من الخمر

وقالت - هاك ما تطلب - ثم ذهبت مسرعة الى مكانها بجوار النافذة

وبينما آكل وأشرب حاولت أن احملها على الكلام .

- أخشى أن لا يأتي اليك هنا من الناس عدد وفير ؟

- أوه ، كلا ياسيدى ، لا أحد البتة . . . ويوم كان هذا هو الخان الوحيد في هذا المكان ، كان الامر يختلف . كانت عربات السفر ، والتجارة في موسم صيد البط ، وكانت العربات تقف هنا طيلة السنة . ولكن منذ حل جيراننا القابلون ، فقدنا كل عملنا - فالناس تفضل أن تذهب هناك - وبينك وبيني -

هم يجدون هذا المكان كئيبا جدا . فالنزل غير أنيس، ولست جميلة ، وقد أصابتنى الحمى ، ومات طفلى ، ولكنهم هناك يضحكون طول اليوم . وصاحبة الخان ارلسينية ، امرأة حسناء تلبس الدانتلا، وثلاث سلاسل من الذهب الخالص تطوق جيدها . والسائق وهو خليلها يذهب بعربة السفر هناك وعندها عدد من خادمات الغرف الجميلات — وهؤلاء يجلبن لها العملاء . وكل الشبان من بوزوس وروديسان وجونكوير يذهبون هناك . ويتحول سائقو العربات عن طرقهم ليمروا على منزلها ، وأنا أصرف النهار هنا عبثا دون عملاء

وكانت تتكلم بصوت قلق غير عابىء، ولا زال جبينها مسندا الى النافذة . وكان من الواضح أن شيئا فى الخان المقابل يشغل تفكيرها

وفجأة ارتفعت جلبة عظيمة فى الناحية المقابلة من الطريق . وبدأت عربة السفر تتحرك ، وتثير سحبا من التراب . وكان المرء يسمع فرقعة السوط ، ونفير الحوذى المتطى أحدخيول المركبة ،وصيحات الفتيات اللاتى جرين الى الباب

— وداعا ..! وداعا ! — بعدها سمعت الصوت الضليع الذى سمعته من قبل يتابع أغنيته :

« أخذت سوارها الفضى ،

وذهبت الى المياه ،

حيث لم تبصر القادمين ،

ثلاثا من الفرسان المدججين . . . »

وعند سماع ذلك الصوت ارتعش جسم ربة الخان جميعه

وقالت فى صوت خفيض : ـ أتسمع ذلك ؟

ـ هو زوجي . . . ألا يجيد الغناء ؟

ونظرت اليها مشدوها

ـ ماذا ؟ زوجك ؟ أيذهب هنالك أيضا ؟

وقالت فى صوت ذليل ، ولكن بجلاء عجيب .

ـ ماذا تتوقع يا سيدى ؟ الرجال هكذا ، لا يحتملون الدموع ، ولم أفعل شيئا سوى البكاء منذ مات صغيرى . وفضلا عن ذلك فهذا المكان الذي يشبه الشكنة حيث لا يأتي أحد قاحل وحزين ، لذلك حين يشعر بانقباض شديد يذهب (جوزيبى) المسكين هنالك ليتناول مشروبا ، ولما كان جميل الصوت فالارلسينية تدعه يغنى . صه ! لقد ابتدأ ثانية

وخشعت أمام النافذة كشخص فى غيبوبة ، كانت ترتعش ، ويداها أمامها ، ودموع كثيرة على خديها زادتها دمامة، وأخذت تصغى الى (جوزيبها) وهو يغنى للارلسينية

« وتكلم الاول هكذا بحكمة

يوم طيب ياحسنائى الفاتنة ! . . . »



المعاهدة بيننا وبين الانجليز

أساس الاستقرار والاصلاح

لا يمكن أحداً أن يكابر ويزعم أن فى بلادنا منذ سنة ١٩١٩ استقراراً لأن الحوادث تصدمه . فمنذ تلك السنة إلى الآن رأينا عشر وزارات لكل منها برنامج يناقض أو يخالف البرامج السابقة أو اللاحقة ورأينا البلاد تحكم بدستور أو بلا دستور . وجميع الذين قرأوا كتاب اللورد لويد لم يدهشهم قوله أنه عند ما كان يجد من الوزارة المصرية عصيانا لآرائه أو أوامره فانه يعمد إلى تدبير اسقاطها أو حل البرلمان أو تعطيله . وليس هذا الوضع من اختراع اللورد لويد فان الذين سبقوه ولحقوه من المندوبين السامين يرون أنفسهم فى هذا الوضع الممتاز

وبريطانيا فى مركز الأمة الظافرة ومصر فى مركز الأمة المهزومة فمن حق الاولى أن تملى شروطها على الثانية . بل الواقع أن المانيا التى قبلت معاهدة فرساي لم تكن مهزومة أمام الحلفاء بالمقدار الذى انهزمنا نحن به أمام الانجليز . لأن الحلفاء لم يكونوا قد احتلوا المانيا بل حدث العكس وهو أن المانيا كانت تحتل بعض بلادهم . ثم كان لألمانيا جيش ضخم يعد رجاله بالملايين وليس فى مصر مجنون أو عاقل يمكنه أن يقول هذا الكلام عن جيشنا . فلو حاولنا أن ننقض النير البريطانى بالقوة لما استطعنا . وإذا كان الانجليز قد ظفروا بنا سنة ١٨٨٢ وهزموا جيشنا فهم الآن أكثر ظفرا وتغلغلا فى البلاد . وجيشنا أقل عددا وبالتالى أضعف قوة أمامهم . بل الحالة المعنوية الآن فى الأمة ليست كالحال التى كانت عليها سنة ١٨٨٢ . ثم أن الدنيا على الرغم من الدعوة الى السلام وقيام عصبة الامم تتغير كثيرا منذ سنة ١٨٨٢ ولذلك فان الامة القوية الظافرة تطلب أن تعامل بهذا الاعتبار من الأمة الضعيفة المهزومة . وأنه لخيال فاسد هذا الذى يجعلنا نخاطب الانجليز كأننا واياهم على قدم المساواة فنملى عليهم شروطنا وننتظر منهم الخضوع لها

وليس ينكر أحد أن بريطانيا فى حاجة الى المعاهدة معنا لكى يرتاح بالها من جهة مصر فى الأزمات السياسية وحين تتوقع الحرب . ولكن بريطانيا تستطيع الصبر والانتظار . أما نحن فلا نستطيع . ثم هى قد يداخلها الشك فى قيمة المعاهدة لانها يمكنها أن تنال بالقهر ما تبغى نيله بالرضى . فاذا نشبت حرب جديدة سلطت قواتها على البلاد وحكمتنا بالاساليب العسكرية كما فعلت فى الحرب الماضية

أما نحن فلا نطيق الانتظار . لأنه ما دامت المعاهدة غير موقعة فاننا نبقى معلقين فى السياسة لنا وضع غريب هو هذا الوضع الذى لم يستح اللورد لويد من ذكره فى كتابه . ثم هذا الوضع يشغلنا عن الاصلاح والدنيا كلها — شرقها قبل غربها — تهرول نحو الاصلاح أما نحن فنرجع فى أحوال كثيرة إلى الوراء فها هم مزارعونا يوشك أن يعلن افلاسهم لتراكم الديون عليهم . وها هو فلاحنا يصاب بالجنون لقلة الطعام أو سوئه كما يشهد بذلك مدير المستشفيات للأمراض العقلية ، وها هى مدارسنا لم تعلم أكثر من ١٥ فى المائة من مجموع السكان ، وها هى جامعتنا قد نزلت إلى مستوي المدارس ، وها هى وزارة صدقى باشا قد دلتنا على الفساد العظيم الذى يمكن أن يتفشى

في الحكومة وها هي شكاوى الجمهور إلى المندوب السامي قد دلتنا أيضاً على الآلام التي يحسها المزارعون والموظفون والطلبة . وقد ارتفعت الرجعية بانواعها الى مكانة لم تكن لتبلغها حتى أصبحنا نسمع عن صيحات عجيبة عن الباس المعلمات براقع واجبار معلمي المدارس الالزامية على اتخاذ الجبة والقفطان بل أصبح التفكير في زيادة أجر العامل أو إيجاد مراحيض في منازل الفلاحين يعد شيوعية في حين لا يعد التفكير في انشاء متوضية مصرية في ريو دي جانيرو أو كابل أوبكين ، شاذاً أو مفارقاً للمألوف

والدنيا كلها مقبلة على عصر جديد هو عصر الصناعات الآلية والزراعة الثنية والغناء القطن والحرير . فاذا لم تكن لنا حكومة مستقرة تشغل نفسها بهذه المشاكل فاننا سنفاجأ بالعصر الجديد كما يفاجأ المتوحشون بالمدافع والطيارات وسنرى أنفسنا في فاقة ليس لها شبيه في العالم لأننا نعيش في زراعة منقرضة أو صائرة إلى الانقراض وعندئذ يرى الرجعيون أنفسهم أنهم قد خربوا أنفسهم قبل بلادهم وأن أولادهم سيعيشون في وسط ليس تأخره اجتماعياً فقط بل هو أيضاً اقتصادي وصحي ومادي وأخلاق

وليست المعاهدة التي عرضت علينا آخر مرة سنة ١٩٣٠ سيئة الشروط . واذا كان هناك من يعجب رفضنا اياها فاننا نعجب لقبول الانجليز لها لأنها في غاية السخاء . ثم يجب الا ننسى أننا لا نكسب بها شروطاً معينة بل نكسب بها عطف الحكومة الانجليزية وعندئذ يستقر الدستور وتصبح لنا أحزاب تزكى وجودها تطلب الاصلاح وتنفيذه ويرتاح بالنا من ناحية المقالب الوزارية التي تجرعنا منها العلقم في السنين الخمس عشرة الماضية . ومازلنا لا نعرف مقدار ما بقي من هذا العلقم لكي نتجرعه على أيدي الرجعيين فان صدقي باشا لم يكن اولهم ولا هو آخرهم ما دمنا نفاوض الانجليز مفاوضات بيزنطية بشأن الحق والعدل والشرف ونتجاهل احتلالهم لبلادنا مدة ٥١ سنة وشكاوى المصريين اليهم بل مادمنا نتجاهل طياراتهم ودباباتهم وجنودهم . وقد كان الحق على الدوام للقوة بل هو يجب أن يبقى كذلك لمصلحة العالم . لأن الحق مع الضعف محال إذ ليس من مصلحة العالم أن يعيش أمة ضعيفة أو فرد ضعيف

مشروع المعاهدة الاخيرة

واليك شروط هذه المعاهدة

جرت مفاوضات بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٠ يحسن بنا أن نعود هذه الايام الى النظر فيها لاننا نعتقد أن كل ما نزل بنا من الكورات منذ سنة ١٩٣٠ الى الآن يعود إلى رفضنا التوقيع على المعاهدة بيننا وبين بريطانيا . ونحن نلخص مشروع هذه المعاهدة كما أوضحها اللورد لويد في كتابه الاخير

١ — ينتهي احتلال الجيش البريطاني لمصر

٢ — مصر تجيز لبريطانيا أن تحتل جنودها مكاناً قريباً من الاسماعيلية لحراسة قناة السويس إلى أن يحين الوقت لكي تقوم مصر بهذه الحراسة

٣ — الدفاع عن القناة يكون بالتعاون بين قوات مصر وقوات بريطانيا

٤ — قوة الطيران البريطانية تنتقل من أبي قير الى بور فؤاد عند القناة

٥ — وجود هذه القوات لا يعد احتلالا ولا يمس السيادة المصرية

٦ — إذا حدث اختلاف بين مصر وبريطانيا بشأن نهاية المدة التي تحتاج فيها قناة السويس الى حراسة القوات البريطانية يحال هذا الاختلاف على عصبة الامم

٧ — تترك مسألة السودان لمفاوضات أخري

٨ — تعترف الحكومة البريطانية بأن مصر وحدها هي المسئولة عن الاجانب

٩ — تتعهد الحكومة البريطانية باستعمال نفوذها في الغاء الامتيازات الاجنبية ونقل اختصاص المحاكم المختلطة واخضاع الاجانب للقوانين المصرية

الاختلاف

وفشلت المفاوضات لأن الوفد المصري أصر على أن تعود حالة السودان الى ما كانت عليه قبل سنة ١٩٢٤ وعلى حق مصر في فتح المفاوضات بشأنه في ظرف عام من توقيع المعاهدة . ولسنا ننكر فائدة السودان ولكننا لا نستطيع أن نبالغ في فائدته بل كل من يعرف السودان ويقف على أحواله الاجتماعية يعرف أيضاً أن مصيره الى الاتحاد مع مصر لأنه يتفق معنا في اللغة والدين . وهو ليس بالقطر الذى يطمع فيه للاستعمار لأنه فقير في جميع موارده . ولعل الانجليز أنفسهم يأسفون على ما أنفقوه في الجزيرة لتهيئتها لزراعة القطن . فمن الخطل العظيم أن نعلق استقلالنا وحريتنا واصلاح بلادنا على الاتفاق مع الانجليز بشأن السودان

ولو إن هذه المعاهدة عرضت سنة ١٨٣٢ على عرابي نفسه لقبلها . فكيف نرفضها نحن بعد احتلال الانجليز لبلادنا ٥١ سنة

فماذا ينبغي أن نفعل الآن ؟

ينبغي أن نفعل ما تفعله الامة المهزومة الحرجة وأن نواجه الحقائق الواقعة التي واجهت مثلها المانيا عندما وقعت على معاهدة فرساي وأن نعتبر بما يلي :

ليس في العالم معاهدة مقدسة . بل جميع المعاهدات قصاصات ورق يمكن تنقيحها أو الغاؤها في أى وقت ما دامت هناك قوة تسعف على التنقيح أو الالغاء

٢ معاهدة تكفل نصف الاستقلال تؤدي حتماً الى استقلال كامل

٣ — نحن مهزومون أمام الانجليز أكثر مما كانت المانيا مهزومة أمام الحلفاء

٤ — مصير السودان الى الاتحاد معنا على الرغم من انف معاهدة تمنع اتحادنا معه

٥ — المعاهدة مع الانجليز تكفل لنا هزيمة الرجعية بجميع أنواعها في مصر

٦ — الاصلاح الاجتماعي أو الصناعي غير ممكن مادامت اذهاننا مشغولة بعلاقتنا بالانجليز . وماتحدثه هذه العلاقة من دسائس

٧ — الحياة الدستورية تستقر بالمعاهدة فتنشأ الحزاب تطلب الأصلاح الاجتماعي والصناعي ويألف الجمهور الانظمة النيابية

٨ — تحل جميع المسائل المعلقة بيننا وبين الاجانب بعد المعاهدة

٩ — المعاهدة تقينا من اعتداء ايطاليا اذا فكر الفاشيون في ذلك

١٠ — المعاهدة تغنينا عن انشاء جيش كبير يستهلك قسماً كبيراً من ايرادات الدولة

لهذه الأسباب يجب على زعماء الامة الذين تثق بهم أن يطلبوا فتح المفاوضات على أساس الشروط التي عرضت سنة ١٩٣٠ وان يواجهوا الواقع الملموس

هذا الواقع هو أن الحق للقوة وأن مصلحتنا تقتضي التسليم لكي نلتفت الى شئوننا الداخلية ونصلح بلادنا ونجددها

الشاب المصرى والشجاعة

خبران تذيعهما الصحف الانجليزية هذا الشهر . وكلاهما يدل على العناية الكبيرة التى تعنى بها المدارس لكى توحى إلى الشاب والفتاة الانجليزيين الشجاعة والاقدام والاكتشاف. فقد تألفت من طلبة الجامعة فى اكسفورد بعثة من ستة أعضاء ينوون الرحلة إلى القطب الشمالى للاكتشاف . وأحد أعضاء هذه البعثة الطالب شاكتون الذى مات أبوه فى القطب الجنوبى وهو يرتاده للاكتشاف أيضاً

والخبر الثانى أن إحدى المدارس للبنات فى لندن سترسل بعثة من بعض الطالبات لكى يزرن استراليا. وسيتخذن الطريق الغربى فى الذهاب فيقصدن الى القارة الأمريكية ثم يتجهن نحو الغرب الجنوبى الى أن يبلغن هذه القارة . فاذا انتهين من رؤيتها عدن الى انجلترا عن طريق اسيا وأفريقيا وأوربا. وبذلك تكون كل واحدة منهن قد طوفت حول الدنيا

ومن قبل ذلك ببضعة أشهر قامت من إحدى المدارس « العامة » فى انجلترا بعثة مؤلفة من التلاميذ الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة أو السابعة عشرة فسافرت الى الهند حيث زارت أعظم المدن ورأت المنبوذين فى الهند رأى العين ثم زارت جاوة وسومطرا . وعادت بعد ذلك الى انجلترا

وقد وقفنا عند هذه الأخبار نتأملها ونسائل أنفسنا لماذا هى ممكنة فى انجلترا وليست ممكنة فى مصر؟ ولماذا لا يخطر باحدي مدارسنا الحرة أو الأميرية أن تبعث بعثة من تلاميذها أو طلبتها لزيارة الحجاز أو الحبشة أو طرابلس أو الجزائر أو أبعد الأقطار الأوربية ولا نذكر جاوة أو سومطرا أو القطب ؟

وقد عددنا نحدد العلة أو العلل للاحجام عن العمل كما تعمل هذه المدارس أو الكليات الانجليزية . فالفينا عللا كثيرة تجعل الصبي قبل الشاب فى انجلترا شجاعاً متطلعاً يطلب الدرس والبحث . فهناك يجد قبل كل شيء حرية الفكر والرأى . ويرى الآراء المتناقضة والأفكار المتضاربة التى تبعثه على الشك والبحث . ومتى شك وبحث اكتشف واهتدى الى الحقائق . فهو يقرأ أو يسمع عن طائفة العراة التى لا تعارضها الحكومة كما يسمع أو يقرأ عن العضو الذي ينال مقعده فى البرلمان لأنه ملحد . وهو يرى نفسه عاملاً فى البيت والمدرسة والجامعة بنظام ديمقراطى يحسب لمكانته فيه حساباً . وهو يقرأ الصحف الانجليزية وهى عالية النزعة تهتم لأخبار نيويورك أو بكين أو كلكوتا أو القاهرة كما تهتم لأخبار لندن . ثم هو يسمع من الأغانى أو الموسيقا ويقرأ من الأدب ما يبعث فيه الشجاعة والاقدام ولا يحرض بالتحنث والخور . ثم هو يحرص على درس السياسة والمدرسة نفسها لا تكفه عن هذا الدرس بل تشجعه عليه وتعقد له الاجتماعات لهذه الغاية

مثل هذا الوسط يبعث فى نفسه الثقة والتطلع . فهو واثق بنفسه لا يخشى الدنيا وهو يتطلع الى درسها والوقوف على ما فيها مما يجهل . وهو لذلك يحب الرحلة كما يحب العلم . لأن روح الاكتشاف الجغرافى هو نفسه روح الاكتشاف العلمى إذ الغاية فى الاثنتين واحدة وهى التطلع لكشف المستور والاهتداء الى الحقائق

ولا يكاد الشاب الانجليزى يبلغ السادسة أو السابعة عشرة حتى يشك فى كل شيء تقريباً ولذلك ينظر نظرة بكراً الى ما يحيط به من المبادىء والآراء

والعقائد والأشخاص فينتقدها جميعها في نزاهة وشجاعة

ولكن الشاب المصري ليس كذلك . فانه يقضي طفولته مع أسوأ قدوة وهو الأم المحجبة . فانه في السنين الأولى من عمره ينظر الى أمه كأنها المثل الأعلى فهو يتخلق بأخلاقها وهو يتعلم منها الخوف من الغرباء ومن الدنيا لأنه يراها وهي تختبيء من الزائرين وتتوارى خلف النوافذ . وطفولته هي زمن الاستجابات العصبية الأولى التي يشق بل أحياناً يستحيل تبديلها في المستقبل . ففي حين يقبل الطفل الانجليزي على الدنيا لمعاشرته لأمه يحجم الطفل المصري عنها لنفس هذا السبب وهو أن يعاشر أمه المحجبة ويرى احجامها عن الدنيا وانكفافها عنها

وهذا هو الأساس لخوف الشاب المصري من الأعمال الحرة . فان في نفسه أثراً لحجاب أمه . ثم هو بعد ذلك لا يجد في الوسط الاجتماعي ما يعالج به هذا الأثر . إذ هو ينشأ ويرى حوله قيوداً من الدين والاجتماع والسياسة . وهذه القيود كلها تزيد احجامه عن الدنيا لأنها هي الأخرى نوع بل أنواع من الحجاب التي تحول بينه وبين البحث والحرية والشك . وهو كلما شاء أن يفكر اعترضته عقبات تجعله يحجم . فهذه السياسة يجب الا يتحدث عنها أو يناقشها وهذه العادة الاجتماعية تتصل بالدين فيجب الا يمسها . وهذه الناحية من التفكير خطأ لأنها قد تزيغه عن عقيدته فيجب الا يتجه نحوها . فكأن الدنيا كلها قد جعلت للمنع لا للمنح وكأنها له هي « لا » وليست « نعم » وهذه القيود الخارجية تؤدي في النهاية الى قيود داخلية ويعود التخويف من العالم خوفاً حقيقياً

وبعد هذا الخوف ينظر الشاب المصري حوله فيجد أسوأ تربية لعواطفه في الغناء والموسيقى اللذين يعتنقان نفسه الخور والضعف . فان الشاب الانجليزي يمتلىء حماسة ويتفزز نشاطاً إذا سمع أغنية أو لحناً أما نحن فاننا نردد التأوهات ونضعف تحنناً كلما سمعنا أغنية أو لحناً مصرياً . وهذا التحنن أو هذا التأوه يلابس نفوسنا ويمتزج بالذهن والعصب فيصبغ مزاجنا ويكسبنا نشوة من التراخي والخمول هي في ذاتها عقبة للاقدام والشجاعة . بل أدبنا أحياناً — كما هي الحال في المنفلوطي — أدب التحنن والضعف . ثم صحفنا محلية فلما تلتفت التفاتاً مثابراً نحو المسائل العالمية . ولذلك فان الصبي المصري يجهل المكتشفين للقطبين الجنوبي والشمالي في حين يعرفهم جميع الصبيان في انجلترا . وهم عند ما يعرفونهم يحلمون بهم . وأحلام الصبا والشباب قد تصبح ذات يوم حقائق الرجولة

ثم هناك فوق هذا كله دعاية رجعية تلقى مساعدة وتأييداً في حين لا تلقى دعايات الحرية غير المكافحة المنظمة التي تثبط الشاب عن التفكير الحر . ووجود الاحتلال البريطاني يساعد على تفشي الدعاية الرجعية لاننا في ضعفنا أمام الانجليز نزداد استمساكاً بشرقيتنا توهماً بأن هذا الاستمساك يحفظ كياننا الذي يهدده الاحتلال البريطاني . ثم هذا الاحتلال نفسه يرى من مصلحته تشجيع الآراء والعناصر الرجعية على البقاء ومكافحة جميع الآراء الحرة . ولذلك يرضى الانجليز عن وزارة المعارف إذا جعلت الحجاب اجبارياً على المعلمات أو إذا جعلت اتخاذ العمامة اجبارياً على المعلمين ولكنهم لا يرضون عنها إذا هي أنشأت مدرسة للطيران أو الموسيقا الأوروبية أو الكيمياء الصناعية أو إذا بعثت بعثة من الطلبة لزيارة انقرة

لهذه الأسباب جميعها نرى أن الشاب المصري ينشأ في وسط ثقافي واجتماعي يدعوه الى الاحجام عن الدنيا والخوف منها . وهو حين يقدم ينفجر . وعندئذ يكون انفجاره مغامرة هي الارتداد عن الكبت العظيم السابق

أخبار اقتصادية

علاقتنا الاقتصادية بالسودان

من القرارات التى أقرها مجلس إدارة الجمعية الزراعية هذه القرارات التالية :

العمل على تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية والزراعية بين مصر والسودان . وقد راجعت الجمعية السلطات المصرية والسودانية فى هذا الشأن

اعداد مكان خاص بالمعرض الزراعى الصناعى لسنة ١٩٣٥ بالجزيرة للعروضات الصناعية والزراعية من السودان

تنظيم رحلة للسودان فى شهر فبراير سنة ١٩٣٥ مكونة من حضرات أعضاء الغرفة التجارية وكبار الزراع وزيارة الغرفة التجارية بالخرطوم

دراسة مشروع تكوين شركة بأموال مصرية وسودانية لمشتري أراض زراعية بالسودان لاستثمارها

العمل لانشاء فرع الجمعية الزراعية الملكية بالخرطوم

دعوة بنك مصر لانشاء فرع له فى الخرطوم

زراعة الدخان فى مصر

كتبت الاجيشيان جازيت مقالا عن هذا الموضوع قالت فيه :

ان المرسوم القاضى بمنع زراعة الدخان فى مصر قد صدر فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٩٠ وأسباب المنع كانت للضرائب ليس غير . فقد استحال الوصول بطريقة مرضية الى فرض الضرائب اللازمة على صغار الزراع أو المستوردين . وكانت أول ضريبة فرضت فى سنة ١٨٧٩ على الفدان هى تسعة جنيهات وفى يناير من العام التالى خفضت إلى ستة جنيهات . ثم خفضت تخفيضاً آخر فى ديسمبر إلى جنيهين ونصف الجنيه . فاذا حسبناها نجدها جزءاً صغيراً مما يفرض على الدخان المستورد . وعلى ذلك عجز الايراد عجزاً ظاهراً . وإلى جنب شكوى المستوردين تضاف شكوى المستهلكين لأن الأصناف المحلية كانت غير جيدة واستعملت لتخلط بالأصناف الجيدة المستوردة . وحتى أحسن أصناف البذور التركية المستوردة كانت له نتائج رديئة فالدخان الذى نما منها لم يظهر له طعم على الاطلاق وكان « يشيط »

وأخيراً فى سنة ١٨٨٧ تقرر رفع الضريبة الى ثلاثين جنيهاً مصرياً على الفدان ولكن وجد أن هذا إرهاق لصغار الزراع لأن الضريبة حصلت فى وقت كان فيه المحصول مازال مزروعا وكان يصعب عليهم دفع الضريبة

وفى عام ١٨٩٠ عندما نظر فى تعديل ضرائب الاطيان عامة تقرر رفع الضريبة لموازنة الدخل وكان لذلك لابد اما من وقف زراعة الدخان بتاتا واما من رفع الضريبة على الفدان بحيث تصبح الزراعة المحلية على قدم المساواة مع الدخان المستورد .

ولقد كانت هناك اعتراضات بديهية على جعل الضريبة ٣٠ جنيها على الفدان فكان لابد من اصدار مرسوم بالمنع التام وتحديد ضريبة الاستيراد بعشرين قرشاً على الكيلو . وفى خلال الاحد عشر عاما ظلت الضريبة لاتزيد على ٤١٦ ر٤٠٣ ج وبررت نتائج المنع من كل وجهة هذا التصرف ، وزاد الدخل زيادة محسوسة

ولا يزال سعر الدخان المصري معقولا جدا إذا قورن بسعره في البلدان الأوربية المهمة . وفي الوقت نفسه حل محل الدخان في الزراعة محصولات نافعة مثل البصل ولذلك لم تكن خسارة الزراع فادحة

وكل مايزرع الآن من الدخان يزرع خفية كالتهريب ويعرض زراعه لغرامة ماتجنيه على الفدان ولا يوجد مايبرر تكليف الخزانة خسارة فادحة بإباحة زرع الدخان ثانية وحرمانها من الضرائب

العطل

يتفشى العطل بأسباب مختلفة . وهذا على أشد مايكون في الأمم الصناعية التي تغلغلت فيها المصانع الكبرى التي تعتمد على الانتاج الكبير بآلات القوة مع الاقتصاد في عدد العمال . وتخف نسبة العاطلين عند الأمم التي لا تزال تتعلق بالزراعة وفي هذا الجدول التالي نجد أن أقل الأمم عطلا هي هولندا ودنمركا وإيطاليا وهي جميعها تعتمد على الزراعة وان كانت لا تهمل الصناعة . والأرقام تبين نسبة العاطلين الى سكان الأمة :

الولايات المتحدة	١ ر ٨
ألمانيا	٢ ر ٦
فرنسا	٢ ر ٦
سويسرا	٢ ر ٦
تشكو سلوفاكيا	٣ ر ٥
بريطانيا	٢ ر ٥
كندا	١ ر ٥
هولندا	٢ ر ٤
دنمركا	٣ ر ٢
إيطاليا	١ ر ٢

تركيا الناهضة

يتقدم الاتراك بخطى واسعة نحو المدنية الحديثة بهمة البطل العظيم مصطفى كمال . ومن أحسن ما تتجه اليه الحركة التركية الاقبال على الصناعات الآلية الحديثة وقد وضع الأتراك برنامجا يا نهى في خمس سنوات شرعوا في تنفيذه منذ الشهر الماضي

وافتتحوا مصنعاً للغزل والنسيج به ٥٠٠ نول كهربائي و٢٥٠٠ عامل وعاملة

وفي اليوم التالي لافتتاح هذا المصنع افتتح مصنع ثان للورق يمكنه أن يخرج ٣٥ ألف طن من الورق كل يوم

وفي اليوم الثالث وضع أساس مصنع للزجاج

وفي اليوم نفسه أسس مصنع لاستخراج البنزين من الفحم

وهذه هي الحياة الجديدة التي يحياها الاتراك حياة الصراحة والسفور والصناعة والثروة . أما نحن فانا مازلنا نعيش حياة المواربة والحجاب والزراعة والفقر

بلح جديد

كتب الأستاذ زكريا عبد السلام كلمة يقول فيها انه اهتدى الى بلح بالقرب من وردان بالجيزة كبير الجرم ثقيل الوزن . وقد وصفه بقوله انه

١ — جذاب المنظر أحمر اللون مع ضخامته في الحجم إذ انه يشابه ثمر الفلفل الرومي الحلو

٢ — ثقيل الوزن اذ تبلغ زنة الأربع بلحات منه رطلا تقريبا

٣ — قليل المياه فلا يصيبه التلف اذا مكث مدة كبيرة نوعا بعد قطعه كما انه يمكن تجفيفه وحفظه

٤ — يصلح لأصناف المربيات

٥ — يصلح للاكل طازجا بعد تقشير الطبقة الحمراء

أما نخلة هذا البلح فهى من فلتات الطبيعة التى تقدم لنا الاصناف الممتازة والعادية واذا حرص الناس على الاصناف الممتازة زاد الخير وترقى الحال . وقد فعل ذلك المرحوم سكلاريدس عند ما حرص على شجرة القطن الممتازة فى أحد الحقول وأطلق عليها اسمه

الانعاش فى أمريكا

روزفيلت رجل أمريكى يحب وطنه . وهو لذلك لا يطيق ان يرى الازمة تطحن العاملين من أبناء أمته وهو دائب فى تجربة التجارب لاعادة الرخاء . وقد كتب المستر كيلس الاقتصادى الانجليزى المعروف مقالا فى التيمس قال فيه انه منذ يناير سنة ١٩٣٣ الى الآن نقص العاطلون فى انجلترا بمقدار ١٠ فى المائة ولكنهم نقصوا فى الولايات المتحدة بمقدار ٢٥ فى المائة . وزاد الدخل العام فى الولايات المتحدة بمقدار ٣٠ فى المائة . وعنده ان هذا برهان على نجاح المشروعات التى قام بها روزفيلت

ويمكن تلخيص ما قام به روزفيلت فيما يلى :

١ — زاد المكوس الجمركية على الواردات الاجنبية لحماية الصناعات الامريكية

٢ — انزل قيمة الدولار الى نحو ٣٠ فى المائة من أصله وهو مستمر فى تحقيق النزول الى أن يبلغ ٥٠ فى المائة من الاصل

٣ — انقذ المزارعين من الديون العقارية وزاد أثمان المحصولات وعطل بعض الارض من الزراعة بعد أدى تعويضات لأصحابها حتى تقل المحصولات وترتفع أثمانها

٤ — خصص ٣٥٠٠ مليون دولار للقيام بمشروعات مختلفة حتى تزداد قوة الجمهور على الشراء. وقد أنفق منها الى الآن ٣٢٠٠ مليون دولار

٥ — جعل الفضة قاعدة نقدية بعد ان ترك الذهب

التضخم مستمر

من الاحصاء التالى يتضح للقارىء كيف ان الدول التى تركت الذهب تستطيع أن تبيع مصنوعاتها رخيصة عند ما تصدرها إلى الامم الأجنبية فى حين ان الدول الباقية على ذلك تبيعها غالية ولذلك لا تروج بضائعها . فهنا أثمان البضائع الصادرة بالنسبة الى الذهب والورق:

المانيا (ذهب)	٩٧
فرنسا »	٨٦
أمريكا (ورق)	٦٩
بريطانيا »	٦٤
يابان »	٥١

ومعنى هذا أن الحذاء أو الكرسى أو المصباح الذى نشتريه من المانيا بـ ٩٧ قرشا يمكننا أن نشتريه من اليابان بـ ٥١ قرشا لان الاولى تسير على قاعدة الذهب فى حين ان الثانية تسير على قاعدة الورق

ويلاحظ هنا أن ثمن الصادرات الفرنسية أقل بنحو ١١ فى المائة من ثمن الصادرات الالمانية مع ان كلتيهما تسير على قاعدة الذهب .ولكن يجب ألا ننسى أن فرنسا أبدلت القيمة النقدية للفرنك إذ أن الجنيه الانجليزى لم يكن يساوى قبل الحرب سوى ٢٥ فرنكا فأصبح يساوى الآن ٧٦ فرنكا . ومن هذا نفهم أن فرنسا اعتمدت على التضخم حتى مع التزامها الذهب

وليس التضخم كل شىء فى حل الازمة ولكنه أهم شىء

الصابون المصرى والاجنبى

فى مصر الآن أربعون مصبنة تقريبا ، تنتج حوالى ٤٠٠٠٠ طن من أنواع مختلفة من الصابون

تقدر قيمتها بما يقرب من مليون جنيه مصرى إلا أن هذه المصابن تستطيع فى الحقيقة أن تنتج أكثر من هذه المقادير ، والى جانب ماتنتجه تلك المصابن تستورد مصر من الخارج ماتزيد قيمته على ١٠٠،٠٠٠ جنيه مصرى . ويمكن تقسيم الصابون الوارد من الخارج من حيث نوعه ومورده الى قسمين :

١ — الصابون الوارد من أوربا .

٢ — الصابون الوارد من البلدان الشرقية .

فالصابون الوارد من البلاد الأوربية مثل انجلترا وفرنسا واليونان ، يستعمله ، بنوع خاص ، معظم الأجانب المقيمين فى مصر . ونظرا لتعدد أنواعه التى تعتبر كلها جيدة فانا ندع أمر منافستها الآن جانبا والزمن كفيل بتخفيض المقادير المستوردة ، خصوصا وان المصابن المحلية تدخل كل يوم فى الوسائل الفنية وعوامل الرقى مايبشر بالوصول الى هذه الغاية

وأما الصابون الوارد من البلدان الشرقية كسوريا وفلسطين فيصنع خاصة من زيت الزيتون وتستعمله ، فى مصر ، الطبقة الميسورة . وقد ورد منه فى سنة ١٩٣٣ نحو ١١٥٠ طنا أى مايعادل ثلث جملة الصابون الوارد من الخارج . أما قيمته فبلغت ٤٥٠٠٠ جنيه مصرى

الجنيه الاسترليني

استمر طول الشهر الماضى نزول الدولار الامريكى وتبعه فى نزوله الجنيه الاسترليني . وكذلك الجنيه المصري . وقد أصبح الجنيه المصرى يساوى نحو ٧٦ فرنكا فقط

والطوالع الاقتصادية تدل على أن النزول مستمر وأنه ليس بعيد أن يساوى جنيه الذهب جنيهين من الورق بعدشهر أو أكثر قليلا . وقد أصبحت الفضة قاعدة للنقد فى الولايات المتحدة . ولم تكن كذلك من قبل . وهذا العمل يجعل التجارة بين أمريكا وبين الشرق الاقصى ممكنة ان لم تكن مرجحة . وقد أصبح الدرس الذى ألقته اليابان على العالم مفهوما ولكن الماليين لا يرضون العمل به . وهذا الدرس هو أن النقود الرخيصة الكثيرة تروج الصناعة والتجارة

ولم يبق على قاعدة الذهب من الامم الكبيرة غير فرنسا والمانيا

تأمين العمال

كانت السن المحددة لجواز تأمين العمال فى انجلترا من العطل والمرض ١٦ سنة فاصبحت الآن (منذ ٣ سبتمبر الجارى) ١٤ سنة فقط .

ولكن هؤلاء العمال يجب أن يلتحقوا بمدارس تعلمهم مدة العطل ما دامت أعمارهم بين ١٤ و١٨ سنة وهذا القانون الجديد يسري على الفتيات والشبان

واردات الخمور

كانت واردات الخمور الى بلادنا فى العام الماضى أكثر قليلا من ربع مليون جنيه . وليس السبب لهذا قلة اقبال الناس على الخمر بل لان أثمان الخمور نفسها قد انخفضت ولان الازمة حالت دون شرائها . واليك جدولا يبين انواع الخمور الواردة

بيرة	٧٠٠ ر ٦٠ جنيه
أنبذة	٨٠٠ ر ٩٦ »
وسكى	١٠٠ ر ١٠١ »
كنياك	٧٠٠ ر ٧٧ »
شمبانيا	٢٠٠ ر ١٥ »
أخرى	٢٠٠ ر ٢٥
المجموع	٧٠٠ ر ٢٧٦ »

ويصنع فى مصر الى جانب هذه الخمور مقدار كبير من البيرة والعرق والكنياك . وكان يمكن أن تقوم الصناعة المحلية بكفاية القطر من الخمور لو لم تكن ضرائب الانتاج عالية وطرق الترخيص بصنع الخمور شاقة

أخبار اجتماعية

محصول الموت

لعصبة الأمم شعب متعددة تدرس كل منها ناحية من نواحي الحياة والمشاكل التي تهم العالم ومنها شعبة الشئون الصحية ، وقد نشرت هذه تقريراً عن أعمالها ضمنته احصائية طريفة عن المواليد والوفيات في مختلف البلاد والمدن في الفترة ما بين سنة ١٩٣٠ و ١٩٣٢ نقتطف منه ما يلي :

تعتبر سلانيك في أوربا أكبر البلاد نسبة في الوفيات إذ تقدر بـ ٢١٫٣ في الألف وتأتي بعدها مالطة ونسبة الوفيات فيها ٢١٫١ في الألف ثم هنغاريا ١٧٫٨ في الألف وبرتغال ١٧٫٧ في الألف وأسبانيا ١٧٫٧ في الألف أيضا . والنسبة في اشبيليه وغرناطة تصل حتى ٢٠ في الألف ، وهي في خمس مدن أخرى ١٨ في الألف ، وتصل النسبة في فرنسا الى ١٦٫٣ وإن كانت في نانت ١٩٫٢ وفي بوردو ١٨٫٥ في الألف .

والحد الأدنى لنسبة الوفيات في أوربا في هولندا حيث تصل الى ٩ في الألف فقط ، وكانت في عام ١٩٣١ حوالي ٩٫٧ في الألف وهي تنزل في تسع عشرة مدينة بهولندا إلى ٨٫٥ في الألف وتصل في أمستردام حتى ٨٫٢ في الألف .

وتأتي ألمانيا بعد هولندا بنسبة لا تتجاوز ١١٫٢ وفي ألمانيا خمسون مدينة تنزل النسبة فيها إلى أقل من ١٠ في الألف .

والنسبة في انجلترا ١٢ في الألف وفي سويسرا ١٢٫٢ وهي تصل في زوريخ الى ٩٫٢ وفي بيرن ٩٫٦ ومتوسط نسبة الوفيات في ١١٤ مدينة في الهند يزيد تعداد السكان في كل منها على ٣٠ ألف هو ٣٧٫٨ في الألف وكانت ٣٢٫٦ في الألف في عام ١٩٣١ .

ومن البلاد الاسيوية الأكثر وفيات البصرة وتصل الى ٣٨٫٥ في الألف ومدراس ٣٤٫٢ وناجازاكي ٣٤٫٥ .

وهي في يوكوهاما ١٣٫٩ وفي طوكيو كانت النسبة ١٤٫٨ في الألف عام ١٩٣١ فارتفعت في عام ١٩٣٢ فجأة إلى ٢٠ في الألف .

وأكبر نسبة للوفيات في افريقيا في الوجه القبلي بمصر إذ تصل إلى ٣٧٫٨ في الألف وفي الوجه البحري ٣٠٫٢ وهي في القاهرة ٢٩ في الألف .

وأقل نسبة في ديربان ١٠٫٦ وفي جوهانسبرج والكاب ١٠ في الألف .

والنسبة في أمريكا أقل منها في أوربا ، ففي خمس وثمانين مدينة بالولايات المتحدة متوسط النسبة ١١٫٢ في الألف وفي وشنجتون ١٦٫١ في الألف .

اللغة التركية

في ١٨ أغسطس الماضي عقدت الحكومة التركية مؤتمراً تتفق غايته مع البرنامج الوطني في تركيا الحديثة ، فالأتراك يريدون جعل لغة بلادهم تركية صرفة بقدر الامكان ، وذلك باستبدال الالفاظ العربية والفارسية فيها بألفاظ تركية . وقد ألف المؤتمر في اجتماعه السابق لجنة عهد اليها في أن تتصل بالفلاحين الأتراك اتصالا وثيقا وتبحث في ماضي اللغة وأصولها عن كلمات يمكن الاستغناء بها عن الكلمات العربية والفارسية المستعملة الآن ولا بد من أن تقدم هذه اللجنة نتائج بحثها إلى المؤتمر في اجتماعه الجديد

وقد وجد الأتراك حتى الآن كلمات كثيرة أخذوا يستعملونها بدلا من الكلمات العربية . ومن ذلك كلمة « أكبر الله » أى « الله أكبر » التى كانت أصوات المؤذنين ترتفع بها من فوق المآذن فى البلاد التركية فأصبحوا يقولون الآن بدلا منها « تاري أولو » وهى تؤدى المعنى نفسه فى اللغة التركية القديمة . وتم فى جميع الكتب الجديدة ، سواء الكتب التاريخية والاجتماعية وكتب الفقه يستعملون لفظة « تاري » بدلا من « الله » وقس على ذلك كثيراً من الكلمات التى استعملوها بدلا من كلمات عربية أو فارسية .

ثم ان المؤتمر قد بحث فى تنقيح كتب الصرف والنحو الموضوعة على مثال الكتب الفارسية والعربية لأنهم يريدون اجتناب الأساليب والعبارات التى لا تخلو من تطويل وتعقيد ويقولون أنهم يريدون أسلوبا فى تركيب الكلام أو فى الجمل والعبارات أقرب الى الأسلوب الفرنسى الذى يرونه أسهل وأصرح . وهذا الأسلوب يميل اليه الآن الكتاب الأتراك الأحداث .

قد فتح الغازى مصطفى كمال باشا نفسه هذا المؤتمر اللغوى فى قصر « ضولمه بغجه » وقد استعد كثيرون من رجال العلم والادب فى تركيا لحضور هذا المؤتمر وبسط نظرياتهم فيه .

مشروعات صحية

وضع وكيل الداخلية للصحة محمد شاهين باشا تقريراً عن برنامج للاصلاح الصحى يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — تحسين مساكن القرى فى نحو أربعين عاما

٢ — تعميم النظافة والتصرف بالفضلات فى القرى والمراكز فى عشرين عاما

٣ — اتمام المشروعات الصحية الوقائية فى عشرة أعوام

٤ — اتمام مشروعات الامراض المتوطنة وأمراض الاطفال فى خمسة أعوام

٥ — فى حالة توافر المال يمكن اتمام هذه المشروعات فى أقل من هذه المدة

٦ — يبلغ المال المقدر لهذه المشروعات ٤٢٫٨٠٦٫١٦١ جنيه

الزواج فى تركيا الحديثة

يجرى الزواج اليوم فى تركيا الحديثة على نحو يجمع بين البساطة والبعد عن الشبهات ، ففى كل دار من دور البلدية مأذون بالزواج اصطلح على تسميته « كاتب العقود » يخبره الخطيبان برغبتهما مصحوبة هذه الرغبة باسميهما ولقبيهما واسمى اسرتيهما وعنوانيهما فيشهر الكاتب ذلك فى لوحة الاعلانات الماثلة بباب البلدية مدة معينة قدرها عشرون يوما ، فاذا انقضى الأجل ولم يحصل اعتراض على مشروعية هذا الزواج شرع فيه فكلف الزوجان ان يقدما أربع شهادات من أربعة أطباء مختلفين مختصين بخلو كل منهما من أمراض معينة هى الامراض التى تؤثر فى النسل فتجعله نسلا واهياً ضعيفا

على أن لكل فتى بلغ الثامنة عشرة من عمره ولكل فتاة أتمت السادسة عشر وكانا خاليين من الامراض التى ذكرناها آنفاً حق الزواج

وفى كل المجالس البلدية ثلاث ردهات (صالات) كبرى من ثلاث درجات : أولى وثانيه وثالثة — فيستأجر الزوجان أو ذووهما إحدى هذه الصالات — كل بحسب طاقته — ثم فيها رسوم العقد بحضور الشهود والمدعوين مقابل أجر زهيد

فات نرى من ذلك : أولا « أن الزواج يجرى على سنة الاشهاد والاعلام ، وهو بذلك قد خلا من التزوير ، وبرئ من حوادث الزواج على الزواج سواء للرجل أو المرأة .

و « ثانياً » ان شروط الزواج — وهى بلوغ الزوجين سناً معينة وخلوهما من الأمراض — هذه الشروط تكفل نسلا صحيحاً معافى ، وجيلا مستقيم الصحة قوى البدن سليم التفكير

و « ثالثاً » ان قصر الاحتفال على ليلة تقام فى إحدى صالات المجالس البلدية قد غل الأيدى عن التبذير السفيه فى الحفلات الطويلة العريضة التى كانت تقام ليالى متعددة فتستنفد المال وتمد أيدى المعوزين للاستدانة ليجاروا استهواء الموسرين

هذه خلاصة مقدمات الحياة الزوجية فى تركيا الحديثة اليوم والحياة الزوجية الناجمة عن هذه المقدمات حياة كلها سعادة وهناء وسرور

زيادة المواليد

فى كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا قوانين تشجع على الاكثار من النسل . ففى فرنسا خفضت الحكومة الضرائب وأجور المنازل والأرض والسكك الحديدية لأصحاب العيال ومنحت أوسمة مختلفة للمتفوقين فى عدد الأولاد

أما ألمانيا فقد انفقت إلى الآن نحو ١٠ ملايين جنيه لنحو مائة ألف شاب وفتاة قروضاً عند الزواج . وكلما ولد لزوجين ولد تجاوزت الحكومة عن ربع القرض حتى إذا ولد لهما الولد الرابع كانوا قد سددوا القرض كله

والحكومة تنوي فى الخريف القادم تخفيض الضرائب عن العائلات الكبيرة بسن قانون فحواه أن كل رجل ذى خمسة أولاد يعفى من كل ضريبة حتى يبلغ دخله السنوي ٧٠٠ جنيه

وقد كانت نتيجة هذه الحملة المعروفة باسم « حملة الأطفال » ان عقود الزواج فى السنة الماضية زادت ٢٥ فى المئة عليها فى السنة التى قبلها . ودل احصاء المواليد الأخيرة على أن المواليد زادت بهذه الطريقة ٢ فى المئة

أما فى إيطاليا فان حملة تكثير الأولاد يقودها السنيور موسوليني نفسه ولما كانت المعيشة القروية أفضل من المعيشة المدنية لاكثار النسل جعل السنيور موسوليني يسهل على قومه ترك المدن والمهاجرة منها إلى القرى بسن قوانين خصوصية لانشاء مراكز قروية وحراثة الأرض

ومن هذه القوانين قانون يحظر انشاء مصانع جديدة فى المدن التى تزيد سكانها على الف نسمة وفرض ضريبة على الأعزب وتفضيل أصحاب العائلات على غيرهم فى الأشغال والاعمال

تركيا الحديثة

تكتب الايكو دوباري الفرنسية سلسلة مقالات عن تركيا الحديثة لمراسل لها أوفدته إلى أنقرة . وقد استهلها بقوله

أجل لقد تغيرت تركيا وأصبح كل شىء جديداً فى هذه الامبراطورية العجوز ، امبراطورية السلاطين التى كانت تسمى « بالرجل المريض » بل الرجل المشرف على الموت ، ولم يعد فيها سلطان ولا خليفة ، بل لم يعد فيها طربوش ولا عمامة ، ولا دار للحريم ، ولا خصيان ، بل أصبح فيها شعب فتى نشيط ثائر يلبي دعوة قادته ، شعب يكره الجمود ولا يرضى أن يكون أداة متحركة لا ارادة لها ، بل شعب كان مكوناً من

عناصر مختلفة فصار عنصرا واحدا ولونا واحدا ، وكان متأخراً رجعيا فأصبح حديثاً متمدناً نشيطاً ، وصارت له جمهورية يحتفل بالذكرى العاشرة لاعلانها ويسير الى المستقبل بخطى سريعة ثابتة لاتعيقه عقبات فى طريقه .

والذى أحدث هذا التطور المدهش الغريب رجل قصير القامة متوقد الذكاء لايعمل الا بما يمليه عليه عقله ، شرقى فى أساليبه ، وغربى فى اماله وميوله وهو مصطفى كمال باشا القائد الباسل والغازي الذى يلازمه الظفر دائما .

الخجل القومي

من الموضوعات التى تتكرر الكتابة عنها فى الصحف موضوع يمكن ان نسميه بانه موضوع « الخجل القومى »

وذلك ان كثيرين من الاجانب يفدون على مصر فينقلون صورا الحياة المصرية لانحب ان تنقل الى امام الاوربيين وأن يعرفوا اننا نعيش هذه العيشة . واحيانا ينقلون صورة شاذة اذا رآها الأجنبي عنها عامة . ويضمون الصور فى افلام سينمائية فتكون أسوأ دعاية لنا . واحيانا ينقلونها على بطاقات بريدية يبيعونها للسائحين

ويطلب الكتاب منع المصورين اوالسينمائيين من أخذ هذه الصور اوالافلام . وليس شك اننا نخجل من عرضنا لاعين الجماهير فى العالم ونحن على هذه الاحوال من المواقف المزرية . ولكن يجب ان نكون من الرجولة بحيث نخجل من الواقع اكثر مما نخجل من الصورة . فانا نخجل مثلا من حركات الدراويش الذين يدورون حول اقدامهم كالنحلة . ونخجل من المرأة التى تضع على وجهها برقعا تعلوه قصبة مذهبة أو مفضضة وتجعل وجهها كأنه وجه عفريت . ونخجل من العسوم فوق المركبة السكارو ومن مزدحمات بلا نظام . ونخجل من أبناء الصعيد وهم يمدون ايديهم يطلبون البقشيش من السائحين

كل هذا نخجل حقا . ولكنه يجب ان يخجلنا لانه واقع حقيقي وليس لأن احد الاجانب سينقل صورته . فأن الأجنبي ينقل حقائق واقعة فى حياتنا المصرية وهى حقائق تدل على الآفة البالغة او التقاليد السيئة التى مازال يعتقد المتوهمون انها تستحق المحافظة والبقاء

فاذا شئنا الاصلاح فليكن اصلاحاً لهذا الواقع السيىء . اما منع المصورين والسينمائيين من نقل الصور والافلام عن أشياء حقيقيه تقع فى بلادنا فلا يدل على شهامتنا اورجولتنا وانما يدل على اننا ننوى استبقاء جميع رذائلنا مع اعترافنا بأنها رذائل وسترها عن الاعين التى تنقدها

عصبة الامم

قدرت ميزانية عصبة الامم فى السنة القادمة بمبلغ مليونى جنيه . وينفق من هذا المبلغ مليون جنيه على مكاتب العصبة و٥٠٠٫٠٠٠ جنيه على مكتب العمل الدولى . و٤٠٠٫٠٠٠ على بناء محكمة العدل

وفى العصبة ٦٢٧ كاتب . وقد تأخر بعض الدول المشتركة فى العصبة من تأدية قيمة اشتراكها للازمة الحاضرة

الى اصحاب الاعلانات

تطلب المجلة الجديدة (الاسبوعية والشهرية) من جميع أصحاب الاعلانات الايدفعوا شيئا عن أجور اعلاناتهم بها الا بعد ان تقدم لهم فواتير موقع عليها بامضاء صاحب المجلة سلامه موسى

قصة اليهود

The Story of Jews by Lewis Brown
« Jonathan Cape »

أصدر الناشرون يوناثان كيب سلسلة من الكتب من القطع الصغير وهي مغلفة بالقماش المبطن بالكرتون المدن . وأول حلقات هذه السلسلة هو هذا الكتاب الذي لخص فيه المؤلف تاريخ اليهود منذ أن كانوا بدوا في الصحراء الى عصرنا الحاضر . وقد جمع ذلك كله في ٣١٩ صفحة ليس فيها كلمة زائدة أو حادثة يمكن الاستغناء عنها

وجمهور القراء يعرفون تاريخ اليهود من التوراة وليس شك أنه أحسن كتاب للدارس المتعمق لانه ينقل الى القارىء الجو الذهني أو النفسي أو الاجتماعي الذي كان يعيش فيه اليهود في الالف السنة التي سبقت المسيح . ولكن التوراة لا تذكر شيئا من تاريخ اليهود في الالفين من السنين الماضية كما أن علاقة اليهود بالامم القديمة تزداد نورا اذا قرأنا الى جنب التوراة تاريخ مصر وبابل

وهذا الكتاب يجمع كل هذه المعلومات بين دفتيه . فهو يعتمد على التوراة وتاريخ مصر وبابل والحثيين كما أنه يلخص تاريخ اليهود مدة العصر المسيحي . والقارىء يعجب من تشبث هذا الشعب العجيب بالحياة على الرغم من الاضطهادات التي وقعت به والمطاردات التي توالت عليه من الامم . والرأي الشائع في مصر أن احتراف الربا يخرب البيوت . ولكن يبدو لنا بعد قراءة هذا الكتاب أن احتراف اليهود للربا هو الذي أبقى عليهم لانه قرر لهم السيادة الاقتصادية . والتاريخ يثبت أن اليهود حتى أيام نفيهم في بابل كانوا يعرفون الربا بل كانوا يعرفون الحيلة المألوفة هذه الايام وهي قطع الفائدة مقدما كما لو اقترضت مائة جنيه بسعر ١٠ في المائة فانك تعطى فقط تسعين ...

وليس اليهود ملومين في احتراف الربا . فان الامم التي عاشوا بينها حرمت عليهم حقوقا اقتصادية كثيرة فاضطروا الى الالتجاء الى الربا

دائرة المعارف الاسلامية

الجزء السادس من صفحة ٣٣٧ الى صفحة ٤٠٨ وعنوانها ٣٠ شارع نوبار . بمصر

صدر هذا الكتاب وهو يحوى طائفة من التراجم المشهورة والمشهورة نذكر من بينها أبا لهب وأبا العلاء وأبا العتاهية وأبا الطيب المتنبي وأبا سفيان وأبا سعيد الخ والموسوعة من أجل الاعمال التي يقوم بها شباننا الذين انضموا البحث العلمي على يد طائفة من الاساتذة المتقين كان يرأسهم الدكتور طه حسين أيام كانت الجامعة المصرية تعد وعدا صادقا بالجد في خدمة الثقافة أما الآن فقد عادت كأنها مدرسة ثانوية

وكان يمكن أن يكون عندنا آلاف من الشبان الذين يخدمون وطنهم كما يخدمهم هؤلاء الأربعة الذين يترجمون هذه الموسوعة لو أن الصدور كانت رحبة تتسع لمثل طه حسين والسنهوري . ولكن

الغذاء والمطبخ والمائدة

الجزء الثاني، تأليف بسيمة زكي ابراهيم صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط . طبع بمطبعة وديع أبو فاضل : بالقاهرة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب فريد يجب ألا يخلو منه بيت . فان موضوعه يتعلق بفن مازلنا نمارسه

على الطرق الشرقية تعنى به فن الطبخ . وذلك أن مطابخنا لا تزال شرقية تتجه العناية فيها الى الاكثار من الدسم والتوابل دون التنويع والترويق. ولا تزال المائدة غربية فى الظاهر شرقية فى الباطن لأن أعضاء الأسرة لا يبالون تناول الأطعمة بأصابعهم دون الملعقة أو الشوكة ولا يكاد صغير يستعمل السكين بل أحياناً لا يعرف الكبار استعمالها

وهذا الكتاب جدير أن يبدل الطريق المألوفة فى الطبخ بل هو جدير بأن يجعل المطبخ غرفة متمدنة فى المنزل . وهى الآن غرفة متوحشة

وتنوى الآنسة المؤلفة أن تتبع هذا الجزء بجزئين آخرين حتى يصبح هذا المجلد حاوياً لجميع ما يتعلق بالطبخ . أما هذا الجزء الثانى فيبحث قواعد الطبخ ونظامه مع تفصيلات وافية عن ألوان الصلصات وطبخ الطيور واللحوم المختلفة . وهناك ٣٠ صفحة تبحث الألوان القومية فى ايطاليا وفرنسا والمانيا الخ

ونحن نعود فنحث جميع ربات البيوت على اقتناء هذا الكتاب المفيد

أساطير ألف يوم

تأليف كامل الكيلانى صفحاته ٢٩٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة المعارف بمصر

قد يعد بعضهم نشاط الأستاذ كامل الكيلانى فى تأليف الكتب القصصية للاطفال بعد جهوده السابقة فى التأليف الأدبى للكبار نزولا ولكننا نرى فيه صعوداً. فقد سبق للمؤلف أن وضع كتباً مفيدة عن المعرى وابن الرومى والتاريخ الأندلسى وأجاد فيها كلها من حيث جمع الشوارد وانتقاد الموضوعات والحوادث . ولكن هذه المؤلفات قد وضعت للكبار الذين يمكنهم أن يستغنوا عنها بجهودهم . أما هذه الكتب التى يؤلفها للاطفال فمن الأعمال الأدبية الميمونة التى يستحق عليها كل ثناء من جميع الذين يحبون الاطفال ويبغون امتاعهم بالقصص الرائعة التى تنفق وخيالهم . وهو يقول عن ألف يوم هذه الكلمة التى نعتقد أنها صادقة

« فان أساطير « ألف يوم » . . . أقرب إلى نسق « ألف ليلة » المفقودة التى يحدثنا عنها مؤرخو الأدب منه إلى « ألف ليلة » التى بين أيدينا. فقصص « ألف يوم » فارسية لاشك فيها وقصص « ألف ليلة » الحالية ، إذا استثنينا مقدمتها ، عربية مصرية لا شك فيها »

وفى هذا الكتاب ، وهو الجزء الأول ، قصص الأميرة سعادة وأبى القاسم البصري والأمير خلف وملكة الصين . والكتاب مزين بالصور المختلفة التى تمثل بعض المواقف فى القصص

رواد الشعر الجديد

تأليف [illegible] صفحاته ٨٤ من القطع الصغير طبع مطبعة [illegible] بمصر

يبحث هذا الكتاب الصغير فى شعر أربعة شعراء هم مطران والعقاد وعبد الرحمن شكري وابو شادي . وقد قال فى المقدمة :

« السبب فى الجمع بين هؤلاء الشعراء الاربعة فى كتاب واحد هو أنهم مهدوا لنهضة الشعر الحديث فى هذه الديار تمهيداً قويا . وليس السبب أنهم يتشابهون فى المبدأ أو الثقافة أو يتكافأون فى الطاقة الشعرية . ولقد آثرنا جانب عرض حسناتهم الشعرية مع إشارة لطيفة إلى بعض ما يؤخذ عليهم حتى يتم لعملنا ما نرجوه من الترفع عن دناءة السعار الأدبى الذي يسمونه فى مصر بالنقد »

وهاك ما يقوله عن العقاد وهو مثال من الطريقة التى اتبعها فى النقد :

« والرأى أن العقاد — بالرغم من المآخذ التى أشرت اليها من قبل فى هـذا الكتاب وفى غيره — شاعر واسع الأغراض، بعيد الخيال ، رائع الافكار، غواص فى طلب المعانى ، وهو متى أجاد يروعك ويستثير إعجابك . والذى يؤخذ عليه بعد ذلك هو عـدم طلاقته ، وتأثره الواضح بمطالعاته ، ونظمه الفكرى ، وقسوة اللفظ وجهامتـه ، وغموض المعنى فى بعض القصائد ، وأحسب أن اللغة ما كانت لتسع المعانى التجديدية الكثيرة فاذا غمض المعنى أو التوى اللفظ أو تعقد التعبير فشفيعه ارتقاء الصور الشعرية عنده . والحق أن الشعر العربى قد كسب كسباً عظيما بشعر شكري والعقاد ، وإذا كان شكرى قد اختصر الطريق وأهمل نشر آثاره فان العقاد ما زال ينفح المتأدبين فى العالم العربى بدواوينه التجديدية القيمة ، وقد أصبح بإنتاجه المثل الباقى لتلك المدرسة الثلاثية فى وقتنا الحاضر ، وإن كان شكرى قد تزعمها منذ بدايتها وأشرف على تكوينها وتمهيدها زمنا طويلا »

الدهور

مجلة اتقادية يحررها سليم خياطة عنوانها ١٢٨ شارع البلدى وكالة البلدوى . بيروت

ليس من عادتنا أن نكتب شيئاً عن المجلات الجديدة . ولكن هذه المجلة تستحق الالتفات لان محرريها طبقة أخرى من المجددين اللبنانيين يفهمون التجديد على غير ما نفهمه فى مصر . وهـذه الطبقة تعتقد أن مجـددينا فى مصر رجعيون وهى تنصح لقرائها بالا يقرأوا شيئاً لهم . وهى تتخـذ الدعايات الجديدة فى الأدب والاجتماع والعلم وتنقل مقالات كاملة لكتاب أوربا

وهى مجلة شهرية تزيد صفحاتها على مائة من القطع السابق لمجلة الجديدة . وهى تتناول موضوعات لا يمكن مجلاتنا المصرية تناولها لان هذا التناول يؤدى إلى تعطيلها أو معاقبة أصحابها. والنتيجة المحتومة لهذه الحال أن الشاب اللبنانى سيستنير ذهنه بقراءة هـذه المجلات فى حين يظلم ذهن الشاب المصرى بقراءة المجلات المصرية . والحكومة الفرنسية فى لبنان لاتبالى الآراء الاجتماعيـة مهما كانت بخلاف الحال عندنا حيث يعتقد ولاتنا أنهم مكلفون بصيانة الأخلاق كما يفهمون هم مدلول هذه اللفظة . ومن هنا التحريجات المستمرة التى تجعـل مجلاتنا تقاطع كثيراً من الموضوعات فلا تمسها كأنها الطبو عنـد المتوحشين وكأن الذهن المصري يجب أن يقف جبانا حيال المسائل الاجتماعية التى تهز العالم

الالحان الضائعة

ديوان شعر لمحمد كامل الصيرفى صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير طبع بمطبعة التعاون بمصر

الاستاذ محمد كامل الصيرفى شاعر انيق الفكرة بعيد الخيال يغوص على المعنى ولايتبذل فى اللفظ . وفى شعره احيانا موسيقية تجعل القارىء يشعر وهو يتلوه كأنه يغنيه . وهو مع أنه شاب فان الغزل فى شعره قليل . وقد قال فيه الاستاذ عبد العزيز عتيق :

« ومما يلفت النظر فى الديوان بوجه خاص قلة الغزل فيه بشاعر كالصيرفى شاب. وهذا أول دواوينه ظهوراً ، فكان طبيعياً أن ترى فيه أثراً واضحاً للشعر العاطفى ، لأن المرحلة التى قيلت فيها هـذه المجموعة الشعرية هى المرحلة الطبيعية التى يلتفت فيها الشاعر الى المرأة التفاتاً يكاد يطغى على الجوانب الشعرية الاخرى بل اننا لنرى كثيراً من شعراء الشباب يخرجون دواوينهم وقد غلب عليها لون واحـد هو الشعر العاطفى ، ولكن يخيل الى أن شاعرنا الصيرفى لايود أن يعطى المرأة فى شعره من العناية أكثر مما

يعطى لكل ناحية أخرى من نواحي الحياة التي توحي بالشعر والهام »

وهذه كلمة حق . ويلتفت الشاعر الى موضوعات أخرى . وهو يبدع أحيانا في المعاني الرمزية ويؤلف القصائد والمقطوعات عن موت عزرائيل والحي الدفين وصوت البلبل . وقد احسن الدكتور ابوشادى حين وصف شعره بقوله :

فكل ألفاظه أشعة وظلال وأنغام وأصداء وعطر وشذى وأشباح وأطياف ونحوها ، وليست لغة التنسيق الصناعي الذى لايخرج عن حدود الموسيقى اللفظية التى لاتمت بصلة إلى المعانى ، وشتان بين موسيقى المعانى التى تأسر الالفاظ وبين الموسيقى اللفظية التى تكاد لاتعرفها المعانى ! فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظى إلى غير هذا الشعر . ليذهبوا إلى شعراء التزيين وليتناظروا معهم فى استبدال لفظة بأخرى وفى أصوب المذاهب النحوية ، وأما ازاء هذا الشعر الوجدانى الرائع فليعتبروا أن وراء ألفاظه دوافع نفسية فى الاختيار والتنسيق والموسيقى لا دوافع صناعية تدعو إلى تبديل بعد تبديل وتحوير وتقديم وتأخير . ثم ماهى رسالة الصيرفى فى شعره ؟ هى رسالة بسيطة ولكنها جد متسامية : هى رسالة الحياة الفنية الخالصة ، التى يبكيها فى « موت البلبل » ويمثها فى « الشاعر » ، وهى رسالة تشوبها الحيرة والابهام فى مواضع ولكن يجلوها إيمان الشاعر دائماً . واذا تتبعناها فى مجاليها واستمعنا إلى الشاعر التائه ينادي :

يا ظلمة الليل ردى نجمك الزاهر
كفانى اليوم إنى تائه حائر
أطوف من عالم تطغى مواجه
الى سواه فألقى موجه ثائر
سفينتي حطمتها الريح فاقتنصت
نفسى ببعض شراع سابح خائر
يلقى به الموج نحو الشط يتقذفنى
والشط كالبحر يطوى البائس العاثر
خلصت من غمرة الدنيا لحيرتها
ومبدأ العمر فى الآلام كالآخر
يا ظلمة الليل واسبى بأنجمه
كفانى اليوم إنى تائه حائر !

لم نلبث أن نجد هذا « التائه » نفسه هادينا بروحانيته القوية فنلمح « السحابة المعتبرة » ونتبين « جفاء الطبيعة » كاشقه « الرغبات المقيدة » ونتعرف « حياة الفنان » ونهتدي بخواطر الشاعر وتصويره إلى أن الفن وحده هو خلاص الانسانية وسعادتها ، والفن ينتظم الجمال بما يعنيه الجمال من حب ورحمة وتجاوب شامل للوجود .

مابعد فكتوريا

The Victorian Aftermath by E. Wing filed Startford « G. Rauttedge »

مؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته الاخرى في التاريخ الانجليزى الحديث التى يبدأ من عصر فكتوريا الى الحرب الكبرى . وهذا الكتاب الاخير تبلغ صفحاته ٣٩٤ من القطع الكبير وهو تاريخ بريطانيا من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١٤

والكتاب يبرم الذهن ويرتب الحوادث لكى تنتهى الى نتيجتها المنطقية وهى الحرب . وهو فرش الصورة للحرب الكبرى . وقد قسمه المؤلف أربعة أقسام هى : انقشاع الوهم ثم الروح الادواردى ثم مبادىء الاحرار فى المحنة واخيرا قبيل الحرب . ومن فصوله . السيكلوجية فى القصص . انقلاب الغاية من العلم انحطاط المحافظين . الخصومة الجنسية . خصومة الطبقات

ومن هذه العناوين يرى القارىء ان المؤلف يعالج التطور الفكري السياسى والأدبى والاجتماعى فى انجلترا منذ بداية القرن الحاضر الى نشوب الحرب الكبرى . وهو يبين العلاقة بين السياسة والأدب أو بينهما وبين الاجتماع فى اسلوب واضح موجز

ونحن نظن أنه يجدر بالذين يعرفون لغة أجنبية أن يدرسوا الأحوال الاجتماعية فى احدى الدول الكبرى ويجعلوا من هذا الدرس أساسا يقوم عليه درس الآداب . ومثل هذا الكتاب يفيد من هذه الناحية . وقد قرأناه واستنرنا به

تقدم العلوم والفنون

إيمان المعرى

لعله مما تلذ للقراء معرفته أن يقفوا على رأى « دائرة المعارف الاسلامية » التى ألفها المستشرقون الأوربيون عن إيمان المعرى . ونحن ننقله هنا عن الجزء السادس

* * *

ليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككا قوى الشك ، وأن معظم أقواله تتجه هذا الاتجاه . ومن المحتمل أن تكون الفقرات التى تدل على إيمانه ، كان يقصد بها ذر الرماد فى أعين النقاد ، أو ربما كان فى بعض الأحيان يضع شكوكه موضع الشك . ولم ير بأساً فى أن يكون لقومه وثان . والذى يقرأ له يذكر لوسيان كما يذكر لوقريتوس . وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد ، بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص ، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحى الالهى ، فالدين عنده من صنع العقل الانسانى ونتيجة للتربية والعادة . وكان الشاعر دائماً يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال . ولم يقبل أية صورة من صور الحياة الأخرى ، وكان ينظر إلى الفناء على أنه خلاص سعيد من الحياة . وقد حمله تشاؤمه الشديد على الاعتقاد بأن الاثم كل الاثم إنما هو فى انجاب الأبناء وتعريضهم لجميع ألوان الشقاء التى يتعرض لها كل حى ، ولم تكن فلسفة أبى العلاء سلبية كلها ، فقد كان يفضل الورع والاستقامة على الصوم والصلاة ، وقد وصف ذلك بقوله إن الرجل الصحيح الايمان هو الذى يحارب الشر متمنطقا حزام الزهد ، لابساً لباسه الأسدى .

ويجب على كل شخص أن يتبع مايلهمه إياه العقل والوجدان وهما خير هاد الى الحقيقة . ومن المحتمل أن يكون قد تأثر فى اعتقاده فى تحريم ذبح الحيوان بقصد أكله أو تعذيبه ، وفى غير ذلك من الآراء المشابهة ، بالفلسفة الهندية . وهو يقول إنه أصبح نباتيا فى الثلاثين من عمره ، أى قبل رحيله إلى بغداد مدفوعاً فى ذلك إلى حد ما بدافع الاقتصاد ولقد امتنع عن الاجابة على هذا السؤال وهو « أى الأصول الدينية دفعتك إلى الامتناع عن تناول اللحم ؟ » وليس من المستحب أن نصمه بالنفاق ، ولو أن هناك شواهد متعددة تدل على أنه كان يعتبر نفسه حراً فى انخاذ النفاق فى أى مسألة تتصل بالدين إذا تراءى له أن يفعل ذلك

مياه البحر

كتب الدكتور حليم سعادة مقالا عن مياه البحر ولماذا يفضل الاستحمام فيها على الاستحمام بالمياه العذبة فقال :

ذلك لأن مياه البحر محلول طبيعى من الأملاح مماثلة فى تركيبها — مع زيادة فى الكثافة — تلك التى يحويها الدم البشرى . ولا يخفى مالوجود الجسم جاثما أو عائما فى مياه هذه صفتها من الفوائد إذ يكون بين محلولين متشابهين . مياه البحر تغمره خارجيا ودمه يفيض فى عروقه ونسيجه داخلا . انه لمركب بسيط عجيب . فيه سر الحياة وجوهر نظامها

أما الفصل الذى يطيب فيه الاستحمام بحراً فيتوقف زمنه على درجة حرارة المياه ونسبتها الى درجة حرارة

الجسم وهى مسألة هامة تحدد هذا الفصل . وتجمله يبدأ غالباً فى شهر مارس وينصرم فى سبتمبر .

ان الاستحمام قريبا من الشاطىء فى الزارق (المياه القريبة الغور) له ميزته على الاستحمام فى المياه العميقة وذلك لأن الامواج المزبدة لاتفتأ تداعب الجسم وتدغدغه ولأن المستحم هناك يبيت عرضة تارة للهواء يتحرك مع الأمواج وطوراً للمياه المتدافعة . ويكون أبداً تحت تأثير أشعة الشمس وفى ذلك مافيه من المرح والنشاط مالا يتوفر له مثله فى المياه العميقة الهادئة

فمتى كانت الأمواج المتكسرة على الشاطىء متوسطة القوة فان وقعها على الجسم يغدو ذا خواص ثلاث — فهو منبه للجهاز التنفسى ومقو للدورة الدموية ومنشط للمجموع العصبى

الرئة والتنفس

الرئتان هما عضوا التنفس اللتان تقتنصان الاكسجين من الجو وتنقله الى الدم . وطريقة ذلك ان تعرض الدم على أكبر مايمكن من السطح لكى يتصل بالهواء على أغشية رقيقة جداً . ولذلك تتألف كل رئة من أكياس صغيرة جداً هى فى حقيقتها النهايات الاخيرة لأنابيب الهواء . وكل كيس من هذه الاكياس يكسوه نسيج مطاط يتحمل انتفاخ الكيس وتقلصه . وهذه الاكياس مقسمة أقساما صغيرة يتصل بعضها من بعض بدقائق . وتجرى فى هذه الاقسام مجارى الدم . وهى من الدقة بحيث لايمكن أكثر من كرية واحدة من الدخول والمرور فيها . ولو أن هذه الاكياس الدقيقة بأقسامها بسطت لزادت على مساحة بيت كبير . ولو أن المجارى التى تحمل الدم وتتفرع فى الرئة مدت واتصلت كالخيط المفرد لبلغت مايزيد على المسافة بين مصر والجلترا .

انتشار الثقافة

فى جامعة برمنجهام فى انجلترا قسم يختص بدرس التطور الحادث الآن فى روسيا منذ سنة ١٩١٧ .



قسم مكبر من الرئة وبه الاكياس التى تنتهى اليها الانابيب التى تحمل الاكسجين الى الدم

وقد أذاع هـذا القسم أن عدد الكتب المطبوعة في في روسيا سنة ١٩٣١ بلغ ٥٣٫٠٠٠ كتاب يقابل هذه الأرقام في ألمانيا في السنة نفسها ٢٤٫٠٠٠ كتاب وفي بريطانيا ١٤٫٧٠٠ وفي الولايات المتحدة ١٠٫٣٠٠

ومعظم الكتب في روسيا يؤلف في الشئون الاجتماعية التي تستغرق ٤٢ في المائة من المجموع في حين هي في ألمانيا ١٧ في المائة وفي بريطانيا ٩ في المائة وفي الولايات المتحدة ٦ في المائة

أما الآداب فالعناية قليلة بها في روسيا إذ ان نسبتها لاتزيد على ١٢ في المائة من مجموع المؤلفات في حين هي ١٨ في المائة في ألمانيا و٤٣ في المائة في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا

أما العلوم فان نسبة المؤلفات فيها في روسيا ٢٣ في المائة و١٧ في المائة في ألمانيا و١٢ في الولايات المتحدة و١١ في بريطانيا

ومن هذه الأرقام تتضح للقارىء النزعة المادية الشديدة التي تسود روسيا هذه الأيام

القوة الكامنة

في كل انسان قوة مدخرة تزيد على ماينفقه نحو عشرة أضعاف على الأقل بحيث لو شاء أن يجهد جهده ويبلغ أقصى غايته لفعل العجائب . وهـذا يتضح لنا من حالات الشذوذ حين نجد انسانا ناقصا في بعض الاعضاء يقوم بأعمال لايكاد يصدقها الأنسان حتى يراها بعينه لعظم غرابتها . فقد ذكر احد السيكولوجيين هذه القصة التالية عن فتى ألماني يدعى هرمان أونتان فقال انه ولد بلا ذراعين ولكنه تعلم استعمال قدميه وأصابع قدميه بمهارة بحيث أصبح يؤدي بها جميع مايؤديه الرجل السليم بيديه تقريبا . وذلك لأن الحظ كما أشقاه بحرمانه من الذراعين أسعده بوالد ذكي جعل شعاره منذ أن ولد ابنه « لاترحموه . لا تساعدوه . دعوه يعمل لنفسه » ولذلك تركته أمه حين شب عن الرضاع فلم تكن تناوله شيئا أو تعينه على تأدية عمل . فاضطر الطفل الى استخدام رجليه ونجح

فهل يفهم الآباء العبرة من هذا المثال ؟ أن القوة الكامنة في الانسان كبيرة جداً ولكنها تحتاج الى الاستخدام فليتركوا أبناءهم بلا تدليل حتى يستخدموا قواهم

القتل أنفى للقتل

جرت مناقشات في الصحف عن أصل هذه الكلمة فقال بعضهم انها عربية . وقيل انها فارسية . والآن يتضح ان هذه الحكمة القديمة تعود الى أصل مصري وليس هذا بمستغرب إذا عرفنا ان المصريين كانوا على رقي عظيم في فهم العدالة وكانت قوانينهم من الدقة والأحاطة بحيث اعتمدت عليها الامم الاخرى في سن قوانينها . وقد وردت هذه العبارة في نصوص مصرية قديمة وترجمت الى اللغات الاوربية

العاهات الوراثية

في مصر ـ حسب الاحصاء الاخير ٢١٫٤٨٢ اصم وأبكم كما أن بها ٩٥٥٢ « ضعيف القوي العقلية »

ويبين الاحصاء بعد ذلك أن من بين الصم والبكم ٤٥٦١ أصابتهم هاتان العاهتان منذ الطفولة . وان من بين الضعاف في القوي العقلية ١٢٧٠ اصيبو بهـذا النقص منذ الطفولة

ولا يمكن الانسان أن يجزم بأن هؤلاء جميعا قد ولدوا بهذه الصفات الوراثية وانهم يورثونها أولادهم اذا هم تزوجوا وانسلوا . ولكن اذا لم يكن الجزم ممكنا فان الترجيح معقول . ولسنا نغفل هنا حوادث البله الاكتسابي الذي يكتسبه الطفل من والديه أو مربيه لأنه يدلل أو يضطهد

وادمان الخمر صفة مكتسبة . ولكن الوالد الذى يدمن الخمر غير جدير بانسال النسل لأنه لايمكنه أن يلتفت الى أولاده وينشئهم النشأة الحسنة . ومن مصلحة الامة الا يتزوج . وكذلك الحال فى الأصم والأبكم أو فى ضعيف القوى العقلية . فانه على فرض أنه اكتسب هذا النقص من مرض طارىء أو من تربية سيئة فانه غير جدير بانسال النسل لأنه لايمكنه أن يقوم بتربيته وتنشئته النشأة الحسنة . ولذلك نعتقد أن التعقيم فى هذه الحالات يعود بالفائدة الكبرى على الأمة

الرمد فى مصر

أذيع تقرير المعمل التذكارى الرمدى فى الصحف . وهذا المعمل يقوم بابحاث خاصة عن الرمد للبحث عن أصوله والاسباب التى تدعو الى تفشيه . ويرى التقرير ، أو بكلمة أصح ، يرى كاتبوه أن ليس هناك علاقة بين قلة الطعام من حيث الكم أو الكيف وبين تفشى الرمد . وقلة الطعام قد أصبحت فى أيامنا وفى بلادنا خاصة شبهة يجب أن ينحيها الطبيب جزءا كبيرا من التفاته . حتى أطباء الامراض العقلية قد أصبحوا ولهذه الشبهة قيمة فى ابحاثهم فى مصر

ولكن من حسن الحظ أن التقرير بعد الابحاث التى قام بها اطباء المعمل التذكارى يقول أنه ليست هناك علاقة بين قلة الطعام وبين تفشى الرمد . ولكنه يقول أن ١٠٠ فى المائة من الريفيين يمرضون به . وأنه اذا لم يكن متفشيا فى المدن الى هذا الحد فان كثيرين مع ذلك يمرضون به ولكنه فى هذه الحال لا يتفاقم تفاقمه فى الريف

ولهذا المرض ناحيته الاجتماعية التى تلفت نظرنا هنا . فانه السبب لآلام كثيرة يغلب أن تنتهى بالعمى الكلى أو الجزئى . وقد لا يكون فى العالم قطر يكثر فيه العميان بمثل كثرتهم فى مصر . وهم لا يؤدون من العمل مايؤديه المبصرون وخاصة اذا كانوا من النساء . ومعنى هذا أنه زيادة على المآسى التى تنطوى عليها عدوى هذا المرض فان مجهوداً كبيراً يعطل لأن عشرات الالوف من العميان لا تؤاتيهم الفرص ولا يسمح لهم عجزهم عن النظر على العمل المنتج النافع . ويمكن أن نقدر قيمة هذا العمل اذا عرفنا أن الاحصاء الاخير الذى قامت به الحكومة سنة ١٩٢٧ قد أثبت أن فى البلاد ١٠٩٫٩٣٤ أعمى و٢٦٦٫٥٥٥ أعور

ولا يستطيع الاحصاء أن يثبت العاهات الاخرى التى لا تتضح وضوح العمى الكامل بالعينين الاثنتين أو بعين واحدة . ولذلك لا يمكن أن نقول ان عدد العمى والعور هو كل ما ينتج عن الرمد . فان هناك حالات من ضعف النظر تتدرج ولا يمكن إحصاؤها ولكنها مع ذلك تثبت نقصا يؤدى الى قلة المجهود والانتاج .

التهافت العصبى

التهافت العصبى من الامراض الوهمية التى تلجأ اليها النفس على سبيل الاعتذار عن العجز عن تحقيق الغاية المنشودة فى الأصل . فقد يطمع أحدنا فى أن يبلغ مكانة معينة فى ذهنه وهو يوهم الناس أن بالغها ثم يقصر بمجهوده عن بلوغها . فهو عندئذ لكى يحتفظ بكرامته وكبريائه الشخصى يرفض التصريح لنفسه أو لغيره بأنه عاجز . وهو أن يتعلل لتقصيره بأنه مريض قد أصابه فالج أو قد خارت قواه حتى لا يستطيع ترك الفراش أو أنه قد ساء هضمه حتى لا يطيق الطعام ونحو ذلك من الأوهام التى تنتهى بأن تجعله مريضا بحق . وهو يرتاح الى هذا المرض لأنه يزكيه أمام نفسه ومن حوله

والتحليل يفيد فى التهافت لأنه يقف المريض على نياته الخفية . وهو لذلك ينشط الى العمل عندما يعرف أنه يتعلل بالمرض لكى يتفادى عن طموح لا يمكن تحقيقه


سلال مصرية

سلال مصرية

يرى القارىء هنا خمس سلال مصرية صنعت فى الواحات اثنان منها عميقتان وثلاث روحاء. وهى تباع الآن فى لندن لأن الجمهور يستظرفها ويوضع عليها الخبز أو الفاكهة أو تحفظ فيها ربة البيت أدوات الخياطة أو نحو ذلك

وهذه السلال جميعها تباع بالقاهرة فى الحوانيت التى تبيع المنتجات المصرية

سيقان السيدات

كتب المسيو جورج دوماى هذه الكلمة عن سيقان السيدات ننقلها ملخصة

هى سيقان السيدات اللاتى يسرن متى مشى عاريات تماما عاريات شهوراً بأكملها عاريات كالخطب الرسمية

هذه هى المودة ولا بد من اتباعها تقول المرأة . أنه الصيف فلماذا تريدون منا أن نغطى سيقاننا فى حين أن فى امكاننا أن نعرضها لقبلات النسيم المباشرة ؟ أليس فى هذا فائدة لكم وفائدة لنا ؟ لكم لأن عيونكم تتمتع بها ولنا نحن اللاتى نعرف قيمة الاقتصاد

يقلن « أنه الصيف » ولكننا رأينا هذا منذ الربيع ومما لا شك فيه أن أول سيقان ظهرت عارية لم تكن بسبب


تصنع الجوارب الآن من الدنة رقيقة لكى يصل الضوء الباشرة

التبرج . ولكن السيقان المتبرجة يجب أن تظهر في الصيف لتلفحها حرارة الشمس فتصبح وردية جميلة . وما يكاد الفصل الذى يلبسن فيه الملابس ينتهى حتى يحصين الدقائق الباقية على قدوم الفصل الذي يتعرين فيه فيقضين النهار فى الماء بلباس الاستحمام أو بملابس غاية فى الرقة وتمد السيقان القلوب بالسرور والمرح

وفى مدى ستة شهور أو ما يقرب يتمتع أنظارنا بمناظر جميلة ولكننا كم نحلم فى هذه المدة وكم نحن الى رؤية الساق المغطاة ولو بالحرير

والآن هل فى هذا كله جمال؟

لا شك أن فى السيقان الجميلة استدعاء جنسى واغراء قد لا يمكن مقاومته . وتختلف السيقان فنها ما جمل للوقوف فقط ومنها ما جمل للجلوس وتعريضه لهواء الشاطىء ومنها ما يخطر ويجمل فى السير، وهناك سيقان فتيات كأنها الربيع وسيقان نساء كأنها الصيف وسيقان أخرى كأنها الخريف الذابل المتكمش

لقد وجدت المرأة الطريقة التى تظهر بها طرفين من أطرافها ، هما الرأس والساقان يقول موسيت : إذا نحن رأينا الساقين فالباقى يجب أن يبقى مقدساً . ولكن هل من الضروري الآن أن تقدس الباقى المخفى ؟

والآن هناك الاحذية العارية التى لا تخفى شيئا مطلقا . وهناك الاحذية الضيقة التى تحدث آلاما فى القدمين وقد تكون واسعة فتكون مثل الرجل الجاهل

وأخيراً لا ننسى قيمة السيقان المعنوية فانها تتكلم وتغنى وترقص بل ان النفس لتحترق عند ملامستها لبشرتها الناعمة

مصباح ومنبه

يرى القارىء هنا ساعة المنبه وقد ركبت فوقها بلبوسة كهربائية وعليها مظلتها . وهى توضع الى جانب



السرير للقراءة فيقتصد باجتماع الاثنين فى المكان

المرأة الجديدة فى السودان

وصف كاتب سودانى المرأة السودانية الجديدة، فقال فى مجلة الفجر .

ان « المدنية الغربية » أو ما نظنه نحن المدنية الغربية قد غزتنا بشرها قبل خيرها كان لم يكن لنا من شرورنا التالدة ما فوق الكفاية ! فأضفنا اليها فنوناً مستحدثة من الشرور

كنا جامدين محافظين رجعيين ! فأصبحنا مجددين أحراراً راقين! كانت المرأة اذا ألح عليها الفضول أو غيره خرجت فى مثل هذا الحفل بغت فى أبسط ثوب بل وأخشنه ملثمة تمشى فى استحياء تجوز بجنبات المحافل تنظر عن بعد . تخشى ربها وتخشى سطوة الرجل . اما امرأة اليوم فقد شف ثوبها عما تحته ونم ما ظهر عما بطن . وجا فى القدمين ودلعب الركبتين ولاذ بالروادف والثدى والخصور كأنه « فستان » من

آخر الموضات الباريسية : أما الألوان فلم تترك لقوس قزح للمسكين ما يختال به . وأما النعال فقد أبدت الحناء وغير الحناء . وبرزت الأكف والسواعد تعرض خواتمها وأساورها وحناءها جميعا . ويأبى الثوب إلا أن « يلص » كل دقيقة عن موضع الهتام فيبدو الحزام والاقراط ويبدو ما في زان الرأس والجبين . أما الوجوه فقد صقلت ولمعت وأترعت بماء الشباب دون ماء الحياء . وأما العيون فأعوذ بالله منها . ووقاني فتكها . أما القدود وأما النهود فقد سخرت مما قاله الشعراء الأقدمون

صناعات البيت

كانت الحكومة الالمانية قد سنت بعض القوانين التي من شأنها أن تبعد المرأة الالمانية عن ميدان العمل لتفسح مكاناً للرجال وتهيىء للعاطلين عملا . واضطرت المرأة الالمانية الى الجلوس بجانب الموقد أغلب اليوم ولهذا خصصت جزءاً من وقتها في اتقان الصناعات المنزلية والاعمال اليدوية كالتطريز ونحوه ، وكانت هذه الاشياء نادرة وذات قيمة مرتفعة جدا بالنسبة إلى ما يماثلها من صنع الآلات فأصبحت اليوم متوافرة وأثمانها لا تعلو كثيرا على نتاج المصانع . ولا نعرف بالضبط هل النساء الالمانيات راضيات عن هذه الحالة أم لا ؟

صحة الاسنان

كان الاهتمام بصحة الاسنان ودفع ما يعتريها من نخر وتسويس قائما على نظرية العناية بتنظيفها بفرشاة بعد الاكل وقبل النوم وقامت لذلك سوق الفرش ، وراجت أي رواج في اوربا . وامتد شيوعها الى الشرق وأصبحت في زمن قصير مظهراً من مظاهر حضارة الطبقات المتنعمة في الغرب والشرق وأداة من أدوات مدنيتها . ووضع الاخصائيون أنواعا من المساحيق المطهرة وتفننوا في أسمائها وألوانها ولا تزال كثيرة الشيوع والتداول . ولكن الابحاث الحديثة التي قام بها علماء الغرب أظهرت خطأ هذا القول وبعده عن محجة الصواب في دفع أسباب ما يطرأ على الاسنان من علل وأمراض .. والواقع يبرهن على أن صحة الاسنان ليست متوقفة على الفرشاة والمساحيق المطهرة فقط . وكثير من الناس لا يستعملون هذه الادوات الصحية ولا ينظفون أسنانهم لا بعد الاكل ولا قبله . وأسنانهم مع ذلك سليمة من الأمراض ناصعة البياض لا تسوس فيها ولا نخر بخلاف الذين يعنون عناية تامة بتنظيف أسنانهم بالفرشاة وبمختلف المطهرات . ومن رأى الاستاذ يرسى أن الطعام الجيد يجعل الاسنان قوية وسليمة ، ولا يخفى ما للطعام الام والطفل من الاثر في الاسنان وليس هذا الأثر في أسنان الرضاعة فقط . بل يظهر معظمه على الاسنان الدائمة أيضاً التي يبتدىء التحجر فيها قبل الولادة . وثبت من التجارب في الحيوانات أن لطعام الام أثراً خاصا في لبن الثدي . وفي امكاننا أن نرجع جودتها الدائمة الى جودة لبن الام

ان التغيرات التي تطرأ على الاسنان بعد ظهورها قلما يخطر على بالنا احتمال حدوثها ولكن أطباء الاسنان ومن تضطرهم أعمالهم البكترلوجية الى درس هذه المسألة واثقون من صحة أسباب هذه الطوارىء والتغيرات ومن الآراء السديدة التي لا يزال صداها يدوي في آذان البيئات المتعلمة أنه يجب أن يكون معظم طعامنا مؤلفا من لبن وفاكهة وخضروات . وان اللبن وحده يشمل عناصر الطعام الكامل ، ونعني بالكامل الطعام الذي تتوفر فيه شروط التغذية . ويفضله البعض

على طعام مؤلف من مختلف أنواع المآكل لأنه سائل فسيولوجي يحتوي على عناصر هي أشد ما يحتاج اليه الطفل في دور نموه ونشأته : وقد تختلف ألبان بعض الحيوانات في مقادير عناصرها ولكنها تتساوى جميعها في القوام . وطعام الطفل الطبيعي لبن الام ، وهو يختلف قليلا عن لبن البقر في البروتين الذي فيه وهذا الفارق يجعل لبن الام أسهل هضما وأعظم فائدة . ويحصل منه الطفل على المادة الجيرية بكثرة لا ينال جزءا منها في لبن البقر أو غيره من الالبان . وهذه المادة تدخل في بناء العظام وتقويتها . على أن لبن البقر يصلح بعد تعديله أن يكون غذاء للأطفال كما سبق ذكره .

في العصور الغابرة كانت المعيشة ساذجة أقرب الى الحضارة وكانت أسنان بعض الشعوب لا نخر فيها ولا تشويه في نضرتها . وكانت الام ترضع طفلها حولين كاملين أو أكثر .

أما اليوم فالام المتحضرة ترضع ابنها ثلاثة أشهر ولا ترضعه لاعذار تنتحلها ومشاغل تتظاهر بالقيام بأعبائها فتصرفها عن العطف على ابنها كما هو مفروض عليها . وقد ينضب لبن الثدي وتقل قيمته الغذائية بسبب حضارة المعيشة والطعام الذي تتناوله . وهو لا شك يختلف كل الاختلاف عن طعام الآباء والجدود وعلى كل حامل أن تضاعف ما تأكله من اللبن والفاكهة والخضرة ففي هذه الزيادة فائدة يشاركها فيها جنينها ويتأثر بها جسمه في النمو وأسنانه في الجودة وحسن الرصف .

وعلينا أن لا نغفل عندما نبتدئ في تغذية الأطفال من المآكل الجامدة مثل الارز أن نضيف اليها الفاكهة الناضجة أو عصيرها الذي يحتوي على عناصر معادلة أو قلوية التفاعل وعلى كثير من الفيتامينات . ومثل هذا القول ينطبق على الخضروات سواء أكان ذلك في عناصرها أو في تفاعلها أو في الفيتامين الموجود فيها . وليس نصيب الحبوب من الفيتامين مثل نصيب الفاكهة والخضروات وانما للحبوب فائدة لا تقل شأناً عن تلك التي يحصل الطفل وغير الطفل من الفاكهة والخضرة . وتلك الفائدة آتية من النفايات التي تتبقى بعد الهضم وتصبح مدرجة تدرج عليها الفضلات والمفهوم أن كل طعام يترك بعد أن يجتاز أدوار الهضم رماداً أو فضلات . وهذا الرماد يكون تفاعله كما كان تفاعل الطعام معادلا أو قلوياً أو حمضياً . وتفاعل اللحوم والحبوب حمضي . وآكلة اللحوم تعادل تفاعل طعامها بما تسفر عنه عملية الهضم من القلويات

أما آكلة النبات — ومنها الانسان — فلا تستطيع أن تولد المقدار اللازم لها من هذه المآكل القلوية فتسد هذا النقص بالمادة الجيرية فتعادل بها تفاعل ما يكون في طعامها من أحماض . ولكنها في ذلك تفقد العظام والأسنان جزءاً كبيراً من أهم مقوماتها ولا عبرة بما نجده في الاسكيمو من جودة الأسنان مع أنه يعيش على لحوم الحيوانات التي يصطادها فهو يأكل لحوم هذه الحيوانات وما فيها من دهن .

والفضل في جودة أسنانه يرجع الى ما يأكله من الدهن . والخضرة — كما تقدم — تحتوي على عناصر معدنية وتفاعل رمادها قلوي وتحتوي أيضاً على جانب كبير من (السيلولوس) الذي يصير مدرجة تنزلق عليها فضلات المآكل جميعها وسبباً في تنشيط حركات المعي ومنع ركود حركة الجهاز الهضمي الولبية . وأوراق الخضروات أو غصونها أفضل من جذوعها وتأثيرها في الأسنان يكون على قدر ما فيها من عناصر الفيتامين .

« تربية الاطفال »



قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية ٥٠ قرشا للعام و٢٥ قرشا لستة أشهر فى مصر والسودان

وفى الخارج ٥٠ فرنكا للعام و٢٥ فرنكا لستة أشهر و١٤ شلنا للعام و٧ شلنات لستة أشهر

وتهدى الي مشتركيها ثلاث هدايا كل عام وثمن العدد ٤ قروش

المجلة الجديدة الاسبوعية

قيمة الاشتراك فيها فى مصر والسودان ٢٥ قرشا فى العام وفى الخارج ٥٥ فرنكا وثمن العدد ٥ مليمات

•••

جميع الاعلانات التى تنشر بالمجلة الشهرية أو الاسبوعية يجب ألا تدفع قيمتها الا بموجب فاتورة مقدمة من صاحب المجلة بتوقيعه . وليس للمجلة وكلاء للاشتراك أو تحصيل الاعلانات غير من يحملون فواتير خاصة بتوقيع صاحب المجلة سلامه موسى

•••

يجب أن ترسل جميع الخطابات والحوالات باسم صاحب المجلة الجديدة الشهرية والاسبوعية شارع الدواوين رقم ١٢ . ويجب أن ترسل الحوالات المالية الى مكتب بريد الدواوين بالقاهرة

ولا يقبل تحويل على بنك ليس له فروع في القاهرة

الي اصحاب الاعلانات

انقطعت علاقة أحمد أفندى تركى بالمجلة الجديدة الشهرية والاسبوعية

فرجو الا يعتمد فى أى معاملة تتعلق بها

فهرست

عدد سبتمبر سنة ١٩٣٤

صفحة

صفحة

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ٥٠ فرنكا فى العام و٢٥ فرنكا فى ستة أشهر . وهي تصدر ١٢ عددا فى السنة وتهدى الي المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين مصر)